معروف چياووك

مأساة بارزان المظلومة

دار ئاراس للطباعة والنشر

السلسلة الثقافية

*

صاحب الإمتياز: شوكت شيخ يزدين

رئيس التحرير: بدران أحمد حبيب

***

العنوان: دار ئاراس للطباعة والنشر – حي راپەرين – اربيل– كوردستان العراق

ت: ٢٢٣٢٠٢١ ص.ب رقم: ١

معروف چياووك

مأساة بارزان المظلومة

اسم الكتاب: مأساة بارزان المظلومة
تأليف: معروف چياووك
تقديم: سامي شورش
من منشورات ئاراس رقم: ٨١
التصميم والإخراج الفني: بدران أحمد حبيب
الغلاف: شكار عفان النقشبندي
خطوط الغلاف: الخطاط محمد زاده
تنضيد: رهيل رشيد
تصحيح: شاخوان كركوكي - عبدالرزاق عبدالله
الإشراف على الطبع: عبدالرحمن محمود
الطبعة الاولى: بغداد ١٩٥٤
الطبعة الثانية: اربيل ٢٠٠١
رقم الإيداع في مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون في اربيل ٢٠٠١/٣١٦

المؤلف معروف چياووك

عن الكتاب والكاتب

بعد ٤٧ عاماً على صدور الطبعة الأولى من كتاب (مأساة بارزان المظلومة) في بغداد عام ١٩٥٤، تعيد اليوم دار ئاراس للطباعة والنشر في أربيل طبعه مجدداً في طبعة ثانية انيقة مع مقدمة وتعليقات ضرورية ليحتل الكاتب موقعه اللائق في المكتبة الكردية والعربية.

المؤلف المرحوم معروف چياووك شخصية وطنية كردية معروفة ينتمي الى عشيرة (بالك) القاطنة في قرية (سريشمه) القريبة من بلدة خليفان بمحافظة أربيل، وقد هجرت أسرته الى بغداد حيث ولد فيها عام ١٨٨٥ وفيها اكمل دراسته ونال شهادة الحقوق. حياته السياسية والوظيفية كانت حافلة بالعطاء.

في عام ١٩٢٨ انتخب نائباً عن أربيل في مجلس النواب العراقي وكانت له خلالها مواقف مشهودة. وبعد انتهاء مدة نيابته شغل وظائف عدة اخرها عضواً في محكمة التمييز وبعدها متصرفاً (محافظاً) للواء السليمانية. وهو الى جانب ذلك مؤسس (نادي الارتقاء الكُردي) ببغداد وله عدة مؤلفات مطبوعة، توفي ببغداد عام ١٩٥٨ ونقل جثمانه الى أربيل حيث دفن في مقبرة الشيخ چولي.

وقد جاء اصداره لهذا الكتاب تعبيراً عن روحه الوطنية والقومية تجاه شعبه وقائده مصطفى البارزاني، وكان صدور الكتاب تحدياً للظروف السياسية القائمة آنذاك.

طارق ابراهيم شريف

تمهيد

بقلم: سامي شورش

تشكل مسألة بارزان وتاريخها السياسي واحداثها الدراماتيكية خصوصاً مآسي البارزانيين وانتفاضاتهم القديمة منها ضد الدولة العثمانية، والمعاصرة ضد الدولة العراقية، مصدراً رئيساً من مصادر الحركة التحررية القومية الكردية ونشوئها الحديث في مطالع القرن العشرين. ورغم أن عدداً من الكتاب والباحثين الكرد والعرب والأجانب أولوا مسألة بارزان ودورها السياسي في التاريخ الكردي الحديث إهتماماً لافتاً، إلا أن الاعمال التي سطرها مؤرخان كرديان اثنان عن تاريخ البارزانيين وما ذاقه هؤلاء من عذابات قومية تظل موضع اهمية كثيرة: الأول؛ الكتيب الذي ألفه المؤرخ الكبير حسين حزني موكرياني، باللغة الكردية، الموسوم «الوقائع التاريخية في كردستان» سجل فيه مأساة نفي البارزانيين وسجنهم في مدن كردية وعراقية مختلفة في نهاية الثلاثينات الى منتصف الاربعينات من القرن العشرين. والثاني؛الكتاب الحالي الذي أعادت دار نشر آراس طبعه، والذي ألفه الشخصية الكردية الكبيرة معروف جياووك في الخمسينات باللغة العربية عن المآسي التي تعرض لها البارزانيون في الأعوام الثلاثة الأولى من العقد الثلاثيني من القرن الماضي.

والواقع أن الكتابين أعلاه، ومقداراً غير قليل من الدراسات والكتب، في مقدمها الكتاب الذي ألفه الزعيم الكردي مسعود بارزاني عن دور البارزانيين ورموزهم في الحركة التحررية والقومية الكردية تطرقت بإسهاب ودقة الى صفحات مختلفة من حياة العشيرة البارزانية وتاريخها وتطورها ودورها السياسي. مع هذا كله، تظل أهمية كتاب مثل «مأساة بارزان المظلومة» كبيرة لا لشيء سوى لقيمته التاريخية وكونه تسجيلاً واقعياً لمقطع من تاريخ الحركة السياسية والاجتماعية الكردية، قام

بتدوينه واغنائه رجل كردي متنور عاصر ذلك التاريخ وكان شاهداً عليه وتمتع بصلات حميمة مع البارزانيين.

كذلك، تظل الحاجة ملحة لإستطرادات أخرى في هذا الشأن، بما فيه بعض الإستطراد المتعلق بإعادة إلقاء الضوء على مقاطع وأحداث مهمة في تاريخ بارزان السياسي، إنطلاقاً من الحقيقة القائلة أن هذا التاريخ هو في جوهره وتفاصيله وتعقيداته جزء حيوي فاعل من تاريخ الحركة القومية الكردية.

***

إزدهرت المشيخة النقشبندية في بارزان وأطرافها في النصف الأول من القرن التاسع عشر على يد الشيخ عبدالسلام بارزاني الأول. وعلى رغم المسحة الصوفية البحتة التي اضفاها الشيخ على مشيخته، إلا أن صوفية البارزانيين تميزت منذ تلك البدايات بمضمون اجتماعي غني قام على مبادىء الدعوة الى إنصاف الفلاحين ورفع الجور الاقتصادي والمعيشي عنهم وإرخاء قبضة رؤساء العشائر عن أعناقهم. والواقع أن هذه الحال إنتهت في محصلتها النهائية الى قيام تحالف بين عدد من رؤساء العشائر في أطراف منطقة بارزان من جهة والدولة العثمانية من جهة ثانية. وكان العثمانيون يعتمدون في تلك الفترة على حلفائهم المحليين، رؤساء العشائر، في جمع الضرائب والأتاوات المفروضة على الفلاحين.

والواقع أن إهتمام العثمانيين بفرض سلطتهم على بارزان لم يقتصر على المنافع الاقتصادية والضريبية فحسب، بل تعدى ذلك الى فوائد سياسية وستراتيجية ايضاً. وكان مرد ذلك أن منطقة بارزان وأطرافها تمتعت بموقع جغرافي ستراتيجي في السفوح الغربية من جبال زاغروس، خصوصاً من جهة ميزتها الوسطية بين منطقتي سوران وبهدينان، وتشكيلها عقدة رئيسة من العقد الطوبوغرافية بين عقرة والموصل وآروميه وتبريز الايرانيتين وجنوب شرقي تركيا، وقربها من بوابة كيله شين الجبلية التي حازت تاريخياً ذا أهمية جغرافية غير قليلة من ناحية كونها معبراً تجارياً وممراً للجيوش والغزوات عبر سلسلة جبال زاگروس المنيعة. الى ذلك، إهتم العثمانيون بالسيطرة على بارزان لأنها تقع وسط عدد من العشائر الكردية الكبيرة كالمزوريين والزيباريين والبرادوستيين وعشائر أخرى.

في هذا الإطار، كان رفض البارزانيين الخضوع للدولة العثمانية وتأكيداتهم على تحسين ظروف عيش الفلاحين وتخفيف سطوة الدولة عنهم تهديداً واضحاً لنفوذ

العثمانيين في المنطقة خصوصاً بعد أن استقطبت المشيخة البارزانية أكثر تلك العشائر الى نطاقها الإجتماعي والصوفي.

لهذا كله، بدأ العثمانيون بالتضييق على شيوخ بارزان ومحاربتهم وتشويه أدوارهم، إضافة الى تأليب العشائر عليهم وتنفيذ سلسلة مروعة من عمليات القتل والتشريد والنفي ضدهم منذ عهد الشيخ عبدالسلام الأول. لكن اللافت للنظر أن القسوة التي مارستها الدولة العثمانية ضد البارزانيين لم تستطع أن توهن عزيمة شيوخ بارزان في الدعوة الى الإصلاح ورفع الغبن والتحرر. بل أن الجهود التي بدأها الشيخ عبدالسلام سرعان ما دخلت، مع اقتراب القرن التاسع عشر من نهايته، مرحلة تحولات سياسية جذرية كبيرة.

صحيح أن تلك التحولات اقتصرت في الشطر الزمني الأول على المضامين الاجتماعية والصوفية، وأن الجذور الأولى للتطلعات السياسية عند شيوخ بارزان ظهرت في زمن الشيخ محمد بارزاني الذي تعرض الى صنوف السجن والإقامة الجبرية والنفي نتيجة دعوته الى المساواة والتكافؤ الاجتماعي ورفع الغبن الضريبي والمعاناة اليومية عن كاهل الفلاحين والفقراء، لكن الصحيح ان التحول السياسي الكبير في مسار المشيخة حدث في مطالع القرن العشرين بعد أن تسلّم الشيخ عبدالسلام بارزاني الثاني مشيخة الصوفية النقشبندية في منطقة بارزان في ١٩٠٣.

قبل ذلك التاريخ، أي قبل بروز دور الشيخ عبدالسلام في الحركة القومية والسياسية الكردية، كانت منطقة بارزان وقريتها وارجاؤها نموذجاً واضحاً لحياة القمع والاضطهاد التي عاشها الكرد في ظل الدولة العثمانية. وتمثلت هذه الحياة التي حفلت بالمآسي والكوارث البشرية في الحملات العسكرية التي شنتها القوات العثمانية على أهالي بارزان بالتحالف والتعاون والتنسيق مع رؤساء عشائر المنطقة الذين أرعبهم تنامي نفوذ البارزانيين والتفاف الفلاحين حول دعواتهم الاجتماعية والاصلاحية. لكن بعد بروز دور الشيخ عبد السلام لم تعد بارزان نموذجاً للمظالم القومية فحسب، بل أصبحت ايضاً نموذجاً رائداً للمقاومة السياسية الكردية، ومصدراً ثراً لإغناء وتحفيز الحركة القومية الكردية المعاصرة. وفي هذا الخصوص، يمكن للباحث في الفترة الزمنية بين مستهل القرن العشرين وإندلاع الحرب العالمية الاولى، أن يلحظ عظمة الدور الذي لعبه الشيخ عبدالسلام في صياغة المشروع القومي الكردي الحديث. ولا أدل على هذه الأهمية من الإشارة الى أحد أبعاد هذا

الدور، المتمثل في أن شيوخ بارزان كانوا في هذا المقطع الزمني البالغ الدقة بمثابة حلقة الربط الستراتيجي بين أطراف وجماعات الحركة القومية الكردية، ما جعل من عشيرتهم حاضنة طبيعية لوحدة المشروع الكردي.

في هذا المنحى، تصح الإشارة الى الجولات والزيارات والإجتماعات المتكررة للشيخ عبدالسلام في مناطق بارزان وبهدينان وكردستان ايران. كذلك مبادرته الى عقد اجتماع واسع لعدد من رجال الدين ورؤساء العشائر في قرية بريفكا ورفعه مذكرة الى المسؤولين العثمانيين بإسم المجتمعين تضمنت مطالب قومية كردية واضحة. وتصح الإشارة الى تنسيقه وتعاونه مع السيد طه رئيس عشيرة نهري، إضافة الى تعاونه مع المتنورين الكرد في اسطنبول من اعضاء الجمعيات والمنظمات السياسية والاجتماعية التي راجت ومثلت إحدى أهم قنوات الحركة القومية الكردية في تلك الفترة. وفي هذا الصدد يشير عدد من الذين أرّخوا لهذه الفترة الزمنية، ومنهم المؤرخ العراقي صديق الدملوجي الذي عاصر الشيخ عبدالسلام والتقى به في مناسبات عدة آخرها ليلة إعدامه في الموصل في ١٩١٤، يشيرون الى أن تكية بارزان كانت تتلقى البيانات والمطبوعات التي اصدرتها المنظمات والجمعيات الكردية في اسطنبول.

واللافت للنظر أن تصاعد دور مشيخة بارزان في الميدان السياسي في بدايات القرن العشرين شكل مصدراً كبيراً لتفاقم المخاوف العثمانية. وكان الدافع الرئيس لهذه المخاوف النشاط الواسع الذي قام به الشيخ عبدالسلام من أجل لمّ شمل الشتات السياسي الكردي وتهيئة الارضية الملائمة أمام وحدته. وكان الشتات الكردي يتمثل آنذاك في عدد كبير، لكن ضعيف، من البؤر والمراكز و الجمعيات القومية الكردية في اسطنبول وأروميه والسليمانيه ديار بكر وخوي. وما زاد من المخاوف العثمانية في خصوص ذلك كله، أن الشيخ عبدالسلام بارزاني كان يدرك أن العالم مقبل على تطورات درامية هائلة وأن الصراعات الدولية تنذر بصدام دولي مسلح.

وأدرك الشيخ أن هذه التطورات تتطلب من الكرد أن يبحثوا عن حلفاء دوليين لهم وسط العواصف العاتية التي بدأت تلوح في الأفق، وأن يوحدوا صفوفهم ويتهيأوا لإستقبال التطورات العالمية الجديدة والتفاعل معها واستثمارها لصالح قضيتهم السياسية بشكل حيوي. وبهذا المفهوم، بادر الشيخ عبدالسلام الى زيارة

روسيا وإجتمع بمسؤولين روس بينهم مندوب عن القيصر وطلب دعم بلاده للقضية الكردية، وكان حدسه صحيحاً. إذ لم يمض أقل من عام على زيارته هذه حتى إندلعت الحرب العالمية الأولى وكانت كردستان إحدى أهم حلقات هذه الحرب.

لهذا كله لم يتردد العثمانيون وولاتهم القساة في ولاية الموصل من شن حملات دموية مكثفة ضد البارزانيين. ويحفظ التاريخ الكردي في هذا الصدد صفحات مضيئة خالدة مما لاقاه البارزانيون من مآس بشرية مفزعة نتيجة المظالم العثمانية وحملات التدمير التي استهدفت منطقة بارزان. ويحلو للكرد في العادة أن يذكروا بفخر لايضاهى عند أي إشارة الى أحداث هذه الفترة أن زعيمهم الخالد مصطفى بارزاني أودع سجناً عثمانياً مع والدته واقربائه وأبناء عشيرته وهو صبي. وأنه ذاق مرارة الألم القومي حين أعدم العثمانيون أخاه الأكبر الشيخ عبدالسلام وهو لا يزال صبياً.

من دون شك، هدفت حملات الدولة العثمانية ضد البارزانيين الى تفتيت عشيرتهم والحد من نفوذ شيوخها. لكن الأكيد أن الهدف الرئيسي لهذه الحملات تمثل في تمزيق الحركة القومية الكردية وشل قدرتها على النمو والصعود والتألق وذلك عن طريق تمزيق العشيرة البارزانية وتدمير حركتها وتطلعاتها السياسية والقومية وتشريد أبنائها وعوائلها. فالبارزانيون الذين بدأوا تاريخ عشيرتهم بالمرجعية الصوفية النقشبندية، أخذوا يتحولون في شكل متسارع وفي ظل زعامة الشيخ عبدالسلام بارزاني الثاني الى مرجعية سياسية وقومية مؤثرة تشع جاذبية وعنفواناً وعزيمة.

في ما بعد لم يعتر الزعامة البارزانية أي ضعف أو فتور أو خمود على رغم تعاظم حملات القمع والتشريد والآلام التي تعرض لها شيوخها وابناؤها بعد إعدام الشيخ عبدالسلام. ويمكن التذكير في هذا الصدد بعشرات المرات التي تعرضت فيها قرية بارزان الى التدمير والحرق والنهب على أيدي القوات العثمانية. أما الدليل الأوضح على مواصلة البارزانيين نهجهم السياسي والقومي الخلاق فتمثل في مبادرة الشيخ أحمد بارزاني الذي خلف شقيقه في المشيخة الصوفية في سنوات الحرب العالمية الأولى، الى إعادة تنظيم صفوف عشيرته وتقوية شوكتها ودورها السياسي والاجتماعي.

وفي هذا الشأن تروي مصادر ومراجع تاريخية عدة أن الشيخ أحمد نظم قوة مسلحة من مقاتليه في الفترة بين عامي ١٩١٧ و ١٩١٩ سلم قيادتها الى أخيه

الأصغر مصطفى بارزاني وأرسلها لنجدة الشيخ سعيد بيران في كردستان تركيا. كما أرسل قوة مماثلة للشيخ محمود الحفيد في السليمانية. وأسهم في مقاومة البريطانيين الذين تجاهلوا الحقوق القومية الكردية وبدأوا بمساعدة الدولة العراقية الحديثة في ضم كردستان الجنوبية «ولاية الموصل آنذاك» الى كيانها. والواقع أن الدور القومي للشيخ أحمد بارزاني تجلى في ميادين عدة منها حضه رؤساء العشائر الكرد وشيوخ الطرق الصوفية على مساندة انتفاضات الشيخ محمود في السليمانية. وتعاونه مع رؤساء عشائر كرد في كردستان ايران وتركيا من أجل تحريك الوضع الكردي وممارسة الضغوط على الإدارة البريطانية من أجل الإلتفات الى المظلومية الكردية. كذلك يمكن الإشارة الى سلسلة الإنتفاضات المسلحة التي قادها الشيخ أحمد ضد الدولة العراقية والقوات البريطانية في العراق منذ عام ١٩٢٧. يجدر ذكره أن الإنتفاضات التي قادها الشيخ أحمد كانت وسيعة ومؤثرة الى درجة أن القوات العراقية لم تفلح في مواجهتها بمفردها بل إضطرت الى طلب العون من الطائرات البريطانية في قصف منطقة بارزان وملاحقة البارزانيين.

ويذكر الزعيم الكردي مسعود بارزاني في كتابه أن القوات البارزانية استطاعت أن تسقط طائرة بريطانية وتأسر طياريها. وأنها قامت بتسليم الاسيرين الى الإدارة البريطانية رغم أن الطائرات البريطانية لم تخفف من موجة غاراتها الجوية ضد قرى بارزان.

ورغم أن الانتفاضات التي قادها الشيخ أحمد كانت غنية بمضامين وآفاق سياسية ثرة، وليس أقلها شأناً المضمون المتمثل في رفض الكرد الضمّ الى الدولة العراقية من دون ضمان حقوقهم القومية وحقهم في إختيار شكل وجودهم ضمن هذه الدولة، إلا أن هذه الإنتفاضات تميزت بخفوت خطابها السياسي على حساب تصاعد خطابها المسلح . والواقع أن الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة تعود الى استمرار الحملات العسكرية العراقية والبريطانية ضد بارزان وإنشغال الشيخ أحمد بالمقاومة العسكرية، ومن ثم تعرضه الى الإعتقالات المتكررة والنفي خصوصاً بعد عام ١٩٣٣. لكن مع هذا، ومع الخسائر الهائلة التي تعرض لها البارزانيون على مذبح النضال القومي الكردي، فإن الشيخ أحمد بارزاني لعب دوراً رئيسياً في تنشيط الحركة القومية الكردية واغناء مضامينها وحث الكرد وفئاتهم المختلفة على الإنخراط في العمل القومي الكردي. وفي هذا الشأن يتفق أغلب الباحثين المختصين

في التاريخ السياسي الكردي أن تضحيات البارزانيين وانتفاضاتهم ومظلوميتهم، خصوصاً مآسي نفيهم وسجنهم وإبعادهم القسري الى مدن العراق المختلفة، كانت بمثابة مصدر دفاق من مصادر الحركة القومية التحررية الكردية الحديثة.

***

عندما نتحدث عن كتاب جياووك، لابد من الإشارة الى النقص الملحوظ في معلوماته وتحليله للشأن الآشوري في العراق. والأرجح أنه إستقى المعطيات التي أوردها في هذا الكتاب عن الآشوريين من مصادر غير آشورية، أو متحاملة عليهم وعلى تطلعاتهم وآمالهم. كذلك قايس الحالة الآشورية من منظور كرهه الشخصي للبريطانيين إنطلاقاً من نظرة غير صحيحة وبعيدة عن الواقع مفادها أن الآشوريين والوا البريطانيين.

هذه الطريقة غير العملية في تناول المشكلة الآشورية وبحث إرتباطها بالمشكلة القومية الكردية في العراق، كثيراً ما أسهمت في إلحاق ضرر غير قليل بالعلاقات التاريخية الوطيدة بين الكورد والآشوريين. لهذا يظل من الضروري ملاحظة هذا النقص الفادح في كتاب جياووك على رغم الكمّ الكبير من المعلومات الدقيقة التي يضمها خصوصاً حول البارزانيين.

في خلاصة عامة، يصح القول أن الكتاب الذي ألفه معروف جياووك يضم ثغرات وهفوات ملحوظة. ويصح القول أيضاً أنه أحكم في بعض تسجيلاته معايير العاطفة القومية والتحليل البسيط، مسهباً في بعض الحالات في مواضيع قد لا تمت الى أصل موضوع الكتاب. لكن مع هذا كله، يظل الكتاب مهماً في كثير من تفصيلاته وتحليلاته. ومهماً في تدوينه الحيوي للأحداث التي رافقت نفي البارزانيين في زمن الشيخ أحمد بارزاني. كذلك مهماً في حديثه عن الانتفاضة التي قادها الزعيم الخالد مصطفى بارزاني في ١٩٤٣ - ١٩٤٥ والمشاركة التاريخية للبارزانيين في جمهورية مهاباد الكردية في ١٩٤٦، إضافة الى حديثه عن محطات ومحاور أخرى في سفر البارزانيين السياسي. كذلك تكمن أهمية هذا الكتاب وكتب أخرى تحدثت عن تاريخ العشيرة البارزانية في ردّه المباشر على الذين يريدون تشويه تاريخ البارزانيين بأكاذيب وإفتراءات ليس المراد منها سوى تشويه التاريخ الكردي.

المقدمة

احمد الله وهو مستغن حمداً لا حد له لما انعم به عليّ من نعم جزيلة ويسر لي الوقوف على شيء من الادب والكمال بقدر الحال وأصلي واسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه رافعي اعلام الهدى والعدالة ودافعي ظلام الوهم عن اولي النهى راجياً من الله عز وجل ان يوفقني على اتمام هذه الرسالة الصغيرة بعيدة عن كل غش ومس وان يهديني الى طريق الحق وصدق القول اللهم بإسمك البدء والختام اجعله بصيرة بواصر من يقرأه ويتقنه بعيداً عن الغفل والخطل يفقهه حق فقهه ويجنبه الزيغ والسفاهة.

اما بعد فاقول وانا المفتقر الى رحمة ربه وعفوه اني كنت قد جمعت في مذكراتي شيئاً كثيراً فيما يخص الأكراد الذين اتشرف بانتسابي اليهم وبالاخص أكراد جبال (زاگروس) وانا منهم واجتهدت في توحيد مذكراتي في رسالة واحدة باسم (تاريخ الكرد) حسب القول المشهور (ماحفظ فر وماكتب قر) غير انه سبقني المرحوم محمد امين زكي بك أحد وزراء العراق سابقاً واصدر كتابه (تاريخ الكرد وكردستان) كما ان المرحوم محمد علي عوني المترجم سابقا في البلاط المصري كتب مجموعة في الموضوع نفسه فاضطررت على ترك مسوداتي (في زنابيل) المهملات ووجهت قلمي الى الشطر الثاني من الوقائع الخاصة بأكراد العراق ولم اتجاوز عنهم الى الأكراد القاطنين في تركيا او ايران الا استطراداً وجمعت المتفرقات ووحدتها في شكل كتاب تركت طبعه للوقت.

اسباب الطبع

كان الكثير من البارزانيين يتصلون بي وبالاخص رئيسهم الشيخ أحمد البارزاني من سجونهم ومنفاهم وكنت كمن يتلظى على الجمر كلما وردني كتاب من احدهم لعلمي بمظلوميتهم وظلامتهم وكنت اراجع رؤساء الوزارات من وقت لآخر لاستعطفهم تارة شفهياً واحياناً بإرسالي كتب البارزانيين اليهم على حل مشكلتهم لافتا نظرهم الى ضرورة اسعاف استرحاماتهم والتوسط في

اصدار العفو عنهم واعادتهم الى اوطانهم نظير العشائر التي ثارت هنا وهناك كثورات الرميثة وسوق الشيوخ وبني ركاب والأكرع والسماوة والمدينة وغيرها من الثورات التي شمل رجالها وأفرادها العفو من وقت لآخر ورجعوا الى ديارهم مع ان السائق والسبب الحقيقي لثورات الفرات كانت تختلف كل الاختلاف عن حركة البارزانيين، لأن الأولى كانت ضد الحكومة مباشرة والثانية دفاعا عَن الأوطان الموروثة، والتي تضم في صدرها قبور الآباء والأجداد والأولياء والمشايخ، كما سيجيء تفصيل ذلك فيما بعد. ورغم جميع محاولاتي لم اجد مساعدة من اصحاب الفخامة ولم أحظ بجواب منهم:

لعمرك البرُّ شيءٌ هين * وجهٌ طليقٌ وكلامٌ لين

سوى واحد منهم وهو فخامة السيد نوري السعيد، حيث افهمني نواياه كما سيأتي في موضعه. ولما أثار السيد جمال بابان في الآونة الاخيرة، وهو وزير العدلية قضية بارزان في الجرائد المحلية وبين حلولاً ثلاثة (١) اعادتهم الى اماكنهم (٢) إسكانهم في أراضي (بتوين) من ملحقات رانيه (٣) او اسكانهم في قضاء(مخمور) مع توزيع المبالغ المرصدة باسمهم عليهم وقدرها (٢٠،٠٠٠) ديناراً، أو كما قيل (١٠٠،٠٠٠) ديناراً. وحيث ان الشك والريب استوليا عليّ من هذه الحلول وتوزيع المبالغ ومن تدخل وزير مهم في الوزارة يعرف ويرجح دخول البيوت من ابوابها على الدخول من جدرانها، رأيت من واجبي ان أبين ملاحظاتي في الحل الحقيقي على اعمدة الجرائد وكان ذلك، حيث نشرت جريدة (صوت الجمهور) ما كتبته وسطرته في اعداد متتالية أستعرضت فيها قضية بارزان بصورة موجزة اولاً، ثم بينت بأن الحل الصحيح واحد لاغيره، وهو ارجاع البارزانيين الى جبالهم ووديانهم كالعشائر التي ثارت في وجه الحكومة واعيدت الى اماكنها بلا قيد او شرط لأنه ليس في استطاعة البارزانيين الإقامة في منطقة (بتوين) الموبوءة بالامراض والمتنازع عليها بين العشائر المقيمة هناك. كما أنهم لن يتحملوا شدة حرارة (مخمور) المحرقة في الصيف والمحرومة من الماء عدا عدد من الآبار المجة والمالحة. ولهذا فإن اعادتهم الى اوطانهم ارجح واشرف للحكومة من حيث تطبيق العدل والمساواة على الرعية. ومن ثم توزيع المبالغ المرصودة المذكورة اعلاه عليهم

بواسطة هيئة قوامها رؤساء العشائر المجاورة ذات الايدي النظيفة والضمائر العفيفة. فإن لم تعمل الوزارة بذلك فإن على الوزير المقترح (جمال بابان) ان يستقيل من الوزارة دفاعا عن شرف اقتراحه واحتجاجا على الوزارة التي اغمضت العين وتجاهلت الموضوع واعتبرته اعقد من ذنب الضب ولطمت الاقتراحات بالسكوت وانزلت الستار عليها كما ان الوزير نفسه أخفى رأسه وسد فاه الامر الذي دل على ان ماصدر منه كان لغرض التسويف والتخدير فقررت نشر ما جمعته من الوثائق والدلائل حول مغدورية البارزانيين واسباب وقوفهم في وجه الحكومة والعلل التي اوجبت اصرار المسؤولين على سوق الجيش اولا وآخراً والتنكيل بهم وطردهم من ديارهم ومن ثم التصعب السافر في اعادتهم اليها، في رسالة خاصة غير اني اضطررت الى السفر الى شقلاوة للاصطياف الامر الذي أخر نشرها وعند وصولي شقلاوة بدأت املي مندرجات المسودات على السيد (بشير چيچو) احد اقاربي.

وبعد رجوعي الى بغداد اعدت النظر فيها لأهيئها للطبع، فوجدت نفسي مضطراً الى اختصارها بصورة تضمن المحافظة على النقاط الاصلية دون فقدان الجوهر، وذلك تسهيلا لنفقات الطبع وإحاطة القارىء علماً بمندرجاتها بسهولة. فجاءت الرسالة بشكلها الحاضر وهي تنبئك بالحوادث المؤلمة والاوضاع المؤسفة واحوال الأصفياء من الأخيار والمسيئين من الخونة والأشرار..

من انا؟

ابدأ بتعريف نفسي للقاريء الكريم ليكون على بينة من هوية الكاتب وعلاقته بموضوع هذه الرسالة. فانا كردي من عشيرة (بالهكى) ولدت كردياً من ام واب كرديين وكانت امي تتباهى بكرديتها. وقد تعلمت لغة آبائي وعرفت مجد اجدادي من قصصها وحكاياتها المثيرة. وترعرعت تحت تربية ابي الفقيه الصالح العامل وشببت مؤمناً لاتزعزعه اقوال الفلاسفة او الدهريين، وبقيت متمسكاً بحبل الدين الحنيف على مذهب الإمام محمد ابن ادريس الشهير بالشافعي من شبي الى دبي. ولهذا يعلم الله – عالم السر والعلانية – اني لم افرق بين الناس من اي عنصر او جنس كانوا مع محبتي الزائدة ووداي الخالص لمن تمسك بالعروة الوثقى. ولم امدح او اقدح لغرض او غيظ

وقد ساعدت المغدور والمظلوم بقدر امكاني. وانا مرتاح الضمير لكل ماجئت به طوال السنين التي قضيتها في ضنك العيش ومحن الدنيا، مستهدفاً خدمة الامة بدرجة انني عندما كنت ارى ظلماً لا أتمكن معه من ليِّ يد الظالم وكبح جماحه، اسارع الى الإنزواء في عقر داري، كما نبهني الى ذلك (درويش) بقوله (سلكت الانزواء والدروشة لأتجنب الظلم واتباعد الظالمين ولا ارى دموع المظلومين أو اسمع انين المكلومين وبكاء الثكلى والأثكل ويتضاعف تأثري وحزني اذا ماوقع الظلم على احد اقاربي او أفراد عشيرتي). وقد اثرت في نصيحته ورايه رغم انها تخالف احكام الشرع (إذ ليس للإنسان إلاّ ماسعى وأن سعيه سوف يرى). وكما جاء في القول المأثور (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وإعمل لآخرتك كانك تموت غداً).

ان اطفاء النفس وإماتتها من اصول وطرق التصوف، ولكن التقشف غير ممدوح بل ممنوع ولهذا يقول الشاعر:

ليس التصوفُ لبسَ الصوف ترقعه * ولا بكاؤك ان تمن المفنونا[1]

إنّ التصوف ان تصفو بلا كدر * وتتبع الشرع والقرآن والدينا

وزد على هذا ابتلاء من مثلي بإعالة عشيرة كبيرة من النساء والاطفال واقاربي الاقربين وان قال الشاعر:

الاقارب كالعقارب فاجتنبهم * كذا العم والخال[2]

كم عم اتاك الهم منه * وكم خال عن الخيرات خال

لا يتمكن من البقاء منزوياً مع وجود قدرة وطاقة على العمل. ويا حبذا لو كنت حراً وطليقاً كالدرويش المذكور ولم اكن اسيراً للأطفال ومحكوماً بإعالتهم. زد على هذا عدم امكاني تحمل رشاش عتاب الأصدقاء والمحبين هما اللذان الزماني على ترك الإنزواء وضرورة الخدمة، مع علمي بأن الخدمة لا يرجى منها نفع مادي او معنوي، اذا لم يحكم البلاد رجال مجربون ذوو خبرة وعدل ومروءة، واذا ماتحكم فيها رجال مذبذبون اكثرهم غلاظ الطبيعة جبلوا

(١) في هذا العجز من البيت إقواء لم نقف على وجه لإصلاحه (الناشرون).

(٢) هذان البيتان يفتقران الى الوزن ولم نعثر على أصول لهما فتركناهما كما أثبتهما المؤلف (الناشرون).

على الغباوة والحقد، فهنا تظهر طامة الذل والانهيار. لأن الخدمة مع الصدق والعفة وهذه تتعارض وأهواءهم وتتصادم بطمعهم وجشعهم!

وما قادها للخير الا مجرب – عليم باقبال الامور كريمها

وما كل ذي لب يعاش بفضله – ولكن لتدبير الامور حكيمها

وما سقطت يوما من الدهر أمة – الى الذل إلا أن يسود ذميمها

ولهذا نرى بين آونة واخرى هبوب رياح التألم والتظلم من اعمال الرجال، وسفينة الدولة تضربها العواصف وترجرجها بدرجة توشك على الغرق ولا تجد لها مرسى الاستقرار وهي:

كريشة في مهب الريح طائرة – لا تستقر على حال من القلق

وتشهد على هذا الحال مذاكرات المجلس النيابي وهياج المعارضين وآراؤهم المحقة وخروج الوزراء من المزلقة بصعوبة ظاهرة. اما الكذب والتدليس وعدم الوفاء، فمن براعة السياسة عند هؤلاء الأجلاف – نعوذ بالله، ولهذا تراهم يتوسلون بوسائل شتى للوصول الى مقاصدهم، وهم ينسون بأن ما حاكوه عبارة عن خيوط العنكبوت. واذا ما قلت لهم ان النجاة في إتحاد الدول الإسلامية تجاه ضغط تيار الغربيين، قالوا نحن قوميون وإتهموك بالرجعية، فاذا انتسبت الى قومك مثلهم ردوا عليك ببهتان عظيم باسنادهم اليك التفرقة والانفصال، او بينت لهم الطريق السوي ولزوم التزام جانب العدالة والمساواة اتهموك بالشيوعية. ولا اخفي على القاريء اني شخصياً لم يصبني من الاذى الا على يد بعض عديمي الوفاء وذلك عندما أرتأي شيئا من باب النصيحة، كترك التعصب والبغضاء الذي يستوجب النقمة والعداوة وهو حرام شرعاً ومضر عرفا. اما اذا قلت لهم ان دعائم الحرية ثلاثة هي الاخلاق والاتفاق والثقافة ومن لم تجتمع فيه هذه الثلاثة لا يستحق الحياة مكرماً، وإن المغامرة والإدعاء الفارغ نتيجتها الفشل والخسران بلا ريب، وذلك بالنظر الى ما عليه الدول من القوة والمنعة، قالوا أنت تستند الى سياسة قديمة ذهبت مع شيوخها.

ورغم ايذائهم لي كنت أتجلد عندما ارى ان احداً منهم سيصيبه غدر وظلم فاساق قسراً الى الدفاع عنه. ومن البديهي أن عملي هذا لا يستوجب العتاب لأن الدفاع عن المظلوم والسعي في رفع الظلم عنه فرض على كل انسان

ومسلم، ولاشك من ان الذين يضرمون نار الظلم هم احطابها في الدنيا والآخرة عاجلاً او آجلاً، لأنه ان كان للظالم يوم، فللمظلوم أيام ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

التعارف والمحبة

ان الله عز وجل أمرنا ان نعامل المسيء معاملة منصفة، وبين لنا أننا خلقنا سواسية من تراب واحد احراراً متساوين، حيث قال (إنه خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا)، وكذلك قال تعالى (والله أنبتكم من الارض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)، فالجميع لديه متساوون لاغرور ولا كبر ولا ضعف ولا صغر.

وامرنا ايضاً بالتعارف والمودة لتحقيق المثل العليا، بغية ادراك السعادة، اذ قال جل جلاله (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير).

وقال (صلى الله عليه وسلم) (لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه) وفي هذا اشارة الى الإخاء وان لا تفاضل ولاتفاخر بين شعب وآخر الا بالتقى والعدل.

كذلك فضل الله الانسان على سائر المخلوقات بالعقل والادراك، وبهذه يتم التآلف ويحصل التقارب بين الأفراد والاسر والجماعات ويشرق نور العدل ويكسف ظلام الشر، لأن الله مع الذين إتقوا وأصلحوا بين الناس. والمصلح هو الذي يسعى الى الخير، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لكنا مع بالغ الأسف نرى ان الجشع في هذا الزمن يسوق الكثيرين الى هاوية الارتكاب والحرام، ويجعلهم على نقيض ماهو مطلوب منهم من دماثة الخلق والشعور بالانسانية، بحيث انهم لم يؤثر فيهم نور العلم والمعرفة، بل استحالوا بعلمهم الى أبالسة و حيوانات مفترسة تنهش وتأكل لحم أخيها، بل وتآخذ ماتريد وتغصب ماتشتهي بأسماء ما انزل الله بها من سلطان، من مال وعرض وكرامة وحرية، دون ان يبالوا بالحقوق والشرائع التي تأمر بالاستقامة، والصدق في القول والعمل والوفاء بالعهد والامر بالعدل ونبذ الغيبة والنميمة والى غير ذلك من الحث والمنع، كما نصت عليه الآيات التالية (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً)، (انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين اخويكم وإتقوا الله لعلكم ترحمون)، (فمن عفا واصلح فأجره على الله) (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)، (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)، (واذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل ولا تُلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون فماذا بعد الحق إلا الضلال). هذا قليل من كثير وجاء في كتب الاخلاق ان الطبع مخلوق مع روح صاحبه لا يفارقه الا بعد الموت!

اذا كان الطباع طباع سوء – فلا ادب يفيد ولا اديب

فالفوارق الموجودة في طبيعة وخلق امة وأمة اخرى هي نتيجة لهذا القول مع مؤثرات محلية وطبيعية وتربوية، ولهذا نرى ان ابن الجبل غير ابن السهل بمزاجه واخلاقه وشجاعته، ولكل واحد منهم طرقٌ في تطبيق العدالة ومقاومة الظلم والغدر، وبالاخص الغدر عند من استلذ بالحكم والسيطرة على بلاد الناس بأسماء وعناوين مختلفة. وفي ظل هذا الحكم الجائر المكشوف يهرول الظالم على جماجم المظلومين مستبداً في رأيه مختلقا شتى الاكاذيب والبدع للوصول الى مآربه السافلة ، بسحق الروح الوطنية وجلب ضعفاء العقول والنفوس، او من يبيع وطنه وامته لحفنة من الدراهم، ويكون آلة الشرور والتفرقة بين احرار الناس على قاعدة (فرق تسد). وجعل هؤلاء المنكودي الحظ وفاقدي الضمير (عدو الله وعدوهم) اولياء لهم يلقون اليهم المودة والخدمة البالغة وهم في ضلال مبين، اذ اشتروا الضلالة بغمط حقوق امتهم وذلة قومهم، فما ربحت تجارتهم اذ كسبهم في الدنيا الاهانة والتحقير ومثواهم في الاخرة جهنم وبئس المصير..

مروق الدول

ليس بخاف ان الدول العاتية حين تتصادم مصالحها ومنافعها بحقوق الدول الضعيفة او الصغيرة، تختلق قواعد غاشمة كحق الاستعمار والتمدين وحق التوسع. وتروح تمعن في طريقها هذا حتى تفرض سيطرتها على تلك الدول فتسلبها خيراتها الامر الذي يضطر معه سكان البلدان المغصوبة الى نفض هذا

الحمل الثقيل من على اكتافهم بالسعي والنضال لاستعادة حرياتهم. فعند هذا تثور ثارة المغتصب فيحاول بالاراجيف والتخرصات التي يسندها الى طلائع القائمين بالحركة الوطنية تثبيت اقدامه في اوطانهم، كاتهامه اياهم بالمباديء الهدامة او بقلب نظام الحكم او بإغتصاب السلطة. وكم من ابطال راحوا ضحية هذه التهم الكاذبة بشواهد كثيرة لا تعد ولا تحصى، ناهيك مايقوم به حكام الإنكليز في (نيروبي) تجاه قبيلة صغيرة مثل (ماو ماو)[٣] المناضلة من اجل حرياتها ومحصولاتها التي تنهبها الايدي المحتكرة. لكن انكلترا المتمدنة مجدة بقذائفها وجنودها وطياراتها وذهبها الذي تبذله للخونة، أفناءً لهذه العشيرة التي يحارب ابناؤها بالرماح والاقواس دفاعا عن وطنهم الدامي.

وهذه فرنسا منبع الحرية وشمس حياتها ماتصنعه وتعمله في تونس والجزائر وفاس والهند الصينية من ارهاب وقتل وتعذيب مالم تعمله اي دولة ظالمة من قبل. وتلك تركيا الجديدة التي نشأت على جماجم وجثث الأكراد خرقت قواعد الانسانية وقتلت وشنقت من الأكراد مالا يقع تحت حصر، بتهم كاذبة مختلقة ثم طبقت بحقهم قانون التهجير بلا مروءة أو انصاف مع انه لولا فرسان الأكراد في حروب تركيا مع اليونان والنساطرة في جهات قارص وهكاري، لكانت تركيا الآن في خبر كان. لأن الجيش التركي خرج من حرب الروس والإنكليز منهوك القوى ومشتت الفلول هنا وهناك، والناس في قنوط ويأس عظيمين يبغون النجاة والحياة باية صورة وفي ظل أي دولة كانت. ومما يؤيد قولي هذا هو ما جاء في تقرير هيئة أركان حرب الجيش الرابع الذي تضمن قدوم ٤٠٠٫٠٠٠ خيال كردي الى ميادين الحرب مباغتين الجيش اليوناني من الخلف وآسرين هيئة أركان حربها وغانمين أوراقها وخرائطها، الامر الذي أدى الى تقهقر الجيش اليوناني وانهزامه بصورة مريعة. فماذا كانت مكافأة الأكراد ياترى؟؟ كان الصعود عى المشانق والتهجير والاقامة الجبرية في أماكن نائية على الحدود الغربية.

(٣) إلتبس على المؤلف الأمر فالماوماو ليس إسم قبيلة بل هو إسم حركة ثورية ضد البريطانيين (الناشرون).

وماذا كان موقف انكلترا المتشدقة آنذاك بحماية الامم الضعيفة، أتراها تطلب من تركيا الوقوف عند حدها وترك المجازر التي تأنف منها حتى الوحوش الضارية؟؟ لا لأن أساس سياستها الضحك على ذقون الاقوام المغلوبة والسعي لتفكيك العرى بينها والعمل على امحائها وفق خطط مرسومة، كما تم لها ذلك عند خلق دولة لليهود في فلسطين من الذين لفظتهم الارض من ديارهم.

هذا فضلا عن ان أهدافهم في تركيا كانت تستلزم آنذاك إغماض العين وسد الآذان. أما ايران فلم تكن أقل ظلماً من تركيا وبالاخص في عهد وزارة الثعلب «قوام السلطنة»، اذ أمر بشنق القاضي محمد واخوانه وأقاربه ونفي عوائلهم الى أماكن بعيدة بعد مصادرة أموالهم رغم جواب قوام السلطنة المطمئن لبرقية القاضي محمد المعلنة اخلاصه لحكومة طهران.

واما عندنا في العراق، فقد وقعت حوادث كثيرة اثارتها أياد أجنبية بالاخص منها قضية بارزان سأعرضها مفصلا في الفصول التالية بكل صدق وأمانة ومن مثلي مضى عمره الطويل.. في ضنك العيش والجدال والخدمة يرى من واجبه الوطني ان يقول الحق ولو كان على نفسه. اني لا أدعي العصمة وقد أخطيء في نقل بعض الاخبار من بعضهم دون تعمد او ابين أمراً بغالب الظن لأن الظن الغالب يشير الى اليقين، وفي كلا الحالين ليس علي جناح ابداً كما جاء في القرآن الكريم (ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم) والله عز وجل لا يؤاخذني ان نسيت أو اخطأت ويغفر لي برحمته الواسعة.

من هم الأكراد

لا يسعني الحال او المجال لتحرير تاريخ الأكراد في هذا الكتيب وهناك تاريخ (الكرد وكردستان) للمرحوم امين زكي بگ. مع هذا رجحت عرض خلاصة موجزة من تاريخ الأكراد للانسجام وحصول الإرتباط مع هذه الرسالة وهي (قضية بارزان). فاقول ان دسائس السياسة والمنافع الخاصة اغرت الكثيرين من مؤرخي العرب والعجم والاتراك على التباعد عن تبيان حقيقة اصل الأكراد. فكل واحد منهم كان يجلب اليه هذا القوم الجبلي المتصف

بالشجاعة بحجج لااساس لها من الصحة، فكان الوصف والتعليل مغالطة لا غير ان كل من تجرد عن التعصب وراجع اقوال القدماء والكتب السماوية والاثار التي وجدت في كهوف جبال كردستان سواء اكانت مكتوبة ام غير مكتوبة، يظهر له بجلاء ان الكرد هم قوم من عنصر واحد تجمعهم لغة واحدة وانهم على شيء عظيم من الشجاعة والبسالة بدليل ماجاء في الآية الكريمة التالية:

(ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون) قال المفسرون ان القوم المشار اليهم في هذه الآية هم الأكراد. والأكراد (آريون) ومعنى (الكرد) شجاع وقوي وجريء وربما كان اسم جدهم الاول (كرد) ولا ريب في ان الأكراد منذ بداية خلقتهم وظهورهم وجدوا انفسهم في اعالي جبال (زاگروس) و(الوند) و(ارارات) و(طوروس) ووديانها وكهوفها. إن كلمة (زاگروس) مكونة من كلمتين كرديتين (زاگ) اي اموال ومواش (وروس) اي حارس ومحافظ. وفي الحقيقة ان جبالهم حافظت على اموالهم وارواحهم كلما واهمهم عدو من الخارج. إن وطن الأكراد كان محاطاً لوطن (الأرمن) الذين ذكروا الأكراد في كتبهم مراراً وباسماء متقاربة مثل (كاردو) (كاردوخي) (غوردي) (كارداك) (كارداوية) (كاردوئين) (كاردوش) و(كاردوخوى) (كاردوك) (و كاردوميخ). وان كلمة (خوى) اداة جمع ونسبة في لغة الأرمن و(ميخ) عند الگرج. وكان مركز الكرد في قرية الثمانين او ثمانين قرية التي انشأت بعد رسو سفينة نوح على جبل (جودي) او (كودي - كوني، كوردي). وقد جاء في لغه الاشوريين ان كلمة (كاردو) بمعنى باسل وقوي و(كارادو) بمعنى القوة والشجاعة وما ذلك الا لوقوفهم امام المهاجمين وذودهم عن اوطانهم بشجاعة خارقة. وذكر القائد والمؤرخ اليوناني (زينوفون) في كتابه (انا بازيس) اسم الأكراد حيث قال: عند عودتنا مع العشرة آلاف جندي من ابواب بابل ٤٠١ سنة ق .م الى الوطن عن طريق دجلة اعترضنا قوم يدعون (كوردوش) او (كوردوخ) وضايقونا كثيراً من كل الجهات برمي الاحجار الثقيلة علينا والسهام الثاقبة وحيث اننا كنا نجهل الطريق تهنا في المفاوز الوعرة وأخيرا تمكنا من اسر البعض منهم الا انهم رجحوا الموت على ارائتهم الطريق فقتلنا بعضهم بالسيف وبعضهم برمينا اياهم من فوق الجبال وما كانوا يهابون الموت

او يخشون ضربات السيوف وهم مستقلون غير تابعين الى الملك (أحشويرش) اي (اردشير كان) ملك ايران. فيظهر من هذا ان الأكراد كانوا مستقلين في جبالهم منذ آلاف السنين وان الدلائل والوثائق التي عثر عليها علماء الآثار تؤيد كون الكرد شوهدوا في اوطانهم الحالية في العصور الغابرة، اي قبل خروج النبي موسى من مصر بالآف السنين. ومن هذه الوثائق والأسانيد لوحة وجدت في (الآغاس) (من المدن السومرية) مكتوبة في عهد الملك (آزاد) سنة ٢٤٠٠ق. م تتضمن بأن عشيرة (كاردوش) تسكن في الجبال، وكذلك العثور على لوحتين يرجع تاريخهما الى ماقبل ٢٠٠٠ق . م وجدت عليهما كتابة مفادها ان هناك اقليما يدعى (كارداكا) بجوار أهالي (سو) الذين يسكنون في جنوب بحيرة (وان).

وجاء في تاريخ الاشوريين ان (تجلات بلاسر) الاول ملك آشور سنة ١٠٩٨ الى ١٠٦٨ ق. م حارب قوم (كوتي) في جبال (آزو)، وجاء في كتب الأرمن ان (ديكران الثاني) ملك ارمينيا استولى على بلاد (كوردوئين) وقتل مليكهم المسمى (ازاد بيونوس). وكان استيلاء الأرمن على مملكة (الكوردوئيين) اسمياً، لأن الأكراد بعدها بقليل استعادوا حريتهم واستقلالهم. وكذلك كتب (دارا) الاول ملك الفرس بثلاث لغات (الفارسية، الآشورية، الإيلامية) اخبار انتصاراته على عشيرة (اسكاريتا) الكردية والمتوطنة في اربيل وأسره رئيس العشيرة واسمه (جتران تاغما) مع ثمانية من مقدميها، وقتله اياهم جميعا مع نقش صورهم وصورته على صخر (بيستون) قرب مدينة (زهاو). وجاء في التاريخ ان حدود الكرد القديمة هي شمال بحيرة (وان) وغرب (وادي خابور) وشرق (كركوك - آربخا) وفي الجنوب (بابل).

ان كردستان محصورة بين ٣٢° وبين ٤٠° من العرض الشمالي وبين ٣٧° و٤٦° من الطول الشرقي بالنسبة الى غرينتش في انكلترا، وتبدأ حدود الوطن الكردي القديم والحديث شمالا من نهر (آراس) حاضنة بحيرتي (اورميا و وان)، وتتصل بحدود أرمينيا القديمة من الغرب وما وراء (اكباتان) أي همدان عاصمة ميديا الكردية من الشرق وتنزل حتى خليج البصرة عند (آبادان) أي عبادان في الجنوب. وتجري في هذه المنطقة انهار متعددة منها: (الزاب الكبير

والصغير) ونهر (تيكه له) أي دجلة والفرات و(باطمان) و(بوتان) و(زلم) و(سيروان) و(الوند) و(كارون) وغيرها. ومعنى (تيكه له) سريع في اللغة الزندية الكردية وهي تقابل (تيز) في الكرمانجية.

ان قسماً من عشائر الكرد تباعدت عن اوطانها لأسباب عديدة منها:

١ - البحث عن مراع جديدة وأراض غير متنازع عليها.

٢ - الابتعاد عن ظلم المهاجمين كـ(هولاكو) و(تيمور لنگ).

٣ - تهجيرهم من قبل بعض الملوك، كما حدث في زمن الشاه (اسماعيل الصفوي) وأخلافه وفي زمن (القاجاريين) مراراً.

اما اشهر المدن الكردية القديمة فهي سايس واستالكاو بكنياكا (فينك) الموجودة حالياً على شاطيء دجلة. ومدن الكوردوئيين هي قرى الثمانين (كوردي - فيروز - شابور) في الضفة اليسرى مقابل مدينة (بازابادا)[٤] الواقعة في الضفة اليمنى من دجلة (وزهاو) و(زاموا) أي (شارزور)، وسيحور أي القنطرة وهلمان أي حلوان وساسرد واربيلا وتوس پاس (وان) ونايري وقرميس (كارماشان) واكباتان (همدان) ومدينة لاجان عاصمة (مكوريان) وهي مسقط رأس (زردشت) صاحب كتاب (زندو آويستا) وهو قانون وشريعة مسطور بلغة (آويستا) الكردية. وفيه يدعو الناس الى عبادة إله واحد وعمل الخير واحترام النار وهرمز (آهورا مازاد) ملك الخير والرجاء من (أهريمن) أي الشيطان ملك الشر ليدفع شره عنهم.

اما اهم الجبال المتشعبة من (زاگروس) النازل من جبل آرارات فهي:

روست وپيرس وشيروان وسەفين. وقنديل وپيرەمەگرون وهەورامان وألوند وپشتكوه.

اما اهم الانهار فهي؛ نهر تيكه له (دجلة) وروافده باطمان وبوتان والزابان وزلم وسيروان ونهر اربخا اي (خاسّه) كركوك والوند وكرخه وكارون وآراس (ومروهات - مراد) من فره هات أي (الفرات).

(٤) بازبدا أي بيت زبدى (الناشرون).

ويبلغ مجموع نفوس الأكراد في العالم ٨ر١٥٠ر٠٠٠ وقال بعضهم انه يزيد على العشرة ملايين نسمة.

اما اللغة الكردية فهي لغة مستقلة لها ميزاتها الخاصة وتطوراتها وليس لها علاقة باية لغة اخرى. وهي تنقسم الى قسمين كبيرين «١» لغة الكرمانج «٢» لغة الكرد. ورغم تنوع اللهجات فيها وكثرتها فانها تتحد في النقطة الاصلية نظير اتحاد اللهجات العربية برجوعها الى لغة القرآن الكريم لغة العدنانيين.

اما حياة الأكراد الاجتماعية

فهي بين العشائر تتصف باطاعة الأكراد رؤساءهم ومشايخهم طاعة صادقة، وبالاخص للملك العادل. وهم ينقسمون الى طبقات: طبقة العلماء بما فيها الفقهاء وارباب الفن والحكمة، وطبقة اصحاب الاملاك والزراع، واخيراً طبقة التجار واصحاب الحرف والمهن على اختلاف انواعهم. والكرد يصنعون اسلحتهم ومفروشاتهم وملابسهم بايديهم، وقد اعتادوا الاستيطان والاستقرار اذا ما وجدوا العدل والنظام مخيمين على ربوعهم.

والكردي رجل كريم الطباع بشوش طيب القلب شديد الغيرة على شرفه يراعي الحقوق ويرعاها ويستهون الموت من اجل حريته وكرامته. وتتمتع النساء بحرية بريئة فهن سافرات غير محجبات يدبرن شؤون المنزل ويحاربن بجنب الرجل عند اقتضاء الحال. والكردي يحب الموسيقى والرقص منفرداً أو مجتمعاً مع النساء ويسمى هذا الرقص (رەشبەلّەک) أي «بالو» كما يسميه الغرب.

معتقداتهم

كان الكردي في حياته الابتدائية يعبد الحادثات الطبيعية ((كالزوبعة والطوفان والرعد والصاعقة والمطر والسيل وكذلك الحيوانات المفترسة والسامة خوفاً من بطشها. ثم عبد هياكل الحيوانات الطبيعية أي (غير المنحوتة) والاشجار والشمس والقمر والنجوم. ولما آمن بوجود صانع لهذه الكائنات تصور له اشكالا عجيبة وغريبة فصنع اصناماً اعتبرها آلهة.

كذلك عبد الارواح لاعتقاده بانتقالها الى اجساد جديدة، مثلا عندما كان يرى ابنه أو احد أقاربه يشبه والده يقول انتقل روح ابي الى جسم هذا. وبالاخير ترك هذه الاصنام والعقائد وآمن بنوح النبي وابراهيم وموسى وزردشت الذي جاء قبل عيسى بستمائة سنة. وعندما جاء السيد المسيح «عيسى» وانتشر الحواريون تنصر قسم من الأكراد. ثم بعد بزوغ شمس الهدى في ربوع الحجاز، سافر بعض علماء الأكراد الى المدينة «يثرب» وكان اشهرهم «كابان» وابنه «ميمون» وبايعوا الرسول القائل لانبي بعدي وانا رسول الله للبشر جميعاً. ورجع هؤلاء الى بلادهم مبشرين ودخل الكثير من اتباعهم في الديانة الإسلامية. وفي زمن الخليفة عمر الفاروق أي اثناء الفتوحات الإسلامية اسلم الكرد جميعهم بمعاهدة شريفة باستثناء بعض العشائر المتهودة أو المتنصرة. ولقد خدم الأكراد الإسلام خدمة صادقة وجاهدوا شرقا وغربا وحروب «صلاح الدين الايوبي» مع الصليبيين واسترداده البلاد المقدسة خير شاهد عى نضالهم. واما خدمات علماء وفقهاء الأكراد فثابتة بآثارهم الساطعة والمنتقلة الينا من كتب فقهية وتوحيدية وفلسفية وادبية وتاريخية وغيرها لاتعد ولاتحصى.

ان بعضهم اعتبر الأكراد من منظومة زاگروس القوقازية وغيرهم قال أنهم من منظومة «آرية - هندو اوروبية» فلا يهمنا هذا القول أو ذاك، لأن الأكراد وجدوا انفسهم في جبال زاگروس وامها آرارات امة مستقلة لها لغتها وعنعناتها وقوميتها منذ العصور الغابرة حتى يومنا هذا. وقد اسست دولا كبيرة وامارات مستقلة نذكر منها مايلي:

١ -إيلام: تاسست في مدينة «شوش».

٢ - لوللو: تأسست في مدينة «زهاو» وكان مليكها الاول يدعى «ايماش كوش» وفي عهد مليكها «لاس راو» سنة ٢٥٣٠ ق .م هجم عليها «سارجون» ملك اكد ثم في سنة ٢٥٠٠ ق .م خلف سارجون الملك «نارام سين» فوقعت محاربات عظيمة بين اكد ولوللو.

٣ - كوتي: وكان مليكها الاول «اتساتوم» سنة ٣١٠٠ ق. م وقد حاربت السومريين وتغلبت عليهم واخيراً اندمجت مع حكومة «لوللو».

٤ – كاس «كوش»: وهذه تأسست سنة ١٧٦٠ لغاية ١٧٤٦ ق .م بقيادة مليكها «كاندش» وهجمت على بابل واستولت عليها. ثم في زمن مليكها «آلوم» فتحت سومر واشتهرت باسم «كاردونياش» وحكمت بلاد الفرات مدة طويلة والى هذه الامارة ينتسب (اللور) أو (الفيلية).

٥ – ميتاني «سوباري = سوبارتو»: وهذه حكمت من الفرات الاعلى حتى جهات كركوك وجاء اسمها في التوراة «آرام ناهارهم» ومليكها كان يدعى «توشرانا» حيث وجدت له كتابات عديدة في كركوك.

٦ – خالدي: حكمت من جهة «وان» وكان ملكها الاول «ساردويس آن آري» حاربت الآشوريين مرارا والآثار التي وجدت في كيلەشين تثبت عظم فتوحات ملكهم «ايسبونس» وميناوس[٥].

٧ – نايري: وهي تمثل جميع الأكراد الذين حاربوا الاشوريين مراراً وتكرارا وقد دامت الحرب بينهما حتى سنة ٦٩٢ قبل الميلا. ولما ظهرت دولة «ماد – ميديا» الكردية هاجمت بلاد آشور وافتتهم عن بكرة ابيهم.

٨ – ماد – ميدي – ميديا: ظهرت في سنة ٨٣٥ أو ٧٠١ ق .م وملكها الاول «ديوسيس = كي قباد»، ثم جلس على العرش ابنه «فرايورتيش» وقتل في احدى حروبه مع الاشوريين ٦٣٤ ق .م وخلفه اخوه «كي آخسار» وكان عاقلا وحكيما وبطلا من شجعان الزمان، فاتفق مع حاكم بابل «نبوبولاصر» ٦١٥ ق .م وهجما على بلاد الآشور واستوليا على عاصمتهم القديمة «آشور = شرقاط». وتوثيقاً لعرى المودة والتحالف زوّج اخته «اميتبس» من «نبو خذ نصر اي بختنصر او بختاك» ابن ملك بابل. وعندما صار بختنصر ملكا على بابل شيد القصور والحدائق المعلقة في بابل لزوجته المذكورة تقديراً لشرفها وعلو جاهها.

وفي سنة ٦١٢ ق .م حاصرت قوات ميديا وبابل مدينة نينوى عاصمة آشور وفتحتها عنوة حيث انتحر ملك الاشور «سين شار شكوم» مع اهله واتباعه احتراقا بالنار. ولم يترك «كي أخسار» بلدة او قرية اشورية الا وطمرها

(٥) معظم المؤرخين يؤكدون أنها دول أرمنية وليست كردية.

بالتراب، ثم رجع الى عاصمته «اكبتان = همدان» للاستجمام والاستراحة حيث سحب معه جميع الاسرى من بقايا الاشوريين ووزعهم في البلاد طولاً وعرضاً، فإندمج هؤلاء في اهل الاقطار ولم يذكر لهم اسم قط. وبعد سنة من رجوعه استخبر من ملك بابل بأن بعض الذين فروا من الاشوريين اسسوا حكومة جديدة في «حران» برياسة رجل اسمه «آشور اوباليت». فأخذ كي اخسار جيشا قويا وخرج من عاصمته دون ان يعلم احد وجهة سفره، فواصل السير حتى وصل ابواب «حران» على حين غفلة وحاصرها وقتل من فيها جميعاً. وبهذا انقرض الآشوريون تماماً وصاروا في خبر كان. وبعد انقراضهم ظهر النزاع بين ميديا وليديا بسبب تقسيم تراث الآشوريين ودامت الحروب بينهما من ٥٩١ الى ٥٨٥ ق .م ثم تصالحا. وفي الآونة الاخيرة تشكلت دولة (هاخه ماتيش=اخميني) في ايران واستولت على ميديا واملاكها، واشهر ملوكهم هو (سيروش = كورش). وانقرضت هذه الدولة بعد انهزام ملكهم (داريوس = دارا) على يد (اسكندر الماكدوني) ٣٢٣ ق. م.

وبعد وفاة اسكندر تجزأت دولته حيث أسس (سلوك = سلوق) أحد قواده دولة السلوكيين في العراق وعاشت زهاء ٢٠٠سنة تقريباً. ثم تأسست دولة (بارث) أي أشكاني وحكمت كردستان ايضاً. وبعد مدة هربت جيوش الفرثيين أمام جيوش نيرون قيصر روما، فأصبحت كردستان تحت نير حكومة روما ولاسيما في زمن القيصر (ترايانوس) سنة ١١٥ بعد الميلاد. وانقرضت الدولة الفرثية على يد (آردشير بابكان) سنة ٤٢٤ بعد الميلاد وتأسست الدولة الساسانية، وكانت الحروب بينهم وبين الروم سجالاً حتى ٦٣٩ بعد الميلاد، حيث دخلت كردستان وايران في حوزة المسلمين بعد معركة (القادسية) الحاسمة ومقتل (يزد كرد) الملك الساساني. وبعد ذلك تشكلت امارات كردية هنا وهناك مستقلة ونصف مستقلة حتى سنة ١٢٦٤هـ حيث قسمت تركية وايران بلاد الكرد بينهما عنوة واغتصاباً.

الثورات والجمعيات والجرائد والمجلات

ليس من شأن هذه الرسالة الإسترسال في البحث عن الموضوعات المذكورة اعلاه، لهذا اقتصرت على بيان مجمل منها. كما قلت في الفصول السابقة ان

الأكراد مطيعون الى ملوكهم ومنقادون الى رؤسائهم، اذا ماوجدوهم يتجنبون الظلم والغدر وبعكسه فهم ثائرون وخارجون عليهم، كما وقع ذلك في الازمنة الغابرة مراراً وفي العهد العثماني والجمهورية التركية تكراراً. غير انهم كانوا يرجعون الى الهدوء والسكينة حالما يجدون بعض الشفقة والانصاف، كما حدث ذلك في ايران والعراق مرة تلو مرة. فالعدل اذن رأس كل ادارة واساس كل سياسة وحكمة والظلم معول الهدم والانهيار، ولهذا قالوا اذا دام العدل عمّ واذا عم الظلم دمّر.

اما الجمعيات، فقد كثرت قبيل الحرب العالمية الأولى وازدادت بعدها على اختلاف انواعها ومشارب القائمين بها سياسية كانت او ثقافية، سرية او رسمية. وخمد اكثرها ودخل بعضها في دور السبات لعدم الانسجام والوفاق بين اعضائها او لدخول بعض الخونة والجواسيس في صفوفها، الامر الذي آل الى غلق ابوابها من تلقاء نفسها او سحب الحكومة اجازتها. ومن البديهي ان لم يكن اعضاء الجمعية الواحدة على مبدأ معين ومنهج معلوم. فالجمعية محكومة بالانهيار والفشل، بالأخص اذا كانت سياسية اذ المثل العليا في جمعيات كهذه ان يكون الفرد متشربا بالحمية الوطنية وبخمرة الشهامة مع ترجيحه القضايا الوطنية على منافعه الخاصة. ولم تستمر على البقاء لدينا في العراق من مثل تلك الجماعات سوى (جمعية نادي الارتقاء الكردي) الثقافي والتي استحصلت على اجازتها باسمي في مايس سنة ١٩٣٠. وأما الجرائد والمجلات الصادرة باللغة الكردية والتي استمرت على الصدور الى حين ثم اختفت، فمنها جريدة (زين) في السليمانية لصاحبها المرحوم (پيرەمێرد) و(گەلاوێژ) (ونزار) لصاحبها المفضال (ملا علاء الدين السجادي).

النساطرة

او من اسماهم الإنگليز بالآثورية

بعد ان هجم (كي اخسار) ملك ميديا بالاتفاق مع بابل على بلاد آشور وهدم مدنهم وطمر عاصمتهم القديمة والاخيرة (آشور – شرقاط) (ونينوى) ثم بلدة (حران) وساق النساء والاطفال الى ايران، لم يبق اثر لأسم (آثوري) في

البلاد كانهم ما كانوا اصلا ولم يرد بعد ذلك اسمهم في الكتب القديمة والإسلامية وبالرغم من ورود ذكر الطوائف الكلدانية والسريانية والأرمنية باسماء مختلفة كالنساطرة واليعاقبة في ربوع هكاري وماردين ونصيبين وشمال مراغه واورميه، سوى انه جاء اسم (آصور) اشارة الى النساطرة المتوطنين حوالي (جوله ميّرگ) من نواحي هكاري في ولاية وان، وذلك في زمن الامير (اسد الدين) الشهير (بالكف الذهبي) وخلفه (عزالدين شير) ملك هكاري. ويؤيد قولي هذا ماجاء في كتاب (المسألة الكردستانية والترك) واليك ذلك:

ان النساطرة (الآشوريين الحاليين) في الأصل أكراداً إعتنقوا الديانة النصرانية وكان مركز بطريركيتهم بلدة (قوجان) شرق (جوله ميّرگ). وجاء في تاريخ الطبري انه في سنة ١٥٨ هجرية أوقع (مسرور البلخي) بالأكراد اليعقوبية، وقال السمعاني: ان (نسطوريوس) الرئيس الروحاني لهؤلاء الأكراد المتنصرة والمؤسس للفرقة النسطورية عومل بالحرمان بقرار مجلس السنودس (أفسس) سنة ٤٣١ بعد الميلاد، وأبعد الى أماكن متعددة حتى استقر في (ثبثد) ومات فيها. وزاد السمعاني قائلاً ان سبب انتشار المذهب النسطوري في الجهات الشرقية يحمل على أمرين:

(١) في العصور السالفة كانت توجد في مدينة (أدسا = رها = أورفه) مدرسة ايرانية لها مدرسون يعلمون الناس العقائد المسيحيه، وكان رئيسهم راهب نسطوري يعلم الطلاب مذهبه.

(٢) ان مطران الشرق المخالف للعقيدة المقدسة ولطريقة السنودس رأى المذهب النسطوري ملائماً، فسعى على نشره بكل مالديه من حول وقوة وهكذا انتشر هذا المذهب في ايران وكردستان بسرعة وثقة. وقال رؤساء الكلدان الروحانيين وكتابهم ان الذي قام ينشر المذهب النسطوري في الشرق هو المدعو (بارسوما) الذي كان مطرانا في (نصيبين) مدة ٥٤ سنة من ٤٥٣ الى ٤٨٩ بعد الميلاد. وكان زميله (نرسس) ناظر مدرسة (أدسا = أورفه) المتوطن في نصيبين أيضا ساعده على نشر تعاليم مذهب (نسطوريوس)، ثم تولى محله تلميذه (يوسف هازيتا) واستمر في نشر المذهب بكل نشاط وهمة. وهكذا

انتشرت النسطورية بسرعة فائقة، الامر الذي اضطر معه مجلس (السنودس) ان يعترف بهذا المذهب الذي وصل الهند والصين. وقال بعضهم ان النسطوريين الذين يسكنون في جهات هكاري ينتسبون من جهة الدم والعنصر الى شعب «كلدين» أو خلدي الذين كانوا في جبال هكاري منذ ما يناهز الـ ٢٥٠٠ سنة. وبما ان النساطرة الحاليين يسكنون هذه الجبال نفسها، فلا بد انهم من احفاد الخلديين القدماء. والنساطرة اليوم بأنفسهم يدعون انهم احفاد الخلديين، والدليل الثابت على هذا هو عدم وجود لغة شعبية لهم غير اللغة الكردية. كما ان مؤرخي العرب في صدر الإسلام اعتبروهم واليعاقبة من نصارى الكرد. فادعاؤهم الآن بانهم من بقايا الاشوريين مغالطه لإعتبارات سياسية دسها الإنكليز في أدمغتهم. وقال الراهب (اكازه جاي) ان النساطرة احفاد (كلدانيي) بين النهرين الذين هجروا بلادهم الاصلية من قسوة الفاتحين الى جبال هكاري في عهد قديم جداً ولما اعتنقوا المذهب النسطوري سموا بهذا الاسم.

هذه خلاصة ما قاله علماء الآثار والتاريخ والمفهوم من هذه الآراء ان المدعين (بالآثورية) أو (الاشورية) في الوقت الحاضر لم يكونوا منهم أبداً. ثم عند الفتوحات الإسلامية وقبول الأكراد الإسلام أسلم الكثير من النساطرة عدا البعض منهم، حيث استمر على ديانته وبقى في مكانه حراً من كل الوجوه محفوفاً بالامن والسلامة مقابل جزية يعطيها للامير المسلم، سواء اكان عربياً أو كردياً حسب الاصول المتبعة والاحكام الشرعية لأنه معفو من الخدمة العسكرية. وعلى هذه الصورة بقى النساطرة بين الأكراد المسلمين عصورا وهم في حرز وصيانة متمسكين بديانتهم المسيحية ومشتغلين بزراعتهم وأغنامهم، حتى كثرت ثروتهم وشمخت انوفهم وطغى بهم مالهم وعددهم، فاخذوا يتحينون الفرص لإنزال الشر بأبناء جنسهم المسلمين من الأكراد جيرانهم الصادقين العادلين، وذلك بإيعاز وتحريض الاجانب الذين كانوا يؤمون قراهم بين الفينة والفينة باسماء وأشكال مختلفة، (طالع كتاب سياحة متنكرة مابين النهرين وكردستان – لندن ١٩١٢)، دون ان يفكروا بأن الأكراد لو أرادوا في حينه وفي أوقات معينة لأجبروهم على قبول الدين الإسلامي أو قتلوهم جميعاً فلا سائل ولا مسؤول آنذاك. ولكنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا ذلك، لانهم في

ذمتهم والذمي محفوظ الحقوق والحياة شرعاً.

قلت ان النساطرة لم يعرفوا الاسم الآشوري الا بعد تلقينات الاجانب، وبالاخص منهم ضباط الإنكليز التابعين للجيش الهندي، والذين كانوا يأتونهم على شكل سائح او بهيئة قسيس ويعلموهم الفنون الحربية ويعدوهم بمستقبل باهر عند النهوض والعصيان ضد الدولة العثمانية. ولما اقتربت اوار الحرب العالمية الأولى ودخلت جيوش روسيا الى جهة (وان)، ثار الأرمن من الشمال والغرب وقام هؤلاء النساطرة من الجنوب والشرق وهجموا على عشائر الأكراد من كل جانب، واقترفوا من اعمال القسوة نحو ابناء وطنهم الذين عاشوا معهم قرونا وعصوراً مالم يكن في الحسبان. لكن الله عاقبهم باشد العقاب والعذاب. اذ فور نكوص الجيش الروسي الى بلاده اجتمع الأكراد ومن ورائهم الجيش العثماني وهاجموا النساطرة بسطوة وشدة، فهربوا معقبين الجيش الروسي وعلى رأس قسم منهم (آغا بطرس) حتى وصلوا جهة (اورمية)، حيث وقعوا هناك في ورطة اعظم وامرّ جزاء سيئاتهم وخيانتهم. اذ تلقفهم اسماعيل آغا (سيمكو) رئيس عشائر شكاك الكوردية وضربهم ضربة قاضية انتقاما وثأراً لابناء جلدته من أهالي هكاري ووان ولم ينج منهم، الا الذين تمكنوا من الهرب حاسري الرؤوس والاقدام الى جهة همدان، دون ان يجرؤوا بالمرور من المناطق الكردية، حيث حضنهم الجيش الإنكليزي كما سيجيء البحث عنهم في الفصول القادمة.

السياسة وما ادراك ما السياسة

انها تدوير شؤون الدولة والرعية وتمشيتها بعقل وروية وحزم وقوة. وقال بعضهم هي مروءة الاصدقاء ومداراة الأعداء. ولما كانت السياسة الإسلامية غير السياسة الاوربية، فقد وجب ان اذكر كل واحدة منها بايجاز غير مخل للمقايسة والمقارنة، فهي عند الإسلام على نوعين:

أ – حقوق الله وهي العبادات

ب – حقوق العباد وهي المعاملات وكل واحدة منها تنقسم الى داخلية وخارجية وهي مستنبطة من الكتاب الكريم والسنة واعمال الخلفاء والصحابة والائمة.

قال الله تعالى في كتابه (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل واطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم) وقال النبي (ص) (ان الله يرضى لكم ثلاثاً (١) ان تعبدوه ولاتشركوا به شيئاً (٢) ان تعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا (٣) ان تناصحوا من ولاه امركم) وكذلك قال (ص) (من ولّي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلا وهو يجد من المسلمين اصلح منه. خان الله ورسوله.)

فينجلي لنا مما تقدم انه لا بد من آداء الامانات والحكم بالعدل والتوحيد والاتحاد وعدم تولية غير الصالح. ومن ولى رجلا لمودة او قرابة او لمنفعة او لضغن وعداوة، فقد خرج عن احكام الكتاب والسنة. لأن الولاية امانة يجب اداؤها في موضعها، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. وعلى هذا الاساس، فإن القصد من تأدية الامانات هو اداء الحقوق الآلهية لساناً وقلباً، والجهاد في سبيلها والامر بالمعروف والحكم بالعدل والمساواة بين الناس، واحترام حرياتهم. واما حقوق العباد، فهي المعاملات فيما يخص البيع والشراء والايجار والرهن والهبة والحوالة والكفالة والشفعة والتجارة داخلاً وخارجاً بانواعها، الى آخر ما هنالك من احكام تخص الميراث والطلاق والنكاح والوقف والإيصاء والوصية. ان سياسة الإسلام الخارجية يمكن ان تلخص في الوفاء بالعهد والتزام جانب العدالة والمرحمة في الحروب باجتناب التمثيل وازهاق ارواح الاطفال والشيوخ والعجزة والرؤساء والروحانيين والاسرى. وليس من موضوع هذا الكتاب التفصيل في هذه الامور كلها سوى مايتعلق منها بلب اهدافه. هذا وإن السياسة الإسلامية هي سياسة العدل والإحسان والانصاف والاخوة والمساواة وتخفيف وطأة العسر عن الفقير وقصر الاثراء عن المثرين بصورة غير مرئية، وهي السياسة التي قدرها اكثر رجال العالم وودوا من صميم قلوبهم لو أنهم حذو حذوها تخلصاً من التذبذب والتسبب الذي يسود مجتمعاتهم.

قلت ان من بحث تأدية الامانات هو إنتخاب الحاكم سواء سمي خليفة او سلطانا ملكا او اميراً قائداً او قاضياً. ولهذا كان امر الخلافة في صدر الإسلام بالإنتخاب والمبايعة، ثم بدله معاوية بن ابي سفيان بالملوكية خلافاً لما كان

عليه الصحابة. وأن من اهم اركان الولاية، القوة والامانة وتقديم الأصلح والأورع والأفضل والأعلم والأعف والأنزه وبالأخص في قيادة الجيش، وان كان فيه بعض النواقص، على الرجل الضعيف العاجز وان كان اميناً. لأن الفاجر قوته للمسلمين وفجوره على نفسه، ومعنى هذا (اعط القوس باريها). ومثال ذلك ان النبي (ص) كان يستعمل خالد بن الوليد في قيادة الجيش رغم هفواته وقال عنه (سيف سله الله على المشركين). فالعدل والكفاءة هما افضل الصفات، فبهما تعمر الدنيا وبالجور تدمّر، كما جاء في الحديث (يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة)، وكذلك (احب الخلق الى الله امام عادل وابغضهم اليه امام جائر). ويتميز اهل العدل والطاعة عن اهل الجور والمعصية بالنية الحسنة والاعمال الصالحة. ولهذا تولية الاخيار خير من تولية الفجار.

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

ان سياسة المساواة في الإسلام تظهر بمظهرها الصادق في اجتماع المسلمين لاداء الصلاة باوقاتها الخمسة حيث يقف الفقير بجنب الغني الموسر والوزير الحاكم بجنب السائل. وكذلك تتجلى في الحج اذ تجتمع الآلاف المؤلفة من الناس من كل فج عميق في مكة المكرمة مرتدية الاكفإن ومؤدية مناسك الحج وهي حاسرة الرؤوس مهرولة بين الصفا والمروة. وفي هذا الاجتماع من الفوائد العظيمة لعامة المسلمين، فهو اعلان للمساواة بين الرفيع والوضيع والامير والفقير والقوي والضعيف. وفيه مجال للتعارف بين المسلمين والتعرف باحوالهم في الشرق والغرب. ثم ان فريضة الصوم لاتقل اهمية عما سلف بحثه، اذ فيها شعور بمرارة الجوع والحرمان وما يلم بالجائع من حسرة واضطراب. فيدرك اذ ذاك معنى قوله تعالى (واما السائل فلا تنهر) ثم فيها (صدقة الفطر) وهي عطاء لمن يستحق الصدقة. فضلا عن كل ما تقدم ففيها دليل المصالحة والتعارف في الأيام الأولى من شهر شوال (العيد).

واما السياسة المالية

فهي لاتقل اهمية من حيث الشؤون الاقتصادية ومساعدة الطبقات الدنيا (الفقيرة). وهي في لغة الشرع الامانات في اموال الناس اولاً. ويدخل فيها الاعيان المنقولة وغير المنقولة والديون والودايع واموال الشريك واليتيم والوقف

وصدقات النساء وغيرها، وعلى كل فرد اداؤها تماماً. وثانياً؛ اموال الدولة المتكونة من الزكاة (الضرائب) والغنيمة وهي مايؤخذ في الحرب، وقد جاء بحثه في سورة الانفال ومعنى النفل الزيادة. والفيء وهو ما أُخذ من الكفار بغير قتال، ومعنى افاء رده الله على المسلمين. ويدخل في الفيء جميع الضرائب والجزيات واللقط ومال الميت بلا وارث والهدايا والاموال المصالح عليها بين الإسلام والأعداء. والهدية اذا كانت للصداقة والمودة فهي حلال شرعاً، وان كانت لإنجاز عمل فتكون رشوة والراشي والرائش والمرتشي محلهم النار. اما الصدقات، فهي لمن ذكرهم الله في الآية التالية (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله والله عليم حكيم). والفقير هو المحتاج جداً الذي لا يكفيه ما يحصل عليه من عمله، والمساكين اللذين لا يقدرون على العمل وليس عندهم أي مال كان، والعاملين عليها هم جباة الصدقات العفيفين، والمؤلفة قلوبهم اى الذين اسلموا قريباً وقلوبهم غير آمنة بالدين تماماً، فيعطي لهم لتأليف قلوبهم ويرجى منهم حسن إسلامهم وتشويق نظيرهم للإسلام، وفي الرقاب لعتق رقبة عبد او افتداء اسير، والغارمين المديونين، وأبن السبيل هو الذي ليس عنده ما يكفيه للوصول الى بلدته واهله. ثم ان القصد مما جاء في الآيات من لزوم الحكم بالعدل هو اقامة الحد على الشريف والوضيع سواسية دون قبول شفاعة، ومن خالف هذا فقد استحق اللعنة. ثم انه لما كان المؤمنون اخوة فكل واحد ولي الآخر، فللمسلم ان يأمر اخاه بالمعروف وينهاه عن المنكر لأن المؤمن من أمن الناس منه على دمائهم واموالهم. والمسلم من سلم الإسلام من لسانه ويده. قال النبي(ص) يوم فتح مكة جواباً على سؤال اهل مكة (اذهبوا انتم الطلقاء) وعفا عن جميع الذين امر بهدر دمائهم عدا عبدالله إبن أبي سرح. كما ان الخلفاء والملوك عفوا عن الكثيرين من الذين خرجوا عن طاعتهم بعد أن اذعنوا وسلموا انفسهم، وذلك لرجوعهم الى جادة الصواب. وعلى هذا الاساس كان من واجب الحكومة العراقية والحالة هذه ان تتجنب اعدام ضباط الأكراد وتشريد البارزانيين وحبسهم، بعدما اذعنوا وسلموا انفسهم الى السيد على الحجازي مدير شرطة الحركات آنذاك بناء على تعهده لهم، كما قيل في حينه وكما سيأتي البحث عنه مفصلاً. وقبل ان اختم

هذا الفصل اقول لكل مسلم ومسلمة ان يبذل النصيحة لغيره، كما قال النب (ص) (الدين النصيحة) ثلاث مرات، لأن النصيحة ان لم يكن فيها نفع فليس فيها ضرر.

٢ - السياسة الاوربية

لا يسعني ان أبسط السياسة الاوربية كل البسط في هذا الكتيب الصغير، ولهذا اقتصرت على بيان ما يلزم ذكره بقدر تعلق الامر بموضوعنا هذا. ان موضوع السياسة الاوربية يمكن تقسيمه الى قسمين رئيسيين؛ قسم اداري وآخر مالي، وكل واحد يصنف الى سلطة زمنية وسلطة دينية. فالسلطة الزمنية كانت باكورة أعمالها الالحاد والاغتصاب والاستعمار والسياسة المكيافلية القائمة على الظلم والجبروت. والسلطة الدينية وهي المسيحية الكنسية تنحصر في (آمن ولاتسأل) واعتقد بألوهية عيسى وأعطيك صك الغفران وأغذيك الطعام المقدس. وقد فشلت هذه السياسة تجاه العلم الحديث[٦] لأنها لاتعنى الا بسلامة الروح في الآخرة فحسب. كما وان الالحاد والاستعباد أوجب الحقد بين الكنيسة والدول الملحدة التي كان جل أهدافها ينحصر في الاستيلاء على الممالك الضعيفة بإسم الاستعمار والتمدين. وهذا الجشع نفسه خلق الكراهية بين الدول الاوربية ذاتها، فارتكز كل واحدة منها على قوتها وسطوتها التي جلبت الدمار والتعاسة على الانسانية، رغم تبجح هذه الدول بالرقي المادي الذي كان يمكن ان يكون مصدراً لسعادة البشر ورفاهيتهم.

وأما السياسة المالية، فهي مضطربة ومنقسمة بين الرأسمالية والشيوعية. فالسياسة الاقتصادية والمالية للنظم الشيوعية قائمة على ملكية الدولة للمصالح والمرافق العامة وملكية الارض ومصادرة ثروات الاغنياء الطائلة. وأما السياسة الرأسمالية، فهي جمع الاموال والاثراء على حساب الطبقة العاملة التي لا تغنيها اجورها من جوع. وكان كنتيجة طبيعية لفساد النظام

(٦) لانتفق مع المؤلف في تعاليله هذه، إلاّ أن الأمانة تقتضي إيراد ما أثبته دون حذف أو تعديل (الناشرون).

الرأسمالي اشتعال نار الحرب العالمية الأولى وتمزيق الدول المغلوبة على أمرها وانشاء «عصبة للامم» نعتت بعصبة اللصوص، لأن كل عضو فيها كان يسعى وراء منافع دولته المادية. ولم تمضِ مدة طويلة حتى رمت هذه العصبة العالم في اتون حرب جديدة تفوق نارها سابقتها لهباً وتأججا.

وانتهت هذه الحرب الجديدة بفوز انكلترا وأمريكا والاتحاد السوفياتي على دول المحور، حيث لم يمر ردح طويل من الزمن حتى بدأت المنازعات تظهر كرة اخرى على تقسيم العالم. وآلت النتيجة الى انقسامه الى معسكرين شرقي وغربي أخذ كل طرف منه يشن على الثاني حرباً باردة ويكيل الواحد للآخر التهم. والعالم في قلق شديد وحيرة مريرة يريد الامن والطمأنينة والشعوب تريد الحرية والاستقلال، بينما أولئك السفاكون لا يريدون لها ذلك، فقامت الثورات من كل مكان في كوريا والهند الصينية وأفريقيا الغربية والجنوبية والجزائر وتونس والمغرب الاقصى. ومن سوء حظ البشرية جمعاء ان يسلك أولئك السياسيون المدعون باحترام شعائر الناس وعقائدهم ودياناتهم طريق النهب والسلب، واسكات المطالبين بالحرية والاستقلال بالقذائف والقنابل مع ان الدين نهاهم عن ذلك وانقذهم من شر الوحشة والفناء، ودعاهم الى المحبة والسلام والى التعارف وانكار الذات وازالة الفوراق بين الاجناس والالوان وتأليف القلوب وتوطيد العدل.

ماذا قال السياسيون

وماذا يقولون

ان الباحث السياسي اذا ما طالع الجرائد والكتب المطبوعة في سياسة أوروبا، يجد ان ما فاه به السياسيون عن تقرير حقوق الانسان وصيانة الشعوب الضعيفة، لا يخرج عن كونه نغمات ناشزة ونقرات فارغة يراد بها تخدير الاعصاب واغفال الشعوب. كادعاءات الرئيس (ولسن) رئيس الولايات المتحدة الاسبق ومواده الاربعة عشر، ومقررات (المؤتمر الاطلنطيقي)، وما وضعته الامم المتحدة من الاتفاقيات الدولية تحت عنوان «منع ابادة الجنس» فانكلترا مهتمة بفعالية ومصرة اصراراً تاما على ابادة ثوار الماو ماو،

وفرنسا في مناطق كثيرة تبيد الاقوام بنيرانها المستعرة. وما فعلته وما تفعله تركيا بالعنصر الكوردي من جرائم لا يمكن ان ينسى. لذلك فإن كل ما قيل ويقال حول المباديء الدولية ان هو إلا نغم من انغام السياسة وأكاذيبها.

فماهية لغة رجال السياسة المترجرجة وبثهم الدعوة في تحقيق حرية الامم ان هي إلا خرافة!! لقد قالوا:

١ - ان الحرب العالمية الاخيرة هي انتصار لحريات الامم الضعيفة وان هذا القتال المرير والضحايا بالانفس ان هي الا لدفع الظلم والاستبداد ورفع اعلام الحرية على الشواهق ترفرف في الاجواء في كل صوب من المعمورة. فماذا كانوا يعنون بتلك الاقوال وأي استبداد دفعوا وأي ظلم رفعوا وأي علم للحرية نصبوا!! اللهم الا راية الظلم والجور وشنار الخزي والعار.

٢ - قالت الدول الكبرى اننا عاهدنا الله وأنفسنا على اعلان وتقرير حقوق الانسان، ولهذا فلا مجال بعد اليوم لكائن من كان في نهج سياسة التعسف وغمط الحقوق والتلاعب بمقدرات الشعوب. فماذا كان نصيب هذا القول من الحقيقة والواقع؟ لاشيء فقد كان مجرد قول القي على عواهنه أو أسطورة أريد بها اغفال الشعوب الحالمة بنيل الاستقلال والحرية والرفاه. واكذوبة سريعا ما كشفت الشعوب عنها النقاب بعدما لعلع في الاجواء أزيز الرصاص ودوي المدافع، فراحت تتسابق الواحدة منها تلو الاخرى في احتضان الشيوعية تخلصا من نهشات الذئاب وعضات الكلاب.

أن أمريكا الداعية للحرية والمتشبثة بالسلام هي نفسها التي أجرمت بحق الانسانية وأفنت الألوف من الناس بقنابلها الذرية في حربها مع اليابان في سبيل تحقيق مآربها الرامية الى كسر شوكة اليابان المنافسة لها في عالم التجارة. وهي نفسها التي تمد اليوم فرنسا بالاسلحة العاتية افناءً لشعب فيتنام الباسل. وتلك فجائع فلسطين ماهي الا من صنائعها السود وحليفتها بريطانيا حيث خلقتا اسرائيل في مهبط ومصعد عيسى عليه السلام نبيهم الداعي الى السلم والامان.

فليسجل التاريخ في صحائف اعمالهم هذه الوصمات وليفعلوا هم ماتدفعهم اليه أنفسهم الباغية. فالشعوب قد ادركت اليوم ان طريق الحرية واحد مهما

اعتورته من مصاعب وآلام.

لا ادري ماسيقول التاريخ وما سيكتب عن هذا العصر عصر العلم والنور، لا بل عصر الظلم والجور المعجون بدماء الشعوب المطالبة بحرياتها وانات وصراخ الضحايا الصاعدة الى عنان السماء، عصر المظالم التي هدرت كرامة (٤٠٠) مليون مسلم ومثله من المسيحيين لحفنة من شذاذ الآفاق من اليهود المتشردين.

ان التاريخ وقد اخذ يسير بالشعوب نحو الامام سيسجل بمداد قاتم غدر أولئك الفجرة وظلمهم، وسيعذبهم بسياط من نار حين يسطر الحقائق اللامعة التي لاتحجبها المزاعم الكاذبة.

٣ – كذلك حينما قالوا بأنهم جادون في تثبيت الحقوق الدولية وتقرير العدالة الاجتماعية ونشل البشرية المعذبة من الفاقة والعوز على اختلاف اجناسها ونحلها ومعتقداتها بمشروع مارشال – ومشاريع اليونسكو. كانت المذابح في الوقت نفسه تقام هنا وهناك لتملأ وجه الارض ظلماً وعدوانا بدماء الابرياء. وكانت (ايران) تئنّ من الجوع والفاقة بسبب تعنت بريطانيا في قضية النفط ومنعها اخراج الزيت بكل وسيلة، الامر الذي ادى الى تأزم وأرتباك الامور فيها. ولولا سياسة (مصدق) وحزمه ووطنيته الصادقة، لوقعت ايران فريسة لاطماع بريطانيا النهمة. ولكن الوطنية والايمان الخالص اللذين كانا يتحلى بهما الدكتور (مصدق) ورفاقه سارت بايران قدماً نحو التحرر والانعتاق، بل وغرست في الشعب غرسا ثابتا لن تستطيع ايدي الخونة أقتلاعها[٧]. فهذه هي تهريجات ساسة اوروبا والتي لم تكن الا لجرّ المغانم واغفال الشعوب والاستحواذ على الامم واستعبادها. وتلك هي الاقوام المغلوبة على امرها والامارات المهضومة حقوقها تئن من نير مظالمهم، فكوريا قد احرق سعير الظلم فيها الاخضر واليابس، وتركيا وظلمها الفادح قد اهلك الملايين من الأكراد، وفرنسا وبطشها قد اشعل جحيم الغدر والبؤس في انام

(٧) يظهر أن المؤلف كان عظيم الثقة بالدكتور مصدّق وهي ثقة لا محلّ لها فمما ظهر بعد ذلك أنه كان يتبع سياسة متأرجحة غير مستقرة أدّت بالأخير الى سقوطه (الناشرون).

وسيام وتونس ومراكش.

فتعالوا نحاسب هذه الدول الداعية الى الحرية، تعالوا ننظر ماذا صنعت للدول الصغيرة التي أمدتها بالغالي والنفيس في حروبها ومعاركها هنا وهناك.

سينجلي لنا الحال بعد التدقيق والتعميق ان تلك الدول بعد الحربين الأولى والثانية ماسارت على خطة الا وكان أساسها نشر الفوضى وبذر بذور التفرقة بين الامم والشعوب، وبالاخص العربية والشرقية منها على قاعدة (فرق تسد) فبريطانيا هي التي تعهدت للملك حسين بتشكيل دولة واسعة الارجاء تضم أكثر اجزاء البلاد العربية، ثم انقلبت عليه وأوعزت للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود بالهجوم على الحجاز، حيث تم للاخير الاستيلاء عليها فعلاً. وهي التي ارادت التكرم على حساب الأكراد بإعطاء الآشوريين وطناً قومياً في كردستان، لو لم يقف الكرد وقفتهم المعلومة منها[٨]. وهي التي دبرت وحاكت أسس المؤامرة الدولية الكبرى، والتي أثمرت عن انتزاع فلسطين من أصحابها العرب. وراحت تتلاعب بمقدرات البلدان العربية كما شاء لها الهوى ففي كل يوم مؤامرات ودسائس وانقلابات فضحايا. فهل يظن اولئك الذين بيدهم زمام امور العالم ان تظاهرهم الكاذب وأقوالهم المنمقة وبكاءهم على حريات الناس السليبة قد أخفت حقيقة نواياهم وما يريدون بالشعوب؟ كلا ثم الف كلا، فقد عرف الناس في مسلكهم الخداع والوقيعة ولن ينسوا تجارب الماضي وعواصفه المهلكة.

اذ لاجرم انه كلما تكررت أقوالهم المعسولة دون ان تدعمها الافعال والاعمال، فانها لن تكون الا مدعاة للاستهزاء والسخرية.

قلنا آنفا ان الدول الكبيرة قد فرضت على الامم الصغيرة سياستها المبنية على (فرق تسد) وضربنا مثلا لذلك ما جرى في الحجاز. أما في العراق، فقد نهجت بريطانيا نفس السبيل، فقررت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تشكيل دولة كردية في الولايات الشرقية من آسيا الصغرى. وأوعزت الى

(٨) ها هنا يجانب المؤلف الصواب فالآشوريون لم يطالبوا قطّ بوطن قوميّ في كردستان (الناشرون).

بعض رجال الأكراد بعد عقد هدنة (مودروس) للحضور في مذاكرات المعاهدة في (سيڤر)، الا انها حينما وجدت ان تركيا اخذت تميل الى احضانها رجعت ونكثت في عهودها. فعقدت (معاهدة لوزان) وبذلك أسقطت آمال الأكراد. وعندما رأت بريطانيا اصرار تركيا على أعادة ولاية الموصل الى حوزتها، اسست حكومة كردية في السليمانية تحت ملوكية (الشيخ محمود آل حفيد زاده). وبعد ردح من الزمن نفضت ايديها من الشيخ محمود الحفيد، وذلك بناء على تنازل تركيا عن ولاية الموصل للعراق. فساقت الحكومة العراقية الجيوش لمحاربة الشيخ محمود الذي ترك السليمانية اخيراً وسكن في (پيران) بين جبال هەورامان، ثم اضطر على تسليم نفسه بعد مناوشاته الاخيرة في سنة ١٩٣٠. فجيء به الى بغداد، ثم ارسل الى الناصرية للاقامة الجبرية فيها، ومنها الى الرمادي فبغداد ثانية.

الشيخ محمود آل حفيد

وفي أثناء حوادث سنة ١٩٤١ ترك الشيخ بغداد متوجها الى السليمانية وسكن في (داريكلي)، حيث لايزال فيها. كما وان حكومة بريطانيا تعهدت سراً للآثوريين بتشكيل دولة لهم في كردستان العراقية نظير الدولة الاسرائيلية في فلسطين. وبدأت بتطبيق خطتها كلما سنحت لها الفرص، وذلك بالقاء الفتن بين العشائر وتحريكها على الحكومة العراقية. وكان بعض الأكراد المعروفين بانتسابهم الى دار الانتداب برواتب معينة ينفذون ما يؤمرون به تحت شعار القومية. فيدخل بعضهم بين العشائر ويلقنهم ما درسه، فيصدقهم أفراد العشائر هؤلاء بالنظر لبساطتهم وجهلهم. وكان الهدف الاكبر هو القضاء على أكبر عشيرة كردية ليصفوا الجو لسكنى الآثوريين بحجة انهم لا يطيقون السكنى الا في المناطق الجبلية، ومن تكن هذه العشيرة غير عشيرة

بارزان[٩]. ومن جهة ثانية فإن دار الانتداب كانت تجبر الحكومة العراقية على التنكيل بهم بحجج مختلفة، كاتهامهم بالخروج والمروق عن الدين وما الى ذلك من الخزعبلات باذلين قصارى جهدهم لإمحاء البارزانيين، وذلك بانشاء مخافر عديدة في مناطقهم وجمع الاسلحة منهم واسكان النسطوريين المسلحين على طوال خط بروكسل، أي من ديانا حتى اطراف زاخو. ولما كان رجال الحكومة العراقية في دور الاحتلال والانتداب لا يتمكنون من مقاومة ما يريده عميد دار الانتداب بدرجة انهم ينطبق عليهم هذا البيت من الشعر:

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

فقد كانت الحكومة العراقية تصر على تنفيذ ما يرتأيه عميد الانتداب والعشيرة تدافع عن نفسها بتقديمها العرائض مبينة اطاعتها للحكومة، لكن نصيبها كان الحفظ والاهمال. ولقد ألحت وألحفت دار الإعتماد على الحكومة، فاضطرت الاخيرة ان ترسل متصرف لواء الموصل (سعادة عبدالعزيز مظفر) الى بارزان للتحقيق عما أسند الى الشيوخ من الالحاد والكفر والسيطرة على أفراد العشائر بالقوة. وعند وصول المتصرف المشار اليه الى (بله وبارزان) واجرائه التحقيق بنفسه وجد ان الشيوخ على درجة كبيرة من التسامح وكل واحد منهم كأي فرد من أفراد العشيرة. كما وجدهم أشد الجماعات ذوداً عن الدين الحنيف مع تمسكهم باحكام الفقه اصولا وفروعا في عباداتهم اليومية. وعند رجوعه قدم تقريره الناطق بالصدق والذي جلب عليه نقمة رجال الانتداب فنقل من المتصرفية.

ومن الدلائل المثبتة لاهداف دار الإعتماد في اسكان النساطرة وتهجير الأكراد هو الحاحهم على نقل (السيد طه حفيد الشيخ عبدالله) من قائممقامية راوندوز الى دهوك، وذلك بسبب منعه دخول النساطرة الواردين من ايران الى العراق. فاضطر السيد المذكور على التخلي عن منصبه والذهاب الى ايران

(٩) ليس لهذا ظل من الحقيقة وهو من خيال المؤلف. إذ لايوجد سند تاريخي يدعم قوله هذا مطلقاً حتى الحكومة العراقية نفسها فإنها لم تقم بأية عملية تهجير للكُرد حتى بأصغر حجم، ولم تُنتزع أرض مهما صغرت وتعطى للآشوريين (الناشرون).

لادارة املاكه الكثيرة في جهات (شنو ولاهيجان واورميه) حيث توفي مسموماً في طهران[١٠]. وبعد سفر السيد طه بدأت قوافل النساطرة تفد من (جلفا) من وقت لآخر عابرة الحدود رغم القيود التي اتخذتها الوزارة لمنع دخول هؤلاء الغرباء الى العراق. في حين ان بريطانيا كانت مجدة لاسكانهم بقوة الجيش النسطوري أو (الآثوري) كما نعتته هي على طول الحدود التركية بشكل دائرة تحيط بالبارزانيين. ولما آمن البارزانيون بالدسيسة طالبوا الحكومة بابعادهم من جوارهم او نزع السلاح عنهم على الاقل، غير ان الإنكليز اعتبروا هذه المطاليب عصياناً منهم بينما هم لم يطلبوا الا أمراً يقيهم شر الغرباء الراغبين في الاستيلاء على أراضيهم. وبدأ الحكام السياسيون بدورهم يبثون العملاء المرتبطين بدوائر (الانتلجنس سرفس) مقابل مخصصات لتحريك المشايخ والعشائر ضد بارزان من جهة، ومن جهة ثانية تلقين رؤساء بارزان على طلب الاستقلال بزعم ان الإنكليز سوف يساعدونهم على نيل ذلك بكل صورة ممكنة. وفعلا فقد نجح بعضهم في مهمته (وكوفيء عليها بالمناصب الرفيعة في الحكومة العراقية). اذ كان أكثر رجال العشائر بسطاء على خلقتهم الأولى يصدقون الاقوال المعسولة ولا يدركون السم المدسوس فيها. زد على ذلك اغترار بعض الشباب الأكراد بهذه الاقاويل الكاذبة وتحمسهم في خطبهم واشعارهم دون البحث عن نوايا بريطانيا المقصودة، في حين ان بعض العارفين من الأكراد باحوال السياسة وألاعيبها نشروا آراءهم وحثوا الشبيبة والرؤساء من العشائر على عدم المبالاة باقوال اولئك الجواسيس بالبيانات المسهبة والخطب المستندة الى براهين قاطعة تتضمن انه لو كانت بريطانيا عازمة على خلق دولة كردية لكان في مقدورها ذلك دون أية صعوبة، ولكن سياستها المتلونه تجذب وتدفع للعمل بها وتحمل مسؤولياتها ولا طاقة لعشيرة أو عشائر بمقابلة الحكومة ومن ورائها بريطانيا.

(١٠) ليس ثَمَّ ما يؤيد قول المؤلف حول وفاة السيد طه (الناشرون).

بارزان والبارزانيون

معنى بارزان

على ما أخال النسبة الى عشيرة برازي، أو انه اسم جدهم الاعلى ومعناه حامل الحق أو عارف الحق أو مقلوبة من (بارسان) أي الدراويش أو برازان أي اخوان الصفا. وعلى كل حال هو اسم لعشيرة كبيرة في شمال العراق، واني اعتقد انهم بالاصل من عشائر (هكاري) الخالدة الاصل والنبل، سكنت الجبال بعيدة عن غوائل العشائر وهجمات المغول. وهم ينقسمون الى اسر وأفخاذ وقبائل وشعب، اهمها شيرواني ومزوري وهركي و(بەرۆژی)[*] ومعناه الصائمين وهذا يطلق على اسرة الشيوخ وأقاربهم مطلقا. والشيوخ الحاليين من احفاد الشيخ (تاج الدين النقشبندي الخالدي) الذي اشتهرت اسرته في الزيبار وبادينان.

وبارزان منطقة جبلية تشمل بارزان، ومێرگەسۆر، ومزوري بالا، وهي محاطة بجبال پيرس وزيبار وشيرمان وبرات من الغرب والجنوب، وبجبال شيرين وباروش من الشمال، وبجبال برادوست وبيراني وكاني رش وكێله شين من الشرق، وجبال اخرى متشعبة من هذه الجبال بأسماء مختلفة والتي تتفرغ من جبال زاگروس المتصلة بأرارات. وبين هذه الجبال وديان وشعاب كبيرة وكهوف عظيمة، وإن قسما منها ليس فيها غير الادغال والاحراش والقسم الآخر تكسوه الاشجار الكبيرة المثمرة وتتراكم الثلوج على قممها شتاءً وصيفاً. والمنطقة مستطيلة الشكل لأن عرضها من الشرق الى الغرب يبلغ الـ ٩٠ كيلومتراً، بينما طولها من الشمال الى الجنوب أقل من ذلك وهي تابعة ادارياً الى لواء اربيل.

ان القسم الشمالي من بارزان بارد جداً في الشتاء وفي الصيف معتدل تقريباً. أما القسم الجنوبي، فهو عبارة عن وديان يكون فيها الصيف أحر من

(*) الأصح هي أن (بَروژ) تعني المنطقة المواجهة للشمس من الجبل، و (بَروژي) هم سكان تلك المنطقة، وهي تطلق على فخذ من العشيرة البارزانية. وتقابلها (نزار) التي هي منطقة الظل من الجبل. و (نزاري) إسم لسكانها. (الناشرون).

القسم الشمالي بطبيعة الحال. وبما ان الأراضي جبلية غير صالحة لزراعة الحبوب، فإن البارزانيين يزرعون شيئا زهيداً من الحنطة والشعير والرز بقدر ما يكفيهم، وذلك بشق الانفس اذ الكراب والسقي في سفوح الجبال صعب ومتعب. كما ان زراعة المحصولات الصيفية قليلة أيضاً وهي عبارة عن ذرة وعدس وماش وبعض الخضروات. وينمو على الجبال بعض الفواكه كالعنب والتفاح والكمثرى والجوز واللوز. وعلى كل فإن العيش في بارزان ضنك جداً، غير انهم راضون بالحال لقدم سكناهم في تلك الربوع. أما المواشي فلا يوجد عندهم من الخيل إلا عدد محسوب والبقر نادر والغنم قليل واكثر ماعندهم من الحيوانات هو الماعز والبغال. وان ما يتاجر به البارزانيون من المواد هو جلود الماشية والحيوانات الوحشية والعفص والبلوط والماعز والعسل. واكثر معاملاتهم مع أهالي الموصل، حيث يأخذون من تجارها سلما قبل نضوج المحصول فيكون كسبهم في جيب الموصليين كله.

عقائد البارزانيين

ان البارزانيين يدينون بالإسلام وطريقتهم هي النقشبندية الخالدية وهم يطيعون شيوخهم طاعة تامة لزيادة محبتهم وإرتباطهم بهم بالطريقة والديانة، كما ان الشيوخ يعاملون أفراد عشيرتهم معاملتهم لاولادهم بمحبة ووداد فائقين، ولهذا اذا أمر الشيخ احداً من أفراد عشيرته ان يرمي بنفسه من ذروة جبل الى واد سحيق فانه يفعل ذلك دون ان يسأل الاسباب. ومع انه لم يقع شيء من مثل هذا فاني اذكر ذلك على سبيل المثال لمنتهى الاطاعة والخضوع والاحترام.

طبائع البارزانيين وعاداتهم الاجتماعية

ان البارزانيين قوم جبليون والجبلي مطبوع على الجرأة والشجاعة ومنتهى الصراحة وعندهم الكذب حرام بتاتاً والغدر ليس من شيمهم. واحترام النساء وصيانتهن أمر واجب وكثيراً ماتقع بينهم وبين فرقة من الأكراد امور تؤدي الى النزاع والمصادمة، لكن الطرف الغالب لايمد يده على نساء واموال الطرف المغلوب. ولهذا ترى النساء يحملن النقود والمصائغ ويخرجن من البيوت وهن

في مأمن من الشر والتجاوز، لأن الغالب ليس له إلا الاستيلاء على الاغنام والمواشي والاسلحة. هذا وان الزواج عندهم قائم على أساس من المحبة المتبادلة. ويتم الإقتران بذهاب الطرفين الى الشيخ وباعترافهما أمامه بالحب المتقابل. يرسلهما الشيخ الى القاضي (الملا) ليجري عقد النكاح بعد اخذ توقيعهما سواء أكان الوالد أو الولي راضياً أو غير راض. ومع ذلك فالغالب أن يكون بموافقة الولي ويندر التعشق بين شاب وشابة دون سن الكفاءة حرصاً على الشرف والعنعنات العائلية، وهذا منتهى الانطلاق والحرية في الزواج. ولذا لاتجد بين البارزانيين من يتجاوز الحدود الشرعية ويدنس نفسه بالزنا. واذا ماظهر زان وزانية وثبت عليهما جرمهما فجزاؤهما القتل حفظاً لشرف العشيرة.

أعياد البارزانيين

ان أعياد البارزانيين عديدة ومنها عيد الاضحى وعيدالفطر وعيد مولد النبي ثم (عيد النوروز) وعيد الخلاص من ظلم (بيو راسبده آك) أي (الضاحك) الظالم. ومن عاداتهم الحسنة هو انهم يؤدون صلاة العيد ويتزاورون بعدها ويتصافحون لازالة الضغائن والاحقاد كما ان المتقدمين والاغنياء منهم يذبحون الذبائح ويهيئون الطعام لأفراد عشيرتهم. ومن افراحهم انه اذا حصل عرس أو ختان أو ختم قرآن أو رجوع غائب، تجتمع النساء بالرجال في ساحة يرقصون فيها على انغام المزمار والطبل برقصة يطلق عليها ابناء الغرب (بالدانس) أو (البالو). وختاما فأن تقسيم الأراضي بينهم جار على طريقة المساواة، اذ كل فرد من البارزانيين له حصة من الارض في القرية التي يسكنها وليس لاحد أن يتجاوز عليها أو يدعي ملكيتها، وكلهم على حد سواء حتى ان الشيخ نفسه لايملك سوى قطعة ارض واحدة وهذه مساواة لايوجد نظيرها أبداً.

عصيان البارزانين في زمن الاتراك

كانت بارزان في عهد الاتراك مقاطعة تعطي ضريبة مقطوعة في كل سنة لخزينة ولاية الموصل ولم يقع فيها أي اضطراب أمداً طويلاً. ألا انه في السنين

الاخيرة لما قبل الحرب العالمية الأولى ارادت الحكومة التركية اجراء تعداد لتسجيل اسماء القرى وأفراد العشائر وكذلك تعداد الاغنام والمواشي، فاعترض شيوخها على ذلك مبينين انهم من العشائر (غير المحررة)، أي ان أفرادها لا تشترك في الجندية نظير (عشائر الجاف) وغيرها، وان القرى المسكونة حالياً غير ثابتة بالنظر للوضع الراهن في الجبال، حيث يستدعي الحال احياناً ان يهجر السكان اكثرها وينتقلوا الى غيرها، لاسيما أيام القحط والغلاء. وان مايدفعونه للخزينة من ضرائب هي اكثر مما يجب دفعه، لكن الحكومة التركية لم تهتم لادعاءاتهم المحقة، ولم تنظر اليها بعين الشفقة، بل ساقت عليهم الجيوش تلو الجيوش مرتين، حتى أضطر شيخها آنذاك (المرحوم عبدالسلام البارزاني) على تسليم نفسه[١١]. فاعدم في زمن ولاية (سليمان نظيف) والي الموصل دون حق، مع ان سليمان نظيف بك كان من أعاظم رجال الأكراد وابن سعيد بك المؤرخ الشهير وصاحب كتاب (مرآة العيون)، ألا انه كان من الاتحاديين الذين شنقوا وقتلوا الكثير من الرؤساء لأسباب تافهة، كما فعلوا ذلك في الاستانة عند خلعهم السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٢٥ رومي أي ١٩٠٩م.

حقيقة حوادث بارزان

سنة ٩٣١-٩٣٢-٩٤٤-٩٤٥

والمسماة بالثورات البارزانية

قبل أن أدخل في تفصيل حوادث بارزان سنة ١٩٣١-١٩٣٢ أرى من الضروري ان أمهّد السبيل ببيان الحجج الدامغة والدلائل القاطعة والوقائع الثابتة على ان الفتنة المذكورة نشأت بدسائس وتحريكات اجنبية. ولقد قلت في معروضاتي السابقة بان دائرة الانتداب كانت ترسل أسراباً من الخونة والمأجورين بين أفراد العشائر لاثارة الخلاف واشعال نار العداء بانواع الطرق

(١١) قبض عليه جماعة من قبيلة شكاك وسلّم للسلطات العثمانية بعد أن حلّ عندهم ضيفاً والرواية ثابتة ومتواترة ولا خلاف فيها (الناشرون).

وشتى الوسائل، حتى ان بعض هؤلاء كان يتظاهر بالوطنية بل وكان بينهم بعض النساطرة الذين ادعوا الكردية والإسلامية ايضاً، واخذوا يمجدون الاجداد وينشدون آغاني الحرب والحرية، بدرجة انها جعلت روح التعصب تتقد في القلوب وخيلاء الشجاعة تسري في الشرايين. وكان بين هؤلاء الجواسيس بعض المثقفين ممن يعرفون شيئاً عن تاريخ الكرد يتحدثون بها هنا وهناك بزهو وازدهاء، رغم انهم كانوا بعيدين عن شرف المقصد ملوثين ضمائرهم بالدنس والذلة، ليجروا مغنما أو يكسبوا منصباً. وقد تمكنوا من الوصول الى مآربهم بالنفوذ الى اعماق قلوب بعض الشبيبة من طلاب المدارس والضباط وأفراد العشائر البارزانيين، حيث ورط هؤلاء انفسهم بسائق موهوم ودخلوا طرقاً ودروباً ملتوية يتعثرون بالاحجار والادغال، الى ان سقط بعض منهم صريعاً، حيث نعتتهم الحكومة بقطاع الطرق. كما واضطر البعض الآخر الى ترك اوطانه المقدسة والهجرة الى ايران والإلتجاء الى روسيا. واما من سلم نفسه للحكومة دخيلاً، فقد حكم عليه بالسجن أو الموت خلافاً للقواعد المرعية التي تحتم على الحكومة معاملة المذنب السياسي بالرفق قدر الامكان مقابل تسليم نفسه ورضوخه للحكومة ولكن من يسأل؟ ومن الذي يجيب؟ ولما تحقق لدي مقاصد وأهداف اولئك الجواسيس والخونة، قررت ان اكشف الستار عن هذه الامور وانشرها للعالم، وبالاخص لرجال الحكومة العراقية والشعب العراقي ليطلع كل فرد منه على ماجرى في هذه المنطقة النائية، ليرى الحقيقة ناصعة وليبدي من آمن منهم بحرية الشعوب وحماية المظلومين رأيه الصريح والصادق في هذا الموضوع، لأن عيون المهضومة حقوقهم محدقة ومنتظرة منهم العون والمساعدة.

قلنا ان اهداف الإنكليز حسب تعهدهم السري للآثوريين كانت ترمي الى تشكيل وطن قومي وحكومة للآثوريين في المنطقة الشمالية من كوردستان. وللوصول الى تلك الاهداف مهدوا الطريق ودبروا السبل بوسائل وأساليب متعددة نستعرض هنا بعضاً منها كدليل على صحة مانقول.

الدليل الأول

١ - ماذا قال ولسن وكيل الحاكم الملكي العام في العراق

أنقل هنا موجز ماأراد عمله ولسن بحق الأكراد واليك هو:

كانت سياسة (اللجنة الشرقية البريطانية) تهدف الى تحريض النساطرة والأرمن على القيام ضد الاتراك لعرقلة خططهم الحربية، لذلك فقد اوفدت الحكومة الإنكليزية في كانون الثاني سنة ١٩١٨ الجنرال (وستر فيل)(١٢) وبمعيته بعض الضباط الى جهة اورمية، لحث النساطرة على ضربهم الجيش التركي من الخلف. كما وارسلت اليهم ما يلزمهم من الاسلحة والعتاد ولكن الترك والأكراد باغتوهم بعد ما أحسوا بالوقيعة، وفتكوا بهم فتكا ذريعاً. فالتجأ الناجون منهم الى حماية بريطانيا، حيث نقلتهم هذه الى مخيمات اقامتها لهم خصيصاً على نهر ديالى حوالي بعقوبة. وكان عددهم يقدر بخمسين الف نسمة منهم (١٣,٥٠٠) ارمني، والباقون من النساطرة الهاربين من جهات (هكاري) و(جوله ميرگ) في ولاية (وان). وقد أعيد البعض من هؤلاء النسطوريين الى ايران بموافقة حكومة الشاه، ولم يبق منهم في العراق الا(١٥٠٠٠) نسطوري. وقد اقترح الكولونيل (لجمن) اخراج عشائر الكرد الواقعة على حدود تركيا واسكان النساطرة فيها، بحجة ان الأكراد قد ثاروا مراراً على الحكام السياسيين (أي الحكام الإنكليز المعروفين بغطرستهم وسوء تدبيرهم) فقتلوا (باس) حاكم زاخو وقتلوا في جهات بارزان حاكم الموصل (الكابتن بيل) ومعاونه (الكابتن سكوت)، كما وقتلوا ايضاً حاكم العمادية. وقد وافق ولسن على الاقتراح المذكور فطلب برقياً موافقة وزارة الحربية في آب سنة ١٩٢٠ وختم برقيته بقوله:

(ستتهيأ لدينا فرصة لانصاف النساطرة الآثوريين بصورة ترضاها بريطانيا والدول الاوربية، وتمكننا من حل مشكلة من أعقد المشكلات الخاصة بالاقليات الدينية والجنسية في كردستان، وتخلصنا من خطر دائم على مستقبل السلم في شمال العراق، وفي الوقت نفسه نكون قد عاقبنا المسؤولين عن اضطرابات

(١٢) والصحيح دنسترڤيل (الناشرون). هذه الحملة لم تكن بالقصد الذي أشار اليه المؤلف وإنما لمساعدة الروس البيض في القفقاس ضد ثورة أكتوبر ١٩١٧ الإشتراكية ولا علاقة لهذه الحملة أبداً بما ذكره المؤلف. ثم إن معلومات عمّا جرى من وقائع بين الآشوريين والجيش السادس التركي كلها مغلوطة أساساً (الناشرون).

العمادية وعقرة وزاخو)، فهذا ماكان يريده الإنكليز بنا. وما كان يريده (ولسن) استناداً على اقوال (لجمن) الطائش، انهم يريدون ان يطردوا الأكراد من اوطانهم وبيوتهم لحفنة من النساطرة لا لأنهم نصارى فحسب بل افناء للأكراد بسبب عدم اطاعتهم اياهم. ولكن الله عز وجل بقدرته العظيمة جعل اقتراحهم عقيماً بسبب نشوب الثورة العراقية الكبرى في كل مكان في الشمال والجنوب وبالاخص في الفرات الاوسط. فقتل (لجمن) على يد (الحاج سليمان الشيخ ضاري) وعزل ولسن من منصبه الكبير حيث سافر ولم يعد.

الدليل الثاني

٢ – اصرار المندوب السامي على اسكان النساطرة وموافقة الحكومة العراقية على ذلك

ان الشواهد على اصرار الإنكليز لاسكان النساطرة كثيرة نذكر منها مايلي:

١ – بيان المندوب السامي المؤرخ في ٣١ – ٥ – ١٩٢٠:

ان الحكومة البريطانية تنظر منذ مدة بمنتهى العناية والاهتمام في مسألة حماية الشعب الآثوري واضعة نصب عينها كلا من الخدمات التي ادوها لقضية الحلفاء اثناء الحرب العامة، وقد قررت ان تسعى الى مد حدودها الى ابعد حد ممكن في الشمال. ويؤمل ان يدخل في هذه الحدود الجبال التي يسكنها التياريون وقبائل (التخوما والجيلو والباز)، وان يهيأ لهم وطن قومي، لا للذين يمتون الى هذه المناطق بصلة فحسب، بل لغيرهم من الآثوريين المشتتين وقد تأكد المندوب السامي من ان هنالك مناطق شاغرة في العراق هي اكثر مما يحتاج اليه، وهي تقع في شمال دهوك والعمادية والجبال الشمالية (انتهى).

فيستبان من الكتاب الآنف الذكر ومن صيغته الحادة عزم بريطانيا الاكيد على اخلاء المناطق الكردية المنوه عنها لسكنى بعض الاقوام المجهولة الاصل. اذ ان الكتاب لم يشر الى شعب يسمى بالشعب الآثوري، بل لحفنة من العشائر المتفرقة في ايران وتركيا وروسيا والمختلفة عن بعضها في الجنس، ولكن كان هدف الإنكليز خلق شعب من هؤلاء المتشردة لمآرب خاصة. ثم اية

خدمة من الخدمات جاد بها هؤلاء لقضية الحلفاء غير هجومهم على قرى الأكراد في (جوله ميّرگ)، مستندين الى دخول الجيش القيصري ولاية (وان) فقتلوا ونهبوا، ثم اسلموا الارواح حينما تلقفتهم عشيرة (شكاك) تحت رئاسة زعيمها المعروف بـ (سمكو) وفروا بعد ان اشبعوا تقتيلاً.

٢ – تنفيذاً لتلك السياسة والخطة المرسومة، طلب المندوب السامي من الحكومة العراقية إعطاء الضمانات الكافية للنقاط التالية التي يراها ضرورية لنجاح السياسة المذكورة. فوافقت عليها الحكومة العراقية دون ما قيد أو شرط وهي مايلي:

اولاً – ان تملك الحكومة العراقية الأراضي الواقعة في الشمال من جهات دهوك – عمادية – ميرگه سور – شيروان مازن – زيبار (أي منطقة بارزان). والاصح كما قلت من راوندوز حتى زاخو على طول الخط المسمى (بخط بروكسل) للآثوريين وبشروط مناسبة.

ثانياً – ان تمنح الحكومة العراقية للآثوريين شيئاً كبيراً من الحرية في ادارة شؤونهم المحلية. أي قبول فكرة (الحكم الذاتي).

الدليل الثالث

٣ – ما قاله السر برسي كوكس في مؤتمر استانبول في٩ مايس ١٩٢٤.

قال العجوز الهرم في المؤتمر المذكور ان هناك قضية علا شأنها جداً في نظر حكومتنا منذ انقطاع المفاوضات في مؤتمر لوزان، وهي مسألة مصير الآثوريين من غير الاصل الفارسي. ان حكومتنا تشعر انها مرتبطة باشد العهود لاسكان هؤلاء الآثوريين طبق مطاليبهم ورغباتهم القومية فقد طلبوا بالحاح شديد ردهم الى اوطانهم تحت الحماية البريطانية، فلا يسع حكومتي ان تتقاعد عن اجابة طلبهم مع شدة ارتياح العالم المسيحي «أي عالم ياترى؟ عالم اسرائيل». وقد قررت ان تسعى بالمفاوضات للحصول على حدود تتوفر فيها المقتضيات المسلم بها لحدود مرتبطة بمعاهدة، وفي الوقت عينه تسهل جمع الآثوريين ككتلة واحدة ضمن حدود البلاد التي تبسط عليها حكومة بريطانيا انتدابها تحت سيطرة عصبة الامم «عصبة اللصوص»، واذا لم تقع كل الاماكن التي يقطنها

هؤلاء الآثوريون في ارض اسلافهم، فلابد من وقوعها في مناطق مجاورة لتلك الحدود. وان الحكومة العراقية مرتاحة كل الارتياح «كذب» الى هذه السياسة التي ترمي الى استيطان الآثوريين، وهي تعضد كذلك هذه السياسة كل العضد ومستعدة ان تبدي كل التعاون المطلوب في تنفيذ هذه الخطة. وانه يعتقد ان الحكومة التركية مستعدة للنزول عند رغبات الحكومة البريطانية، لأن أدارة تلك الاقاليم القفرة والسيطرة عليها وادارة السكان القاطنين فيها والسيطرة عليهم كانت فيما مضى مدعاة الى حيرة الحكومة التركية في امرها، لاحتكاكها بالدول القريبة بلا انقطاع. وان هذا الاقتراح لا يشمل اقصى المطالب التي يجب ان اطالب بها بالنيابة عن الاقليات المسيحية، واكتفائي بهذا الاقتراح هو ناشيء من شدة الرغبة في النزول عند رغبة الحكومة التركية على قدر الاستطاعة. فاذا لم يتم الاتفاق على الاقتراح المذكور، فالحكومة البريطانية تحتفظ لنفسها بحرية العمل فيما يتعلق بالحدود التي تطالب بها امام عصبة الامم.

وقد رد عليه (فتحي بك مندوب تركيا) قائلا: لو قلت انني لا ادهش لطلبكم لكنت كاذبا في قولي، اذ ان رئيس الوفد البريطاني في لوزان قال ان حكومة جلالته تطلب منح الكرد (حكومة ذاتية)، وسعادتكم تطالبون الآن بتلك المطاليب للآثوريين! دون ان تلاحظوا بان الآثوريين هم أقلية صغرى للغاية في ولاية الموصل، وانكم في الدفاع عن هذه الاقلية لم تنظروا بعين الاهتمام المطلوب في رغبات الاكثرية الكبرى جداً أي الكرد والترك.

ان الوفد التركي لايعتقد ان العقل يجيز ان ينزع مئات الالوف من الكرد والترك من حضن بلادهم من اجل وضع حفنة من الآثوريين تحت الحماية البريطانية، مع العلم بان بعض هؤلاء الآثوريين من مهاجري ايران. فإن كان الدافع لحكومة بريطانيا الى مساعدة هؤلاء هو أنهم مسيحيون! فإن الناس جميعاً بلا فرق الجنس أو المذهب متساوون في الحقوق، وان الرغبات القومية المتغلغلة في صدور الشعوب جميعاً والتي لا يستطيع المرء خنقها. يجب ان تتغلب على كل الامور الاخرى. فمع تقديرنا لمروءة الحكومة البريطانية في سعيها لحماية المسيحيين (ان نغمة حماية المسيحيين هي من باكورة التجاوز

ووسيلة التعدي على الحكومات الإسلامية وبالاخص على الدولة العثمانية. عندما تريد دولة اوربية ان تنهب أرضاً وملكاً منها أو تجبرها على الاعتراف بأمر ما) لايرى سبباً موجباً يحمل حكومته على تضحية صالح السكان المسلمين في سبيل تلك الغاية.كما وانه لايخطر على بالي من ان حكومتي صادفت في الاقليم المذكور مشاغل مهمة سببت حيرتها في الادارة والسيطرة منذ قرون. فاذا كانت المشاكل الادارية سبباً للتخلي عن البلاد، فاخطركم أنا كذلك بالاضطرابات والثورات التي اثيرت في وجه الادراة البريطانية في مدة قليلة وهي اربع او خمس سنوات في العراق. واقول كذلك ان النساطرة يستمتعون في بلادنا بالامن والفلاح اللذين تمتعوا بهما هناك قرونا من الزمن، شرط ان لايعودوا الى ارتكاب الهفوات التي ارتكبوها في اوائل الحرب العظمى بايعاز الاجانب.

ثم تكلم كوكس بقوله ان الحاجة المستعجلة هي التي حملتنا على تأمين مستقبل الآثوريين وطلب الحدود حسب الخريطة المقدمة، وان الغاية ليست وضع المناطق المبحوث عنها تحت الحماية البريطانية أو تضحية صالح السكان الأكراد الا كثر عدداً في سبيل ضمان صالح الاقليات المسيحية. فالكرد مرتاحون الى الحكم الذاتي المحلي الذي منحوه (اظن انه يشير الى حكومة الشيخ محمود في السليمانية حيث اسست لاخداع الأكراد وتهديد الاتراك في وقت واحد وليلقوها عرض الحائط عند الظفر باهدافهم كما جرى ذلك فعلاً)، بل جمع الآثوريين كتلة واحدة في بلادهم القديمة أو بجوارها، ضمن المنطقة المشمولة بالانتداب البريطاني تحت سيطرة عصبة الامم. وأما قول فتحي بك في لزوم عودتهم الى تركيا لا ينطبق على آراء النساطرة، فقد رسخت في اذهانهم كل الرسوخ ذكر المظالم التي قاسوها من الترك في الماضي (من هم هؤلاء النساطرة ليكون لهم هذا الرأي في المسائل الدولية متى قاسوا الظلم وهم الذين هجموا على الأكراد ونهبوا، فهل يجوز بعد هذا ان يكون الظالم مظلوما؟ اللهم إلا في رأي الإنكليز).

فقال فتحي بك يظهر من محاولاتكم بتقديم مسألة جديدة لم يبحث عنها في مؤتمر لوزان الى الاعتقاد بان الحكومة البريطانية تسعى لاحباط المفاوضات

لاغير. وقال أخيراً ان طلب حكومة بريطانيا جمع الآثوريين وجعلهم كتلة واحدة في الحدود لم يبتنَ على رغائب الطائفة، بل لاجل استخدامهم ضد الأكراد والترك، وهذا امر لا يمكن ان تؤمل منه النتائج التي تهدف الى توطيد السلم في هذه الربوع (التي يتشدق بها ساسة بريطانيا شكلا) وتحسين العلاقات بين تركيا والعراق وامكان حفظ سلامة الآثوريين (انتهى).

الدليل الرابع[١٣]

٤ – ماذا قالت لجنة الحدود التي ارسلتها عصبة الامم برئاسة الكونت (تيلكي) رئيس وزراء المجر

قالت بدون حياء بما ان ولاية الموصل ستصبح تحت سيادة دولة مسلمة، فمن اللازم حماية الاقليات (المسيحية واليهودية واليزيدية) بحيث يضمن للآثوريين:

١ – اعادة امتيازاتهم القديمة التي كانوا يتمتعون بها قبل الحرب.

٢ – التمتع بالاستقلال الذاتي في شؤونهم المحلية.

٣ – عدم تقاضي شيء منهم غير جزية سنوية تدفع على يد بطريقهم.

٤ – حق اختيار الموظفين من بينهم.

ويلاحظ ان هذه المواد شبيهة بالمواد التي وضعت في معاهدة برلين كمقدمة لاستقلال بلغاريا وضم (ولاية فلبه) اليها – ومعنى هذه المواد تهيئة الاستقلال لزمرة من المتشردين لايزيد عددهم على الاربعين الف شخصاً، كما قال الإنكليز في تقاريرهم الاحصائية لسنة ١٩٢٠ من ان عدد هؤلاء كان ٤٠,٠٠٠ نسمة، التجأ منهم عشرة آلاف الى العراق حيث منحتهم الحكومة البريطانية اعانات بمعدل (١٢٠) ربية لكل رجل وامراة في الشهر، واستمر هذا الإعطاء ثلاث سنوات ثم سجل اكثرهم في الجيش الليقي .

(١٣) يتجنّى المؤلف كثيراً على لجنة عصبة الأمم كما يسيء نقل الفقرة التي جاء بها من التقرير أو هو يحوّرها بالشكل الذي يتآلف مع مقصده. ويظهر أنه لم يطلع على التقرير وإنّما سمع عنه. وهو بعكس ما يصفه تماماً لاسيما عند تطرقه الى الكُرد والى طموحاتهم القومية (الناشرون).

٥ -يعهد تطبيق المواد المذكورة اعلاه الى ممثل عصبة الامم في المنطقة المذكورة.

الدليل الخامس

٥- اعمال هنري دوبس المندوب السامي

بالرغم من ان الحكومة العراقية بعد ان زودت النساطرة بكل ما يحتاجونه من الاموال كالمعدات الزراعية والحبوب والمواشي والنقود (تحت تأثير النفوذ البريطاني). فإن المندوب السامي كان يضغط على الحكومة العراقية بالحاح شديد، حتى انه اضطرها على منحهم أراضي واسعة (من أراضي الأكراد طبعاً)، واعفائهم من الضرائب والرسوم الاميرية كما يظهر ذلك من قرار مجلس الوزراء المنعقد في ٨ -٣ - ٢٧ ومضمونه مايلي:

١ - اسكان اللاجئين في المنطقة الشمالية.

٢ - عفوهم عن قسم من الضرائب (بل قل عن جميعها وقوله عن قسم كي لا تكون هناك حجة عليه فيما اذا طلب عنصر آخر المساواة في هذا الخصوص).

٣ - منع اسكانهم في الاماكن التي تعارض الحكومات المجاورة اسكانهم فيها، أو السكان الاصليون بسبب حق الإشغال بالتقادم أو أي سبب شرعي آخر.

٤ - اعتراف الحكومة العراقية (بالمار شمعون) بطريقاً للتياريين مع تخصيص (٣٠٠٠) روبية له شهريا. ورغم هذه المساعدات والمنح ومع ان القانون الاساسي لا يجيز التمييز بين سكان العراق بسبب القومية أو الدين أو المذهب الخ... فإن التياريين كانوا يراجعون المندوب السامي في بغداد أو ضباط الليقي والحكام السياسيين لترويج اشغالهم أو مشتكين ومتذمرين (دون مبرر). غير معترفين بسلطة الحكومة العراقية عليهم. والانكى من هذا كله ان رجال الانتداب كانوا على اختلاف وظائفهم يحبذون مراجعاتهم لهم دون مراجعة الحكومة، ولهذا عندما اعلنت الحكومة البريطانية في ايلول سنة ١٩٢٩ عن عزمها على ترشيح العراق الى عصبة الامم وانهاء

الانتداب، ثارت ثائرة التياريين واحتجوا لدى الحكومة الانكليزية والعصبة على منح العراق هذا النوع من الاستقلال! في حين ان الحكومة العراقية قدمت لهم كافة الضمانات اللازمة لحمايتهم. واخيراً ثاروا عليها في تموز سنة ١٩٣٣ بإيعاز من (جمعية حماية الآثوريين الإنكليزية) ومركزها لندن ومثّلوا بقتلى أفراد الجيش بصورة تقشعر منها الابدان حتى انهم احرقوا البعض احياء. فاضطرت الوزارة الگيلانية آنذاك على تأديبهم بقوة الجيش تحت امرة المرحوم الفريق بكر صدقي العسكري واسقاط الجنسية عن بعضهم (المار شمعون) الذي يسكن الولايات المتحدة حالياً ويحاول الرجوع للعراق باية صورة كانت[١٤] وربما يفوز بامنيته في وقت ما. بهذا الشكل كانت سياسة بريطانيا ثابتة الاركان تجاه النساطرة (الآثوريين)، بينما هي تجاه الأكراد والعرب أو بالأحرى تجاه المسلمين كافة، تدور في حلقة مفرغة تتقاذفها الاهواء والمنافع واليك مثالاً لذلك:

ارادت الحكومة المحلية في العراق في حينه إستصدار قانون خاص بالإنتخابات، وكان عليها آنذاك ان تعرض القوانين اولاً على دار الإعتماد للتأييد. فلما أرسل قانون الإنتخاب المبحوث عنه لدار الإعتماد تأخرت موافقة المندوب السامي عليه وجرت مخابرة طويلة بشأنه أجاب السكرتير عنها أخيراً بان (تأخير القانون ناشيء عن الإشكال الحادث في إيجاد حل موافق للمصالح الكردية في المناطق المختلفة حسب معاهدة «سيڤر». ولقد زاد الامر إشكالاً تباين آراء الطوائف الكردية في موقفها ازاء الحكومة وان فخامة المندوب مستعد للموافقة شرط:

«١» ان تكون المناطق الكردية مخيرة في الاشتراك بالإنتخاب من عدمه.

«٢» ان لا يؤثر في موقفهم تجاه الحكومة العراقية ومنزلتهم لديها.

وهكذا قصمت ظهر الحكومة وعرقلت الإنتخابات. أما بالنسبة لسياسة بريطانيا تجاه الأكراد، فإن الإنكليز بعد ترك الجيش العثماني ولاية الموصل

(١٤) لم يحاول هذا البطريرك الرجوع الى العراق مطلقاً. حتى أنه وفي العام ١٩٧٠ عندما أعيدت اليه الجنسية وقبل دعوة رسمية من الحكومة العراقية للزيارة إشتدّ إلحاح الحكومة عليه بالعودة الى العراق إلاّ أنه إعتذر رسمياً (الناشرون).

وإستيلاء الشيخ محمود الحفيد على لواء السليمانية بطلب من القائد التركي إحسان باشا[١٥] في تشرين الاول سنة ١٩١٨، قد اعترفوا بسلطة الشيخ التامة على لواء السليمانية باسم (حكمدار)، وخصصوا له راتباً مقداره (١٥٠٠٠) روبية شهرياً وعينوا له (الميجر نوئيل) مستشاراً سياسياً والميجر (دانلس) مستشاراً عسكريا. وفي تشرين الثاني سنة ٩١٨ بدأت بريطانيا تبث الدسائس لتقليص نفوذ الشيخ محمود والحط من منزلته بتحريك العشائر عليه، حتى أنجرت القضية الى المصادمة وسقوط الشيخ جريحاً في ميدان القتال قرب مضيق (دربند بازيان) عند صخرة كبيرة تسمى (بردي شيخ) أي صخرة الشيخ.

وبينما كان احد الضباط الإنكليز يوجه مسدسه قاصداً قتله، تصادف حضور (الميجر أدموندس) مستشار الداخلية السابق، فاشار للضابط بيده فنجا الشيخ من موت محقق بهذه الصورة[١٦]. ثم أخذ أسيراً الى الهند، لكنه أعيد بعدها في سنة ١٩٢٢ وأعلن نفسه ملكا على لواء السليمانية. وفي ١٩٢٤ شاءت سياسة الإنكليز نزع الملوكية عنه، فارسلت قوات من الجيش العراقي والإنكليزي الى السليمانية، فاحتلتها ابتداء وبناء على هجوم قوات الشيخ اضطرت على اخلائها والتراجع الى مضيق (دربند)، ثم زحفت ثانية بامدادات كثيرة وبعد معارك دامية احتلت السليمانية كرة أخرى. وخرج الشيخ واتباعه الى جهة پينجوين حيث استقر في قرية (پيران) على حدود ايران. وعلى اثر اضطرابات ٦ أيلول سنة ١٩٣٠ في السليمانية وضرب الأهالي بالرصاص، خرج الشيخ محمود من عرينه. وبعد مصادمات دامية دامت عدة اشهر إضطر على تسليم نفسه، فنقل الى بغداد فالناصرية ومنها الى الرمادي وبغداد ثانية. وفي حوادث سنة ١٩٤١ رجع الى السليمانية، وبعد الاتفاق مع الحكومة سكن في قرية (داريكلي) وعند هذا الحد انتهى الامر.

(١٥) الصحيح علي إحسان پاشا وكان قائداً للجيش السادس (الناشرون).

(١٦) لم يحصل هذا أبداً، وإنما نقل الجريح بعد معرفة هويته وقد أورد أدموندس حكاية العثور عليه بتفصيل، وكيفية نقله ثم إحالته الى محكمة عسكرية والحكم عليه بالإعدام ثم تبديل الحكم عليه بالنفي الى الهند (الناشرون).

الدليل السادس

٦ – اتصال ضباط الإنكليز بالنساطرة

في الجيش الهندي ضباط إنكليز يمتهنون التجسس والاشتغال بالسياسة، وكان من مشاهير هؤلاء (الميجر سون) الذي سافر الى الافغان ومنها الى ايران وركد في حلبجه ردحاً طويلا من الزمن. وكان اكثر هؤلاء الضباط يرتادون جهات هكاري داخل ولاية (وان) بصفة سائح أو قسيس، متجولين في قرى الآثوريين يدرسونهم ويعاهدونهم على حياة الذ ومستقبل أرغد. وانا شخصياً صادفت منهم ضابطاً ينتسب للجيش الهندي في دار المرحوم (السيد رجب النقيب) والد السيد طالب باشا النقيب قبيل الحرب العالمية الأولى. وظهر لي من كلامه مع السيد المذكور انه رجع من تلك النواحي التي كان يتوطنها الآثوريون وقد سألني السيد المشار اليه بقوله اتعرف من هذا؟

فأجبته كلا ياسيدي .فتبسم وقال هذا ضابط إنكليزي كان قد سافر الى جهات هكاري للسياحة والاطلاع على احوال الساكنين في تلك الديار وبقي هناك ماينا هز السنة، والآن بمناسبة الازمة يريد العودة للهند. (انتهى)

الدليل السابع

٧ – اهتمام الإنكليز بشباب النساطرة

ان الحكومة البريطانية براً بوعدها القديم، قررت اسكان الآثوريين في لوائي اربيل والموصل. وتأييداً للبر بوعدها اخذت تجمع اولاد الرؤساء منهم وتعينهم ضباطاً في جيش اسمته (بالجيش الليفى) مع تعيين بقية الأفراد الآثوريين كجنود في هذا الجيش يرأسهم ضباط إنكليز. كما انها أي بريطانيا عملت على ادخال بعض الأكراد والعرب والعجم في جيش خليط من الجائعين او حثالة الجيش العثماني باسم الليفي ايضاً. وكان قد انتمى الى هذا الجيش السيد علي خالد باسم (الحجازي) في لواء الموصل تحت امرة آمر العمال الملازم (ليتيلدل)[١٧]، الذي عرفته آمراً للشرطة في اربيل سنة ١٩٤٢ وهو

(١٧) كان ضابطاً برتبة نقيب وليس آمراً للعمال وأغلب الظن أنه قصدها لمجرد التحقير (الناشرون).

مشهور عند الأكراد باسم (خيلهى غهدار) اي الاحول الظالم. واول عمل قام به هذا الظالم احراق قرى (راوندوز) من قرية (جنديان) حتى مصب نهر روكوچك ومنها قرى (بادليان) و(بالكي سر كلي) و(هاوديان) و(سرێشمه) (وهي قرية آبائي التي يسكنها حالياً قسم غير قليل من بيت جياووك) و(دربند) و(خليفان) وقرى اخرى، بحجة ان أهاليها ساعدوا الجيش التركي وبذلوا الطعام له. ولم يتركوا قرية سالمة في تلك المنطقة وذلك لإجبار الأهالي على اخلائها وتسهيل سكنى الآثوريين فيها، بانشاء قرى جديدة لهم. وقد قصت علي عمتي التي ناهزت الـ ٨٥ من عمرها قبل خمس سنوات نتفاً من هذه الوقائع بقولها «جاء الفلا أي (النساطرة) الى قريتنا فهربنا خوفاً من بطشهم، فأعملوا النار فيها كما أحرقوا جميع القرى التي في اطرافنا، وكان الأهالي يفرون منهم الى الجبال مختفين في الكهوف، اما الذين كانوا يصرون على البقاء في القرية بغية المدافعة والمحافظة على اموالهم، فكان مصيرهم الموت الاكيد. وحكى لي (احمد بك) المشهور بـ «بەگۆک» رئيس قرية بادليان وماجاورها من القرى قائلا؛ انه عندما أراد جيش الليڤي احراق قريتنا وقف اخي «يوسف بگ» أمامهم مع اهل القرية يتوسلون اليهم، رافعين رايات الاطاعة، لكنهم لم يلتفتوا الى توسلاتهم فقبضوا على يوسف واخيه بعد منتصف الليل حيث خنقا ثم وضعا في جنافص «كواني» ورميا من اعلى الجبل الى الوادي، فاخذتهما مياه الزاب فراحا شهيدين. وكان على رأس المدبرين او العارفين بذلك التدبير «الملازم علي» او من سمى نفسه «بالسيد علي الحجازي»، الذي ارتقى صعوداً حتى صار مديراً للشرطة العام، ثم سقط في بضع دقائق ونال جزاء عمله وغروره وجبروته بعد ٣٢ سنة من الفاجعة، حيث اعمى الشيطان بصره واغواه على العصيان، فطرد من الوظيفة وصدر الحكم عليه بالحبس لمدة ثلاث سنوات ونصف مع الاشغال الشاقة. فانتقم الله منه للشهيدين المذكورين فأصابه ما أصابه نتيجة سيئات ماعمل وحاق به ما كان به يستهزيء، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون، وما الله بظلام للعبيد. ثم ان الإنكليز كانوا يدربون جيش الليڤي الذي سبق الحديث عنه الفنون الحربية والاصول العسكرية. وكلما اكمل جندي مدته جهزوه ببندقية مع ١٠٠خرطوشة وقنابل يدوية وارسلوه الى عشيرته، حتى اجتمع الكثيرون منهم

في اطراف بارزان في سهل نهله[١٨] (ديانا- باطاس) واطراف (دهوك). وكان القصد من هذا الحشد والتحشيد التضييق على البارزانيين واجلاءهم بقوة السلاح عن أوطانهم عند سنوح الفرص. لأن الحكومة البريطانية كما سبق إيضاحه كانت قد قررت اسكانهم على طول خط (بروكسل)، ولكنها بعد التجارب والحوادث المتعددة رأت أن هذه الطريقة غير ناجعة للوصول الى الاهداف المقررة، بل تستوجب اثارة الخواطر وتنبيه العراقيين عرباً كانوا او أكراداً الى مايراد بهذا القطر. لذلك فقد رجعوا الى نسج خطة جديدة تهدف افناء البارزانيين على يد نفس الحكومة المحلية، فوقعت حوادث بارزان الأولى نتيجة هذه الخطة، رغم ان الوزارة قد تأكدت على يد متصرفها (متصرف الموصل) المرسل للتحقيق عن احوال البارزانيين: كذب ما ألصق بالبارزانيين من التهم وصدق شكاياتهم.

الدليل الثامن

٨ - إعتداء الآثوريين على الأهالي ومساندة الإنكليز اياهم

قلنا ان البريطانيين كانوا يلتزمون الآثوريين بكل قضية كبيرة كانت او صغيرة بما لديهم من حول وقوة وبما تسمح به سياستهم المتلونة. فاذكر على سبيل المثال حادثة وقعت لي وكنت اذ ذاك حاكما في كركوك أواخر سنة ١٩٢٣. اذ بينما كنت انا والحاكم عارف افندي راجعين من كفري الى كركوك بسيارة خاصة، صادفنا قرب محطة سليمان بك سيارتين واقفتين في الطريق العام وركابهما المكونين من نساء واطفال على جانبي الطريق يتباكون ويستغيثون، والمطر يسقط رذاذاً وحول اولئك المساكين رجال اشداء يزيد عددهم على العشرين. وعندما اقتربت سيارتنا منهم صاح اولئك الرجال يأمروننا بالوقوف، فاراد السائق ان يهرب منهم ولكنني أجبرته على الوقوف لمعرفة مايريدون. فاذا هم من الجنود الليڤية يبغون اخذ سيارتنا قسراً لركوبها كما اخذوا تينك السيارتين من الركاب. وعندما وقفت السيارة هجم علينا

(١٨) لم تكن القنابل اليدوية من العتاد الذي يُعطى لفرد الليڤي عند تسريحه وهي من خيال المؤلف (الناشرون).

اربعة منهم، بأيديهم العصي والهراوات فضربوا السائق على رأسه ولما نبهتهم الى اننا حكام لم يلتفتوا لقولي بل الحوا علينا بالنزول وتسليم السيارة. فعند ذاك ثارت ثائرتي، فأضطررت على اشهار مسدسي بوجوههم ونزلت من السيارة والمرحوم عارف افندي يرمي بنفسه علي ويرجوني التريث.

فدفعته عني جانباً وطلبت من اولئك الاشرار التباعد عن السيارة، والا اطلقت النار عليهم، فتباعدوا واجتمعوا يتداولون بينهم. ولما وجدت الخوف قد استحوذ عليهم طلبت منهم ايضاً ترك السيارتين الأخريين حالاً، فتركوهما وصحت بالركاب ان اركبوا فركبوا وتحركت السيارتان وسيارتنا في اثرهما. وعند وصولنا كركوك كتبت كتاباً لقائد الجيش الليقي (الكولونيل الكسندر) بواسطة (الكبتن ملر) معاون الحاكم السياسي. حيث طلبت بكتابي معاقبة اولئك الأفراد لتعرضهم بالناس وأرسلت صورة منه للمتصرف المرحوم فتاح باشا (والد البكوات سليمان ونوري ومحمود)، وكذلك صورة منه الى رئيس الحكام السياسيين وكان المستر (ادموندس) اذ ذاك. ولما مضى على ارسالي الكتاب المذكور اكثر من أسبوع دون أن يردني اي جواب، فقد اكدت عليه بكتاب ثان اشد لهجة من الاول. وبعد يومين جاءني الجواب بتوقيع (الكبتن ملر) ويتضمن ضرورة ذهابي للمعسكر الليقي القريب من دار المتصرفية لمواجهة القائد. وفي الوقت المعين ذهبت للمعسكر فأوصلني احد العرفاء وهو من الإنكليز الى غرفة صغيرة، فوجدت فيها ضابطاً برتبة (كابتن) فعرفته بنفسي بأني الحاكم المشتكي فقام وأجلسني بجنبه، ثم كتب بعض الكلمات على ورقة صغيرة وارسلها الى القائد. وبعد بضع ثوان رجعت الورقة فأخبرني بأن القائد سيواجهني الا انه عصبي المزاج وربما سيتكلم بشدة فعلي ان اتحمل بالصبر. فقلت له اني رجل جبلي لا يمكنني تحمل هياج القائد خصوصاً اذا كان فيه شيء من الاهانة والتحقير، ولهذا ارى من الانسب ان اترك المواجهة معه وارجع الى محلي فهو اشرف لي وله. فقام الكابتن وخرج ثم عاد يقول لي انه اخبر القائد بما يلزم وهو سيكلمني بهدوء ولطف. وعند هذا الحد دخل القائد علينا وكان رجلا طويل القامة فخاطبني بقوله (كتابك شديد) فقلت له ربما

كان كذلك ولكنه من حقي ان اكتب بلهجة صريحة مبيناً سوء تصرفات الليقيين وإعتداءاتهم المتكررة على الناس. فرد قائلا وقد اخذته الحدة وهل انت تعرف اولئك المعتدين؟ قلت نعم اعرف البعض منهم، فقال حسناً سنرى ثم خرج ورجع بعدئذ الضابط وهو يقول ان القائد يطلب منك تشخيص المعتدين. فقلت حاضر. فذهبنا الى الساحة حيث كان أفراد الجيش على شكل صفين، فدخلت مع الضابط بينهما فاحصاً الوجوه فتمكنت من تشخص اثنين منهم اعترفا بذنبهما حالاً. ثم تركت المعسكر ورجعت الى محلي ولم اخبر بما قرره القائد من عقاب على ذينك المتجاوزين، غير اني سمعت بأنه (قرص اذنيهما بلطف)، الامر الذي يدل على ان الإنكليز كانوا من اللطف والعطف على الجيش الليقي بدرجة انها كانت تشجعهم على ارتكاب مايحلو لهم من الإعتداءات.

الدليل التاسع

٩ – حادثتا الموصل وكركوك المفجعتين

ان الليقي ين بعد ان تجاوزوا في الموصل على الأهالي داخل المدينة دون ان يعاقبوا على ما ارتكبت ايديهم من جرائم، جاءوا بحادثة مفجعة في كركوك في ٤ مايس سنة ١٩٢٤، حيث قتلوا ٥٦ وجرحوا ٤٤ شخصاً عدا الذين لم يراجعوا الحكومة. كما وهاجموا البيوت بدرجة اضطربت لها كركوك وما حولها من القرى، فقام رئيس البلدية آنذاك السيد عبدالمجيد بك اليعقوبي بحركة مسالمة تمكن معها من رد جماح الآثوريين وهياج الاهلين. وبناء على خدمته المذكورة فقد عين متصرفا لكركوك[١٩] وانسحب المرحوم فتاح باشا الى بغداد. ثم امرت الحكومة باجراء تحقيق عن اسباب هذه الحركة. فاجري اللازم وحفظت الاوراق وعوقب بعض التياريين بعقوبات بسيطة جداً اكراما لزرقة العيون التي كانت تنظر الى هؤلاء بعين العطف والشفقة وتدافع عنهم بكل قوة وشراسة.

(١٩) كان وكيلاً للمتصرف وليس أصيلاً لأنه في حينه قائممقام المركز (الناشرون).

الدليل العاشر

١٠ – مقدمة سوق الجيش الى بارزان

كنت نائباً عن لواء اربيل سنة ٩٢٨ – ٩٣٠ وكان المرحوم امين زكي بك وزيراً للدفاع بالوكالة، وحيث اني علمت ان الوزارة قد ارسلت بعض الافواج من الجيش الى جهات دهوك وعقرة فجأة، تقدمت بالسؤال التالي الى الوزير المشار اليه في الجلسة المنعقدة في ١٣-٦-٩٢٩

امين زكي بك

السؤال

ارجو تبليغ سؤالي الآتي الى وزير الدفاع ليجيب عليه:

استخبرت بوجود مناورات وحركات عسكرية في الزيبار والعمادية، فهل هذا صحيح؟ وما هي الاسباب التي دعت اليها في مثل هذا الموسم؟ وهل لهذه المناورة علاقة باسكان الآثوريين في أراضي العشائر البارزانية؟

فقام الوزير واجاب قائلاً (اطمئن حضرة النائب بان استخباراته ليست صحيحه). فقمت وقلت اني أجعل المجلس حكما على جواب وزير الدفاع الذي لم اتمكن من فهمه، اذ كنت اود ان يقول لي بصراحة من انه ليست هناك أي أثر لمثل هذه الحركات، ويعلم المجلس ان التقرير الذي قدمه المندوب السامي السير (هنري دوبس) الى عصبة الامم كان فيه ما يشير الى مثل هذه الحركات العسكرية بغية تدمير الأكراد وأسكان الآثوريين في أراضيهم. فاذا لم يكن لهذا التقرير صحة، فعلى الوزير ان يقول لنا ذلك بصراحة حتى يطمئن المجلس. فكرر الوزير المشار اليه قائلاً: يقول النائب في القسم الاول من سؤاله استخبر بوجود حركات عسكرية في جهات الزيبار والعمادية فهل هذا

صحيح؟) قلت :لا ولاتوجد أية حركة عسكرية وماقلت فيه الكفاية". فنهضت كرة اخرى وقلت ان القسم الثاني من سؤالي يتعلق بالحركات العسكرية في جهات الزيبار والعمادية وبضمنها بارزان، والآن كما يعلم الجميع ان هناك سوقيات عسكرية. فلي أن أسأل وزير الدفاع هل ان هذه السوقيات هي بقصد المناورة لا غير ام هي حركات فعلية؟ نريد ان نفهم ذلك. فرد الوزير قائلاً :أنا طمأنت النائب المحترم وقلت له بانه لا توجد حركة من هذا القبيل ويعلم حضرته ان القطعات الموجودة هناك تقوم بتمارين سنوية في شمال دهوك لاغير (انتهى). هذا ماكان يجيب عليه الوزير في المجلس، وفي الحقيقة ان القصد من ارسال الجيش الى تلك الربوع كان للتحرش بالبارزانيين والتنكيل بهم واخراجهم من مواطنهم عنوة. ولكن هذه الحركة توقفت بسبب (١) اثارتي الموضوع في المجلس النيابي حيث ادى الى انتباه عام (٢) ان ضباط الجيش وعلى رأسهم المقدم (مهدي الرحال) والرئيس (ابراهيم الخالدي) و(محمود جودت) وغيرهم عندما اطلعوا على بياناتي آنفة الذكر تحالفوا على ان لا يقوموا بأية حركة ضد البارزانيين، وان يعرقلوا مساعي الإنكليز في هذا الشأن. وقد اوجست الحكومة خيفة من هذا التحالف ولا سيما التقارير التي بعث بها مفتشو الشرطة ومدراؤها وهم من الإنكليز، والتي كانت تنطوي على الاهابة بالحكومة من الاقدام على شيء. وعلى هذا انسحب الجيش وانتهى الامر بسلام ولو الى امد غير طويل، اذ كان وميض النار يلمع من تحت رماد ومن افواه رجال الإنكليز كما سيأتي ذكره.

الدليل الحادي عشر

١١ – ماذا قال المستر ادموندس مستشار الداخلية السابق

كنت قد قررت بعدما اثرت موضوع البارزانيين في المجلس النيابي ان اواجه المستر (ادموندس)، وهو آنذاك معاون مستشار وزارة الداخلية. فقابلته في محله الرسمي وهو كما معروف عنه ميال للأكراد، وذلك لأن اول اشتغاله في العراق كان بصفة حاكم سياسي لجهات پشدر ورانية ولان له ولعاً خاصاً باللغة الكردية لمعرفته اللغة الفارسية. وبعد المجاملات والسؤال عن الاحوال، قلت له هل لك علم بحركات الجيش المخيم حوالي بارزان بداعي اجراء تمرينات صيفية؟

وما هي الاهداف من بقائه في تلك الربوع؟ فأجاب بايجاز مخل (كعادة الإنكليز عند التهرب والمغالطة) قائلاً: لا! يمكن انها تمارين عسكرية. فقلت له لا أظن ذلك، بل اعتقد ان الهدف من سوق الجيش هو ضرب البارزانيين ومن المحقق ان دائرة المندوب السامي عندها كامل العلم بحقيقة هذه التمارين .فأجاب قائلاً ان هذا السؤال يوجه (للكابتن هولت) السكرتير الشرقي في دائرة الانتداب. فقلت له ومع ذلك، فإن الأكراد يعتقدون ان هذه الحركات مستندة الى طلب رجال دائرة الانتداب. فغطس الرجل في التفكير أو تظاهر بذلك فقمت خارجاً. وفي اليوم الثاني ذهبت وواجهت الكابتن (هولت) الذي يحسن الكردية والفارسية أيضاً، فاخبرته بالحديث الذي جرى بيني وبين أدموندس وسألته رأيه في القضية، فاجابني قائلاً: ان الحكومة البريطانية لها سياسة خاصة في هذا البلد ولا يمكنها تبديل ماقررته من أمور لحفنة من الأكراد . فاندهشت لقوله هذا، فقد نطق بالصدق وبالصراحة غير المعهودة من إنكليزي يشتغل بمهام سياسية. فقلت له سنرى ما اذا كان الأكراد كثرة أم حفنة، ثم خرجت من عنده حانقاً. وهكذا بقيت المسألة في سبات الظلم والغدر والتآمر.

الدليل الثاني عشر

١٢ – دائرة الانتداب في مجال الدفاع عن التياريين

لما كان الآثوريون غير قادرين على مد ايدي التجاوز على حدود البارزانيين لاعتبارات عديدة، فقد توقفت حركة تقدمهم الى تلك الربوع وأخفوا رؤوسهم كما تخفي الحية الرقطاء نفسها في فصل الشتاء. الا ان دائرة الانتداب كانت توعز بصورة مستمرة الى الحكومة العراقية بمراعاة الآثوريين والتسامح معهم، بداعي ان الأكراد يتجاوزون عليهم بالقتل ولا سيما في أثناء الصيد في الجبال. فكأن ادعائهم هذا كان كادعاء الذئب على الحمل، لأن الأكراد أنفسهم كانوا يتجنبون شر الآثوريين، اذ كثيراً ما كان الآثوري يقتل الكردي أثناء الصيد فيذهب دمه هدراً دون أي تحقيق أو تعقب. واما اذا اتهم كردي بقتل آثوري مع عدم وجود امارة أو قرينة تؤيد التهمة، تفور دائرة الانتداب وتغلي وتكثر الشكايات. فتضطر الحكومة المحلية على توقيف سكان القرى القريبة

من محل الحادث، وبالنتيجة الحكم على العشرات منهم. ان هذه الاعمال وغيرها من المظالم هي التي نبهتنا الى المخاطر المحدقة بنا، فدفعتنا الى المقاومة والهياج وتحرير المضابط موقعة من آلاف المثقفين ورؤساء العشائر، والتي رفعت الى صاحب الجلالة طالبين فيها جمع الاسلحة من الآثوريين.

الدليل الثالث عشر

١٣ – بوادر التحرش بالبارزانيين

السيد توفيق وهبي وزير الاقتصاد الاسبق من أكراد السليمانية نشأ نشأة عسكرية صرفة لا تمت الى السياسة بصلة، ولذلك فقد كان ينقصه الادراك السياسي والحزم الاداري .وكان في ابتداء الاحتلال من غلاة دعاة الوطنية الكردية كغيره من الضباط والموظفين، وقد اشتغل مع حكومة الشيخ محمود. فلما تقوضت تلك الحكومة جيء به الى بغداد مخفوراً، حيث بقي مدة في التوقيف وبعد مراجعاتي المتكررة لوزير الداخلية وهو آنذاك المرحوم عبدالمحسن السعدون والسيد عبدالعزيز المظفر مدير الداخلية العام، تم اطلاق سراحه، من ثم عين مديراً للمدرسة العسكرية. وعندما تشكلت الوزارة السعيدية الأولى سنة ١٩٣٠، علمت بان النية متجهة الى تعيينه متصرفاً للواء السليمانية، ولما كنت اعلم ان هذا التعيين ليس في صالح السيد توفيق وهبي، فقد واجهت السيد نوري السعيد وقلت له ان معنى هذا التعيين توريط الرجل في امور لاقبل له بها ولا يقدر على تخليص نفسه منها، وهو رجل عسكري بامكانكم الاستفادة منه في تدريب الجيش وتدريس الطلبة وليست المتصرفية ديدنه، كما وانه من أهالي السليمانية وفيها الاصدقاء والأعداء. فاذا كان لا مناص من تعيينه متصرفا فليعين الى اربيل. فرد عليّ فخامته ضاحكا «لامانع لدينا ان كان هو يوافق والا فالمسألة منتهية». فقمت وذهبت مساء الى اوتيل الجواهري في الميدان حيث كان يؤمه السيد توفيق وهبي. فوجدته منفرداً وبعد السلام، اخبرته بما جرى بيني وبين رئيس الوزراء حول تعيينه، فاظهر عدم الارتياح وقال بنبرات متقطعة تنم عن الانفعال الشديد: اني لا اقبل الا متصرفية السليمانية. فقلت له الامر موكول اليك ولكنك مخطيء وستندم ساعة لا يجدي الندم. ثم تركته وسافر هو حال صدور الارادة

الملكية الى السليمانية. وبعد مدة وجيزة علمت بتشكيل جمعية في السليمانية باسم «الهيئة الوطنية» اساس مطاليبها الحرية والاستقلال ومؤسسوها على ما اذكرهم: «حمه آغا عبدالرحمن آغا والشيخ قادر شقيق الشيخ محمود الحفيد ومحمد صالح بك وتوفيق القزاز ورمزي فتاح وعزت المدفعي وعزمي بك بابان وعزت بك عثمان باشا الجاف وعبدالرحمن أحمد باشا ومجيد افندي كانيسكان وفايق بك بابان والشيخ محمد كولاني». وكان سكرتير هذه الهيئة السيد رشيد نجيب، الذي صار متصرفا للواء كركوك مؤخراً، وكان آنذاك كاتباً عند المفتش الاداري (الحاكم السياسي). ولا ادري كيف افسر امكان التوفيق بين هذه السكرتيرية وتلك الوظيفة الكتابية؟ اذ على القاريء حل هذه المسألة الحسابية؟ ثم انني بناء على اشتداد الحر في بغداد وقرار الهيئة الادارية لنادي الارتقاء الكردي، القاضي بفتح فرع له في اربيل، سافرت بصفتي المعتمد العام للنادي المذكور وبمعيتي الاولاد والعائلة حتى (كفري)، حيث تركتهم هناك وتوجهت الى اربيل ونزلت ضيفا على المرحوم (كوجك ملا افندي) في قصره بقرية (باداوه). وفي اليوم الثاني ذهبت للبلدة، فوجدت الجو فيها مكهرباً والشبان من الطلبة والمعلمين يتهامسون. فسألت جلية الامر، فعلمت منهم ان سبب هذا الهياج هو خلو المعاهدة العراقية الإنكليزية المعقودة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ من ذكر تشكيل ادارة ممتازة في كردستان حسب قرار عصبة الامم، وانهم قدموا المضابط نظير المضابط المحررة في السليمانية من قبل جماعة الهيئة الوطنية، لأن وكيل رئيس الوزراء ووكيل المندوب السامي سيأتيان الى اللواءين

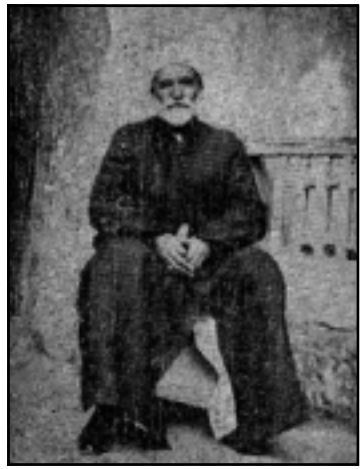

سماحة المرحوم كوجك ملا بكر افندي
ابن العلامة ملا عمر افندي

المذكورين لإلقاء بيان مشترك حول الموضوع. فقلت للشبان المتجمهرين اني ارى التريث قبل كل شيء ولا حاجة للارتباك، لأن كل حركة تبدر منكم قبل اوانها تستوجب المسؤولية والعقاب. فلنرَ أولاً ماذا في البيان ثم العمل. فردوا علي بتهور قائلين: ان أهالي السليمانية قد شكلو هيئة وطنية (الهيئة الوطنية التي سبق ان المحت عنها) تطالب بالاستقلال ونحن نؤيدهم. فقلت لهم: على هونكم ومن مثلنا فلينظر بعيداً ويطرق السبل رويداً، وسألتهم عن المضابط التي حررت. فقالوا سلمناها الى أحمد افندي عثمان ليرسلها الى المندوب السامي. فقلت اذاً يجب اولا مواجهة أحمد افندي، ثم الذهاب الى السليمانية لدرس الحالة عن كثب. اما انتم فعليكم التزام جانب السكينة، لأن اي عمل يستوجب المسؤولية سيستغله الإنكليز لانزال الضربة بكم لمصلحة الآثوريين. فانصرفوا وقد اطمأنت قلوبهم.

القس معتمد المارشمعون

وبينما كنت أسير في طريقي الى البلدية صادفني احد أعضاء البلدية وقال ان هناك رجلا يرتدي ملابس قسيس يسأل عنك وهو الآن يحوم حول البلدية. فسرت اليه فوجدته يقرأ الاعلانات الملصقة على الجدار، فخاطبته بقولي هل جناب الاب يسأل عني؟ فرد مرتعباً من أنت؟ قلت انا فلان. فقال نعم أنت بغيتي ومد يده مرحباً. وقلت أريد أن أتعرف بالقس الفاضل. قال نعم ستعرفني الآن، فانا منذ الصباح أسأل عنك قادماً من الموصل خصيصاً لهذه المواجهة، ثم وضع ذراعه بين ذراعي وأخذني الى فندقه. وبعد الجلوس قام وسد النوافذ والابواب. فسألته ماهذا التحفظ؟ فرد قائلا لا أريد أن يسمعنا أحد. فقلت له هات ماعندك. فنظر وتبسم ثم أخرج هذه الكلمات من فمه بصوت خافت (ان البطريق مارشمعون يسلم عليك سلاماً صادقاً من محب مخلص طالما كان يتشوق الى رؤيتك ويقول اننا أكراد مثلكم ونريد الاتفاق معكم كي نصل الاهداف. قلت (في قلبي الا لعنة الله على الكاذب) ولكن كيف عرفني البطريق مارشمعون وما هي هذه الاهداف؟ فاجاب انت معروف لا لدى البطريق فحسب، بل عند الجميع لما تتمتع به من شهرة بين أبناء جلدتك

الأكراد، وأما الهدف فهو الاتحاد ضد أعدائنا العرب (فهزني قوله ولكن الحاجة لاستجلاء ماعنده جعلتني اتجمل بالصبر). فقلت له عندي ثلاثة شروط للاتفاق معكم، فاذا وافق حضرة البطريق عليها فالأكراد سيلبون دعوته. فقال: وماهي؟ قلت: (١) أن يعلن البطريق تحليل زواج الآثوريات من الأكراد (٢) ان تكون اللغة الكردية لغتهم في البيت وعند اداء الطقوس الدينية (٣) ان يجري احصاء عام لعدد البنادق والاسلحة الموجودة لدى اتباعه، وكذلك يجري احصاء مماثل للاسلحة الموجودة عند الأكراد، ويوزع الزائد منها على من لا يملك سلاحاً. فقال بعد ان تنفس عميقاً، إن الشرط الاول والثاني اخال امكان تنفيذهما، غير أن الثالث غير معقول. فاجبته ولم تراه غير معقول؟ قال لأن السلاح عزيز لدى الآثوري. فقلت اذاً كيف يحارب الكردي معكم وهو أعزل لا يملك غير الخشب؟ قال علي أن أخبر حضرة البطريق وسنرى مايأمر به. وعند هذا الحد تركته وذهبت للمدرسة في القلعة، حيث وجدت هناك المرحوم (كوجك ملا افندي)، فاخبرته بالقضية ورجوته دعوة القس على العشاء ليكون حضرته شاهداً على الوقائع التي تديرها أيدي الإنكليز فوافق. فرجعت تواً أبحث عن القس، فوجدته على قارعة الطريق متوجهاً للسراي، وربما كان يريد مواجهة الحاكم السياسي كنگ (المفتش الاداري). فاخبرته بان الملا افندي يدعوه للعشاء معه، فاظهر موافقته على الدعوة وحضر دار الملا أفندي مساءً. ولما جلسنا على المائدة قلت موجهاً كلامي للملا أفندي ان جناب القس جاء رسولا من حضرة البطريق المارشمعون يحمل سلامه ويبين بان أتباعه الآثوريين هم أكراد مثلنا، لذلك فهو يريد الاتفاق بتحرير عهد بذلك. فتبسم الملا أفندي وقال: وماذا كان جوابك؟ قلت: اشترطت عليه شروطاً ثلاثة، وكررت الشروط آنفة الذكر. فصفق (الملا أفندي) قائلاً: أحسنت هذه نعم الشروط واذا ماوافق حضرة البطريق عليها، فأنا على اتم استعداد للزواج من آثورية. فرد القس علينا بقوله: اني غير مأذون بالقبول أو الرفض، وعلى كل حال سأعود غداً وأعرض الشروط على حضرة البطريق. وبعد ان انتهينا من الطعام، استأذن القس وذهب حيث لم أره بعد ذلك ابداً. وهذه الحادثة رويتها لإيضاح الوضع

الذي كان يسود البلد تأييداً لما سبق وقلناه من أن الإنكليز، هم الذين كانوا يرتبون هذا القضايا لتوريط الأكراد في تشكيل دولة آثورية وأخرى كوردية تكون خاتمة فصولها الاستيلاء على المناطق الكوردية بمعونة الدول الاجنبية.

قضية المضابط

قلت بأن السيد أحمد عثمان أخبر الموقعين على المضابط بانه أرسلها الى دار الانتداب. ولما كان الموما اليه يلعب على الطرفين والإنكليز يلحظونه بعين اللطف والرعاية لخدماته السابقة ولتنفيذه أوامرهم في دور الاحتلال، عندما كان متصرفاً اللواء أربيل، فقد كان الموقعون على المضبطة في شبهة من ارسالها.

المذاكرة على فرع النادي

ولما اجتمعنا في بيت أحمد عثمان للمذاكرة على فتح فرع لنادينا في اربيل، طلب أحمد عثمان أن يكون هو المعتمد للفرع المذكور، ولكن المجتمعين رفضوا طلبه ذلك. فبينت له بأن المسألة تعود لرأي الناخبين، الا انه لم يع كلامي، بل راح يراوغ ويسرف في وضع العراقيل للإجتماع الذي تقرر عقده في الجامع الكبير. ولم يحصل الاجتماع فعلا بالنظر لتطويق الشرطة الجامع. وفي اليوم نفسه ذهبت الى دار شيخ الشيوخ وأديب الزمان ورئيس الاشراف المرحوم (عبدالرزاق آغا بن فتح الله آغا بالك)، وكان عمره اذ ذاك (١٢٠) سنة حسب ادعائه، فوجدته مضطجعاً على الفراش يئن من ألم المرض والشيخوخة. فاخبرته بما وقع بين المجتمعين وأحمد أفندي ثم اقتحام الشرطة للجامع (بإخبار مفسد). فقال لي أن هذا العمل من أفعال أحمد أفندي لا ريب فيه، ولكن هذا بيتي تحت تصرفكم. فشكرته على روحه الوطنية ثم استأذنت بالانصراف، فاصر عليّ أن يكون محل الاجتماع في داره. ولما خرجت من عنده صادفت بعض الاصدقاء العاملين معنا، فاخبرتهم بأن الاجتماع سيكون في بيت عبدالرزاق آغا بعد صلاة الجمعة مباشرة، غير انه لم يمض وقت طويل حتى بلغني أن الشرطة قد أحاطت بدار عبدالرزاق آغا لمنع الاجتماع، فصحت (أعوذ بالله من شر الخونة) ثم سرت الى الدار المذكورة.

فوجدت شرطيين على الباب وقلت لهما ما الخبر؟ قالا الدخول ممنوع، فضحكت وقلت يعنى (ممنوع تخشون)[٢٠] (وكانت هذه العبارة مكتوبة على جدار نادي الضباط الحالي في أيام الاحتلال، حيث كتبها رجل هندي وكنا كلما نمر بها ونقرؤها نضحك، الى ان صار لهذه العبارة شهرة ذائعة الصيت في بغداد).

ثم راجعت مدير شرطة اللواء، فافهمته بانه من غير اللائق وضع أفراد من الشرطة بباب عبدالرزاق آغا يمنعون الناس من زيارته وهو مريض، وكان يمكنكم أن تقولوا لي بان الاجتماع ممنوع بامر المتصرف، ثم طلبت منه سحب الشرطيين لأني سوف لا أعقد الاجتماع المذكور، مادام المتصرف يعارض في ذلك وهكذا تم سحبهما فوراً.

الدليل الرابع عشر

١٤ – لماذا كان عملاء الإنكليز يحاربونني

بينما كنت متوجهاً الى القلعة لمواجهة أحمد أفندي عثمان اذ صادفته آتياً من دار الحكومة، فلما بصر بي تبسم وقال: ماعندك من الاخبار؟ فقلت: الاخبار عندك وها أنت قادم من المتصرفية. فرد علي قائلاً: ان المتصرف طلبني وكلفني أن أخبرك بانه يطلب حضورك في الساعة السادسة بعد الظهر، الا اني ارى أن لاتذهب لمواجهته، لأني رأيته مضطرباً ومنفعلاً. ولما كان أحمد أفندي يهدف من وراء هذه الاقوال تخويفي، قلت له الأجدر أن نذهب معاً او اذهب أنا قبلك، لأنه ربما يفسر عدم حضوري بالجبن ثم تركته، فصادفت أحد أقاربي، فقال لي بكدر وألم شديدين: أن الناس يتكلمون عليك. فقلت وماذا يتكلمون؟ قال: يقولون انك متفق مع الآثوريين على الإسلام. فقلت ومن قال ذلك؟ قال الشيخ محي الدين وملا عبدالله وغيرهما من العلماء نقلاً عن بعض الاشخاص الصالحين. فقلت لاحول ولا قوة الا بالله وهل انت صدقت بهذه الاراجيف التي ينشرها الإنكليز وعملاؤهم؟ فرد علي قائلاً: أنا لم أصدق بها ولكن ما العمل وقد لاكت الالسن هذه المزاعم. قلت اذاً لنذهب الى تكية

(٢٠) بالعامية: أي الدخول عليكم محظور (الناشرون).

الشيخ محي الدين علنا نجد بعض الجماعة. فسرنا ولما وصلنا الى التكية شاهدت الشيخ محي الدين واقفاً بين الناس وهم يتهيأون للصلاة. وبعد السلام عليهم قلت سمعت انكم إغتبتموني وانا بريء من ذلك فضعوا ايديكم على ضمائركم ثم احكموا بالحق. اني رجل كردي صميم ومسلم حقيقي وربما كان اعتقادي بالدين الحنيف أقوى من اعتقادكم. فصاحوا (هذا الذي نعرفه فيك). فزدت قائلاً وأنا اكشف عن ساعدي واضرب بيدي اليمنى على شرايين يدي اليسرى: أنظروا الى هذا الدم الساري في هذه العروق فهو دم لم تدنسه أموال الدنيا وحطامها، أتصدقون أقوال الجواسيس بما يرجفون عني وأنا أول من حارب فكرة العمل مع التياريين لاني أعلم علم اليقين أن اليوم الذي تثبت فيه أقدام الآثوريين في هذه الربوع لهو يوم الفناء بعينه؟ ومن يرضى بهذا غير الحقير والعفن الضمير؟ فارجو منكم ان تتحققوا أولاً عن مصدر هذه الشائعات ومختلقها، فإن تحقق لديكم صدقها فدمي حلال لمن يسفكه، وبخلافه فأنتم اولى بتأديب ناشرها. وبعد البحث والتحقيق عن الرجل الذي نشر التهمة تمكنّا من العثور عليه في احدى المقاهي، فاشبع ضرباً لأنه كان من منسوبي دائرة الاستخبارات الإنكليزية. ثم اني بعد ذلك زرت بعض الاصدقاء والاقارب، فأخبرتهم أن المتصرف يطلب مواجهتي واني ذاهب اليه اليوم وقد يكون هناك بعض التدبير أو التآمر علي من قبل أحمد أفندي والمتصرف. لذلك رجوتهم أن يكونوا على بينة من الامر، لأن أحمد أفندي كان قد أخذ على عاتقه العمل على عرض كل صغيرة وكبيرة على دار الإعتماد او المتصرف. وهو شخص كما يقول عنه الميجر (هاي) في مؤلفه (سنتان في كردستان، اما أحمد افندي فهو أصدق من الكلب للإنكليز[٢١]، فما عساي أن أقول عنه غير ما عرضت؟ وفي الوقت المعين ذهبت لمقابلة المتصرف في السراي، فوجدت الجماهير محتشدة هناك . ولما نزلت من السيارة هتف المجتمعون، فصعدت أطلب المتصرف. وما ان دخلت عليه حتى بادرني بقوله

(٢١) ليس في كتاب هاي وصف كهذا للسيد أحمد عثمان ولا هو قريب منه. وهو من خيال المؤلف (الناشرون).

ما هذه الهتافات؟ فاجبته وما أدراني؟ ولم لاتسأل أحمد عثمان عنها؟ ثم سألني عن أحمد أفندي. فأجبته: أنت أدرى به وهو صديقك. ثم التفت يمنة ويسرة وقال: اصحيح انك قد حررت بعض المضابط وأرسلتها الى المندوب السامي؟ فضحكت وقلت: اما هذا فسؤال غريب، فالمضابط التي تتحدث عنها والتي نظمت لغرض خاص، قد حررها أحمد عثمان وهو الذي أرسلها بالبريد الى بغداد. وفي هذه الاثناء نظرت من النافذة فشاهدت أحمد أفندي قادماً الينا، فقلت للمتصرف ها هو أحمد أفندي آت فأرجو أن تسأله عنها. ولما حضر وجلس خاطبته بقولي ان سعادة المتصرف يسأل عن المضابط ويسند تنظيمها وارسالها اليّ، فارجو اخباره بحقيقة الامر. فسكت، فصحت به ألم تقل لي انك نظمتها وارسلتها قبيل حضوري الى اربيل؟ فتنهد ثم اخذ يتكلم مؤيداً اقوالي.

وقبيل انتهاء هذه المقابلة قال لي المتصرف سمعت انك قد اتفقت مع الآثوريين على العرب، فكيف تجرؤ على ذلك؟ فقلت له اما هذا فليس من شأني، لأني رجل مسلم لا يصدر مني مايخلّ بديني، واذا كان القصد من هذه الحكايات ارغامي على ترك اربيل، فإن هذه السفاسف لا تؤثر في ولن اخرج منها، الا بأمر الوزارة نفسها. فرد المتصرف قائلاً: يا اخي انّ حميّتك وغيرتك معلومتان لدى الجميع، ولكني ارجوك ان تترك اربيل بغية استتاب الامن فيها. فقلت له لم يصدر مني ما يخل بالامن حتى يستتب بذهابي، وجل ما هنالك اني كنت اريد فتح فرع لنادينا فأفسد المسعى. اما الذي يحاول الاخلال بالامن واشاعة الفوضى فهو معلوم لديكم ولأية غاية ولمصلحة من يقوم بتلك الاعمال!!؟

ثم تأهبت للخروج، فألتمسني المتصرف ان اصرف الجماهير المحتشدة فخرجت وأشرت للناس بأن ينصرفوا، فإنصرفوا دون أن يقع اي حادث يذكر. ورجعت انا بدوري الى قصر الملا افندي، فاخبرته بما حدث فاظهر أمتعاضه من تصرفات ابن عمه أحمد عثمان.

المستر كنگ وماأدراك ما كنگ

وفي الصباح جاءني فراشَ المتصرفية وقال أن المفتَش الاداري (المستر كِنگ) يريدك فذهبت اليه. ومع جلوسي خاطبني بقوله (انت شتسوي هنا؟) فأجبته وانت ماشأنك وما اعمل؟ فرد علي قائلاً: علمت انك تعمل اموراً تخل بالادارة. فقلت له: وما هي؟ فضرب بيده على المنضدة وهو يصيح انك تحرك الأكراد على الآثوريين، لكنك يجب أن تعلم بان حكومتنا مصرة على اسكانهم على طول خط بروكسل). فقلت له ببرودة ومتى سيتم هذا الاسكان؟ فاجاب ما أدري ولكنك يجب ان تترك اربيل حالاً. وحيث أن قوله هذا كان بغضب لا يهضم قررت ان اعطيه درساً، فقلت له احلم قليلا واسمع مني قولاً. إن عملاءكم بالامس اتهموني بالاتفاق مع الآثوريين وانت اليوم تقول بتحريكي للأكراد على الآثوريين، فأريد أن اعلم ايكما صادق في اسناده وادعائه؟ ثم انك تقول أن حكومة بريطانيا قررت اسكان الآثوريين على طول خط بروكسل، فمن اعطى بريطانيا الحق في ان تهب وتعطي بلاداً لا تملكها هي. اني الآن سأعلن للملأ بان يستعدوا لحرب هؤلاء الوافدين مادمتم تريدون اسكانهم في أراضينا، فاما ان نموت كراماً او تبقى لنا اوطاننا. ولما كان قولي هذا بصوت جهوري بحيث اجتمع بعض الفراشين ليسمعوا ما كنت

المرحوم السيد طه السيد صديق الشيخ عبيدالله النهريني قائمقام رواندوز الأسبق الذي ورد ذكره عند الحديث عن دخول النساطرة الى العراق من جلفا وهو في هذه الصورة يقف بجنب مدفع صنعه (اوسته رجب) الكردي في عهد الامير محمد باشا كور الرواندوزي.

اقول. قام حينئذ من محله وأدرك مافرط منه، وبدأ يضحك قائلاً:انا سوي شقة معك"(٢٢). وتقدم مني واضعاً يده على كتفي وهو يقول:أنت عاقل لا تسوي موزين"(٢٣). غير اني تركته وخرجت ألعن السياسة، ورجعت الى قصر (الملا افندي). وبعد الغروب بساعة جاءت سيارة الى القصر ونزل منها رجل، فأخبرت انه يطلبني للمواجهة. وعندما قابلته قال أن بعض المخلصين في السيارة يريدون التحدث اليك عن أمور سرية هامة. فقلت له قل لهم انه ليس بيننا سريات وان كان عندهم خبر هام فليخبرني أحدهم به فسكت. فصحت به لم أنت ساكت فارتبك وارتج عليه القول وتلجلج لسانه، فعرفت من الوضع ان هناك من يحاول ابعادي عن اربيل. فقلت له ياخائن والله لولا هذا البيت لهشمت رأسك، فهرول خارجاً. فصرخت السيارة راجعة بالمتآمرين بخفي حنين. فاخبرت (الملا افندي) بما جرى، فقال جاءوا ليقبضوا عليك دون حياء وانت ضيفي. ثم بينت (للملا افندي) رغبتي في السفر لئلا يقع ما يزعجه في داره، فامر السائق (جواد) ان يكون على أهبة الاستعداد للسفر بي الى كركوك صباحاً. وهكذا تركت اربيل ووصلت كركوك مع بزوغ الشمس. وفي الحال كتبت الى وزير الداخلية كتاباً مفصلا وصورة منه الى المستر ادموندس مبيناً فيه ماقاله المستر (كنگ) وتصريحاته بشأن إسكان الآثوريين على طول خط بروكسل رغم انف الأكراد. وعند عودتي الى بغداد قادماً من السليمانية، ذهبت لأواجه الوزير فشاهدت (كنگ) فقال لي:معروف انا اروح فلسطين ما ارجع".ف قلت له:عال زين برتقال تأكلون هناك". فإنهزم ودخل غرفة معاون المستشار ادموندس. وبعد خمس دقائق دخلت على ادموندس، فقال لي ان كنگ قد جاء مشتكياً منك. فقلت له لم أفعل ما يوجب الشكاية، سوى انى قلت له في فلسطين يوجد برتقال كبار وهذا كان جواباً لقوله بانه ذاهب الى فلسطين. فضحك وضحكت.

(٢٢) بالعامية أي إني أمزح معك (الناشرون).

(٢٣) أي لاتقدم على أمر سيّء (الناشرون).

الدليل الخامس عشر

١٥ - دعاة الاتحاد مع الآثوريين بتأثير الإنكليز

بعد ان وصلت كركوك قادماً اليها من أربيل ذهبت لزيارة متصرفها، وكان اذ ذاك المرحوم (تحسين العسكري)، فعلمت منه ان أخاه المرحوم (جعفر باشا العسكري) بصفته وكيل رئيس الوزراء والميجر (يونگ) وكيل المندوب السامي سيأتيان الى الالوية الشمالية (كركوك - أربيل - السليمانية)، لإلقاء بيان مشترك وذلك بمناسبة ابرام المعاهدة الإنكليزية العراقية المشؤومة المعقودة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠. وبعد انتهائي من زيارة المتصرف تركت كركوك متوجهاً شطر السليمانية، حيث نزلت ضيفا على (حمه آغا). وعقب وصولي بقليل حضر كل من (رمزي فتاح) وعزت المدفعي - العقيد المتقاعد- وعلى أثر جلوسهما خاطبني رمزي قائلاً: لم جئت الى هنا؟ فقلت له: سؤالك عجيب! أما تعلم اني جئت لرؤيتك؟ فرد علي هو وزميله بلسان واحد وبصلافة ظاهرة، يجب ان تسافر حالاً، اذ لا يجوز بقاؤك هنا لأنك سبق وأن هيجت الاهلين في اربيل على اخواننا الآثوريين، وأنت تريد تكرار ما سلف منك هنا. فقلت لهما: ومن الذي خولكما تكليفي بالعودة وأي اخوان هم هؤلاء الآثوريين؟ يخال لي من تكليفكما اياي بالرجوع ان المتصرف قد اشار اليكما بذلك بعد اتصال كنگ به تلفونيا من أربيل أو اتصال كنگ بمفتشكم هنا. فقالا من يكن المخَبر أو الآمر فليكن، فانت عليك العَودة. فقلت أيها الاحمقان من الذي يقدر على طردي من هذا البلد فليمسك كل واحد منكما لسانه فما انتما أهل لهذا الكلام فسكتا. ثم أسفر الرد والبدل عن بيانهما لي بانهما ساعيان للاتفاق مع ضباط الجيش الليقي، لتنظيم اتفاقية سرية لم يبق منه الا مهمة التحرير. فقلت لهما وكيف سيكون شكل هذا الاتفاق؟ فأجابا: باننا سنشكل دولة مستقلة وامارة حرة للآثوريين ضمن دولتنا. فقلت وكيف يتيسر لكم ذلك؟ وهل تستندون الى تعهد حكومة بريطانيا؟ ومن سيكفل لكم عدم خروج هؤلاء الآثوريين عليكم بمساندة الإنكليز اياهم سراً فتذهب ريحكم وأرواحكم وانتم لا ظهير لكم؟ فردا عليّ قائلين: نحن نعلم انك تريد هدم ما بنيناه. فاجبتهما ولكنكما تريدان محو الأكراد وتحزيب الاوطان، فاذا كنتما

صادقين في العمل لمصلحة الأكراد فمهدا لي طريق المواجهة مع هؤلاء الضباط الآثوريين لاتكلم معهم وأتأكد من سلامة مقترحاتهم. فوافقا ثم ذهبا ورجعا بعد ساعة وقالا ان الضباط سيواجهونك بعد العشاء خارج المدينة قرب (كانيسكان). وفي الوقت المقرر ذهبنا للمكان المذكور، فوجدت ضابطين آثوريين بانتظارنا، وبعد المعارفة قلت لهما لي الشرف ان تعرفت بكما وبودي ان أسمع من فمكما ما بشّراني به هذان الاخوان من الاتفاق على تخليص البلاد. فرد عليّ احدهما، وهو اكبر رتبة واضخم جثة، بلهجة عربية ركيكة: اننا نريد الاتفاق على اساس من الحرية والمساواة بالقوة ان لم يكن بالسلم. فقلت وكيف نعمل بالقوة وللحكومة جيش وحليفة كبريطانيا؟ فاجاب قائلاً: يكون ذلك باتحادنا اما الإنكليز، فهم الذين تعهدوا لنا بالاستقلال. فقلت اذاً يجب تشكيل دولتين، دولة كردية واخرى آثورية فاين تكون عاصمتكم؟ واين تكون عاصمتنا؟ فرد قائلاً: هذه مسألة بسيطة كل دولة تختار لها مركزاً. ثم أردفت سائلا إياه، وهل بامكانك أن تعين لي حدود دولتكم والمناطق المشتملة عليها؟ فقال: هذا أمر يعود الاتفاق عليه عند تحديد الحدود وبعد تصفية الحساب مع الأعداء. وعند هذا الحد هب الضابط حيث لم يستسغ أو يهضم ما كنت أحرجه فيه من الاسئلة وقام زميله ايضاً واستأذنا بالانصراف. وهكذا ولّيا. وفي الطريق قلت لصاحبي أهذا الذي سمعناه من هذين الشيطانين هي المعاهدة او الاتفاقية المرغوب في عقدها؟ او ترضيان بتشكيل دولة آثورية في وطن صانه الاباء قروناً؟ تالله انها الخيانة ان اقدم عليها احد، لأن الآثوريين سيستولون على هذه البلاد شيئاً فشيئاً كلما سنحت لهم الفرص او وجدوا السبيل بمساعدة الايادي الاجنبية ويكون مصير الأكراد الاضمحلال والعدم.

وفي اليوم الثاني واجهت المتصرف السيد توفيق وهبي، وحدثته عما يدور بهذه البلدة من امور ليست في مصلحة الأكراد ولا في مصلحة مركزه كمتصرف، لأن الإنكليز مهما تكن اهدافهم ونواياهم من هذه الحركات فإنهم لن يردوا ما سيطلبه (الملك) عند الضرورة. فرد علي قائلاً اسأل المفتش الاداري المستر (البان) وكيل المستر (كاوون)، فهو اعرف بهذه الاوضاع اكثر مني. فقلت كلمه بالتلفون لاواجهه فتكلم معه. فذهبت اليه فوجدته شابا طويل القامة ابيض اللون. وبعد التعارف وجهت اليه بعض الاسئلة فكان جوابه

في كل مرة (كل شيء داخل القانون زين وخارج القانون موزين). واخيرا قلت له اني علمت بأنك موافق على الضجة والحركات التي تسود البلدة، فكان جوابه كالسابق (كل شيء داخل القانون زين وخارج القانون موزين). فلما وجدته يتجاهل ويتعامى تركته ورجعت الى المتصرف. وقلت له هذا اما ان يكون مكايداً او معتوهاً. فقال المتصرف :لم يثق بك فلم يتكلم. قلت حقاً، ولكن لماذا اذاً نحن نرقص على اصوات ابواقهم؟ ثم خرجت وقفلت راجعا الى كركوك. فيظهر للقاريء الكريم من مجريات الحوادث مارة الذكر، ان الا نكليز كانوا يرتبون بواسطة عملائهم حركة اشاعة الفوضى والمطالبة بتشكيل حكومة كردية واخرى آثورية، لأن الآثوريين كانوا في ذلك الحين يراجعون عصبة الامم طالبين الاستقلال وفي هذه الحركة التي يديرها الإنكليز في الشمال دعم سياسي لقضية الآثوريين لدى العصبة لاغير.

الدليل السادس عشر

١٦ - يونگ يريد من الأكراد أطاعة الحكومة

فهل كان يريد ذلك من التياريين؟

في صبيحة يوم الجمعة ذهبت الى ديوان المرحوم عبدالله الصافي، فجرى بيننا جدال حول بلبلة الاوضاع السياسية انتهى بسلام. لأنه كان رحمه الله رجلاً عاقلاً ذكي الفؤاد وكردياً من (عشيرة زنكنه) حسب قوله. ثم زرت المتصرف تحسين العسكري وسألته عن موعد قدوم اخيه جعفر باشا العسكري مع الميجر يونگ، فقال لي انه لم يعلم به لحد الآن. فخرجت من عنده وسافرت الى كفري حيث تركت العائلة عند سفري الاول الى اربيل. وبعد يومين من بقائي في كفري، جاءني المرحوم (محمد بگ الجاف) نائب كركوك من قريته المسماة (كه لار) القريبة من قلعة (شيروانة)، واخبرني ان المتصرف طلب حضوره بصورة رسمية للاجتماع المقرر عقده بإسم الأكراد للاستماع الى البيان المشترك الذي اسلفنا ذكره. فسافرنا سوية الى كركوك (لأن المرحوم محمد بك الجاف كان من أعز اصدقائي المملوئين غيرة ووطنية) وكلفته ان يتكلم عند قراءة البيان، فسألني قائلا وكيف اتكلم وانا لا احسن اللغة العربية؟ فقلت له يمكنك ان تتكلم بالكردية وتحصر اقوالك في دائرة محدودة، فمثلاً تقول (اني

اتكلم باسم الأكراد واطلب تطبيق قرار عصبة الامم الخاص بإعطاء ادارة ممتازة للأكراد عند حدوث تبدل سياسي في وضع الحكومة العراقية). وافهمته ان هذا القول يطابق قرار العصبة بشأن وضع أكراد العراق، وفي الوقت نفسه فيه رد على دعاة تشكيل حكومة كردية وحكومة آثورية، وهو المشروع الذي يتبناه الإنكليز لصالح الآثوريين على حساب اوطان الأكراد واملاكهم. وبعد وصولنا كركوك وحصول الاجتماع المقرر وقراءة البيان المشترك قام الموما اليه وطلب الكلام، فأُعطي له. فعرض على الهيئة ماقررناه حرفياً، فإعترضه بعضهم فاجاب محمد بگ على الفور قائلاً: انا من رؤساء الجاف ونفوس عشيرتي اكثر من (٣٠) الف نسمة، فإن لم ترضوا ان اتكلم باسم الأكراد فلي الحق ان اتكلم باسم عشيرتي، ولكن الذي يعترض علي باسم من يتكلم ياترى؟ فتدخل وكيل رئيس الوزراء في الامر وانهى الجلسة. وبعد خروج محمد بگ الجاف وتوديعي أياه سافرت الى اربيل وعند وصولي اليها وجدت قسماً من رؤساء العشائر والاشراف مجتمعين بدار أحمد عثمان والقسم الآخر متفقين مع (عطاء الله آغا ابن الحاج رشيد آغا)، وهذا القسم الاخير كان يميل الى التركية (تركيزم) ايقاعاً باحمد افندي ونفرة منه، لأن حاج رشيد آغا من اشراف الأكراد. ولدى المذاكرة مع الجماعة تقرر ان يتكلم خضر بن أحمد باشا دزه يي بأسم العشائر، ويقول اننا نريد ما يريده أهالي السليمانية. واخذت انا على عاتقي التكلم فيما يخص حقوق الأكراد.

صورة الملف في الوسط بين المرحوم محمد الجاف واحد اقاربه

وفي اليوم الثاني ذهب المدعوون الى دار الحكومة بدعوة من المتصرف، في

حين انه لم يرسل لي اي دعوة بل أمر بمنعي من الدخول الى محل الاجتماع. وعندما وصلت الى دار الحكومة (محل الاجتماع) وقف امامي احد المفوضين وخاطبني قائلا (ممنوع الدخول بأمر المتصرف). فقلت له: اين المتصرف؟ فأشار اليه بيده، وكان واقفاً قرب المدرسة الثانوية والناس مجتمعون في الساحة أمام المتصرفية. ولما تقدمت اليه ارتفع هتاف الواقفين عالياً، فقلت للمتصرف لم تمنعني من الدخول؟ فصاح بالمفوض بعد أن أدرك دقة الموقف:لماذا تمنع البگ من الدخول؟". فقال المفوض وهو يتمتم: تفضل (بگ) ماذنبي وهو يأمر ثم يرجع عن أمره. هكذا دخلت فشاهدت السيد جمال رفعت (معاون مدير الداخلية العام حالياً) معاون مدير التحريرات آنذاك قائماً بمهمة التشريفات فاستقبلني وأحضر لي كرسياً فأخبرت الحضور بان عطاءالله آغا ورفاقه لن يحضروا الاجتماع، بعدما اتفقت معهم على ذلك ليلة امس، ففرحوا بهذه البشرى. ثم ظهرت الطائرات في السماء وهي تحمل رئيس الوزراء ووكيل المندوب السامي وبعض الوزراء. وبعد بضعة دقائق طلب حضورنا. وعند وصولنا المدرج اعترضني معاون مدير الشرطة قائلاً: أرجوك لا تصعد لأنك لست مدعواً .فقلت له: أن الدعوة عامة وما أظن انها تحتاج الى تذاكر دخول. فرد علّي قائلاً: أنا مأمور".

فلما سمع (محمد آغا بالك) رئيس عشيرة بالك محاورتي مع المعاون المذكور، سألني بقوله ماذا يريد؟ فقلت له يريد منعي من الصعود. قال اذاً كلنا لا نصعد وأخذ ينزل وخلفه بعض الجماعات. ولما رأى المعاون حراجة الوضع، انسحب فصعدنا. وعند غرفة المتصرف تصدى لي مدير الشرطة السيد درويش قائلاً:يا معود أنا دخيلك لا تدخل لأن وزير الداخلية جميل بگ المدفعي أمر المتصرف بمنعك من الدخول. فقلت له مادام الامر كذلك فلا بد من دخولي، فدفعت الباب ودخلت. فشاهدت المتصرف يقدم رؤساء العشائر والاشراف من الذين سبقونا في الدخول كل واحد باسمه، وكانت الهيئة مؤلفة من المرحوم جعفر باشا العسكري والميجر يونگ وجميل المدفعي وجمال بابان (وزير العدلية). فقدمت نفسي الى الميجر المذكور بعصبية ظاهرة حتى وصلت يدي الى مقربة من أنفه وأنا أقول معرفاً نفسي اليه (معروف جياووك). فضحك وأشار بالجلوس قرب أحمد افندي عثمان. وبعد ان جلس الجميع همس

جميل بك المدفعي باذن جعفر باشا قائلاً:ما اقدر سأذهب الى شقلاوة" وخرج. ثم قُريء البيان المشترك، فجاء في خطاب وكيل رئيس الوزراء انه: اطلع على الاحتجاجات لعدم ايراد المسألة الكردية في معاهدة ١٩٣٠، ولا يريد البحث في الاسباب والعوامل التي ادت الى تلك الاحتجاجات، ويصرح بأن الحكومة ستنفذ مواعيدها لتطمين رغائب الأكراد، وهي التي عملت وستعمل بها في المستقبل ايضاً، وتحرص على وجوب المحافظة على خطتها وتتمسك اشد التمسك بوجوب القضاء على اية نزعة كانت، ترمي الى الاخلال بوحدة الوطن العراقي وما يخل بحسن الجوار مع الحكومتين الصديقتين تركيا وايران. وهي ساعية في وضع قانون اللغة الكردية وقد عينت معاوناً كردياً لمدير الداخلية، ومفتشا للمعارف يفتش بصورة عامة المدارس في لواء السليمانية والمدارس الكردية في اربيل وكركوك. كما انها اتخذت التدابير لأحضار ضباط من الشرطة لهم اطلاع على اللغة الكردية لأستخدامهم. لهذا لا تنخدعوا بتفوهات الاشخاص الذين عميت بصيرتهم عن الرفاهية الحقيقية للأكراد رعايا صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، وسيعرب لكم وكيل المعتمد السامي عن آراء حكومته ايضاً . (انتهى)

وجاء في بيان وكيل المعتمد السامي، انه اتى مع وكيل رئيس الوزراء بناء على رغبة الحكومة العراقية ليوضح لمن عنده شك بانه لا إختلاف بين سياسة بريطانيا وسياسة الحكومة العراقية، والمعاهدة الموقعة لمدة (٢٥) سنة اعظم دليل على هذا الاتفاق، ان بعضكم احتج لدى حكومتنا وعصبة الامم لعدم ورود ذكر للبلاد الكردية في المعاهدة، أن حكومتنا بالاتفاق مع الحكومة العراقية لم تريا ذلك ضرورياً بالنظر الى قرار الحكومة العراقية في أستمرارها في المستقبل على نفس السياسة التي ذكرت الآن.

ان الحكومة مقدرة كون اللغة الكردية لغة قومية في قسم مهم من العراق لذلك لايرغم الطفل الكردي على ان يدرس بغير لغته، ولا يجبر الكردي ان يدافع عن نفسه في المحكمة بلغة لا يفهمها، وسيجري أمر تعيين الموظفين ممن يحسنون الكردية. ان الحكومة العراقية مستعدة وراغبة في عدم التفريق بين رعايا صاحب الجلالة الملك فيصل. ان اهتمام حكومة بريطانيا الوحيد ينصب

على تأمين انشاء دولة عراقية مستقلة تربطها بها اواصر الاعتراف بالجميل والشكر وتنتسب واياها الى عصبة الامم. وبريطانيا سوف لا تعضد اية حركة يظهر لها أنها لا تتفق مع هذه السياسة كالميل الى الانفصال الكردي مثلاً. ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة بريطانيا النهائية هي تشجيع الوطنية الكردية وذلك لا لإرباك الحكومة العراقية وحدها، بل ولأرباك جارتيها المحبتين تركيا وايران ايضاً . فاقول بان لا شيء ابعد من هذا عن الحقيقة، ومن يظن انه اذا اتى الى المعتمد السامي او اليه (وكيل المعتمد) ينال اي تشجيع في سياسة كهذه، فهو على خطأ. وليعلم الكل ان ما تريد الحكومتان ادراكه هو ان يتقدم العراق المتحد الذي ترمي جميع العناصر المختلفة التي تؤلف سكانه الى ان يكونوا عراقيين صحيحين. (انتهى)

(ويلاحظ أن البيانين متحدان في المعنى وان كانا مختلفين في المبنى. وخلاصتهما هي ان احتجاجاتكم اخذتهما رياح العصبة ولا شيء لكم غير ما قلناه والذي يصيح فهو انفصالي لا يستحق الا اشد الضرب والسلام).

ثم بدأ جعفر باشا يسأل رؤساء العشائر بقوله ماذا تريدون؟ فقام خضر بگ الدزه يي قائلاً: اننا نريد ما يريده أهل السليمانية. ثم قام اسماعيل الرواندوزي رحمه الله وقال: نحن نريد الحرية التامة، فصاح به جعفر بگ اسكت انت صغير ولا تفهم ما تريد. ثم وجه السؤال الى أحمد افندي عثمان، فاجاب قائلا أني اقول مثلما قالوا. فرد عليه جعفر باشا وماذا قالوا؟ انت عضو في مجلس الاعيان فكيف تقول مثلما قالوا؟ ثم قمت انا واستأذنت لأقول ماعندي، فصاح بي صديقي وأخي بالرضاعة المرحوم جعفر باشا قائلاً: اني لم اعطك الكلام وانت من تكن؟ اجلس..! فقلت له ضاحكاً حقاً من اكون؟ أو احتاج الى من يعرفني بكم؟ فقال: اسكت والا سوّيتها (مسألة دينية) وضرب بيده على المنضدة. فقلت: بالله سوّيها. فعند هذا كلّمه يانگ بالإنگليزية قائلاً: إتركه فليتكلم. فقا جعفر باشا: تكلم ولكن بدون تكرار. فقلت له: وكيف تكهنت باني سأكرر الكلام. فرجع وقال تكلم فلنسمع. يكفي المجادلة يا جياووك، فقلت: ان عصبة الامم عندما قررت الانتداب على العراق وغيرها من البلدان المنسلخة من الدولة العثمانية، قررت كملحق لذلك القرار

انه اذا حصل تبدل في وضع العراق السياسي، فللأكراد الحق في طلب الرجوع الى تركيا أو أعطائهم الحكم الذاتي. ولما حصل التبدل بإبرام المعاهدة العراقية الإنكليزية، فنحن الأكراد نطلب تقرير مصيرنا باعطائنا الحكم الذاتي (الادارة الممتازة) حسب قرار العصبة المذكورة. فصاح جعفر باشا قائلاً: لا يوجد هكذا قرار. فقلت فليسمح لي الباشا بان انهي كلامي بقولي ان وزير العدلية جمال بگ بابان، والذي يجلس الآن بجنب الميجر يونگ، كان قد طلب بتوقيعه استقلال الأكراد، ومن الغريب جداً أن يأتي الآن فيهددنا بالبيان المشترك. فهل هذا من الاستقلال في شيء بالنسبة الى جمال بابان؟ فضحك الجميع بينما تصبب جمال بابان عرقاً. ثم طلبت جلب الاضبارة المحتوية على مقررات عصبة الامم فذهب (كنگ) وجلبها، فوجد القرار المذكور محفوظاً فيها فهب جعفر باشا قائلاً: ان الجلسة انتهت وخرج راكضاً. وبينما كنت اريد الانصراف اذ جاءني الفراش وقال لي ان وكيل المندوب السامي يريدك في غرفة المستر (كنگ)، فدخلت عليه فوجدت هناك اسماعيل الرواندزي واحمد عثمان جالسين، فسلمت وجلست. فقال الميجر يونگ مخاطبا ايانا بقوله (ماكنت اتوقع ان اسمع ماسمعته منكم هذا اليوم فارجو ان لا يفوتكم ان الخروج على الحكومة جريمة عقوبتها الاعدام). فاجبته قائلاً: اننا كنا نأمل ان نسمع منك غير هذا الكلام. فالتفت الي يريد ان يقول شيئاً، فجيء (بالشربت) فسكت. فقلت له بعد ان أدير الشربت: وهل يشتهي ان يشرب الكأس من كان محكوماً بالاعدام؟ فقمت دون ان أذوقه وركبت السيارة متوجهاً الى كركوك. وعند وصولي اليها ابرقت الى السليمانية بأني سأحضر ليلاً، وان الهيئة ستصل غداً. ثم تحركت فوصلتها ليلاً. وفي اليوم الثاني اجتمعنا في دار حمه آغا، ولما لم أجد (مصطفى باشا ياملكي) سألت عن سبب عدم حضوره. فانبرى رمزي فتاح يسبه ويطعن به، فقلت له ليس هذا يوم السب والطعن، ثم ذهبت الى بيت الباشا محاولاً اقناعه بالحضور، إلا انه أصر على الانزواء قائلاً: انه ليس بامكانه الجلوس مع رمزي فتاح وعزت المدفعي، فاضطررت على العودة بدونه. ثم جاءت الهيئة صاحبة البيان المشترك، فإزدحم الناس في باب السراي وساد الهرج والمرج، وعلا الصياح. وبدأ البعض يرمي الاحجار على نوافذ السراي، فاصدر (شبير) مفتش الشرطة ومدير الشرطة المرحوم

(مراد بگ) اوامرهما بضرب المتجاوزين بالعصي. ولما كان هذا الاجراء سينجم عنه المصادمة بين الشرطة والاهلين، فقد صعدت على منضدة عالية وصحت بالمجتمعين أن يتركوا هذه الافعال الصبيانية والا فأني سأقتل نفسي. فأشهرت مسدسي موجهاً فوهته الى صدغي، فشاهد الشباب ما انا مقدم عليه. فصاحوا بصوت واحد ماذا تريد ان نعمل؟ فقلت الهدوء قبل كل شيء، وعلى طلاب المدارس ان يقفوا امام الاهالى ليصدوا كل من تسول له نفسه الاخلال بالنظام والامن. فنفذوا ما طلبته فوراً فحل الهدوء وانسحبت الشرطة. وبعد ان انتهت الهيئة من قراءة بيانها المشترك والاستماع الى أقوال رمزي فتاح الجافة والبعيدة عن الاماني المطلوبة، رجعت الهيئة الى كركوك ومنها الى بغداد.

الوزارة تطلب توفيق وهبي

وبينما كنت نائماً في دار حمه آغا، اذ جاء شرطي وقال ان المتصرف يريد حمه آغا. فذهبنا اليه سوية وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة مساءً. فوجدت المتصرف (توفيق وهبي) يتناول الويسكي بكثرة ومراد بگ مدير الشرطة عنده. فأخرج المتصرف من جيبه برقية وأعطاها لي، فقرأتها وفيها يطُلب حضوره للمذاكرة في مهمة آنية. فقلت للمتصرف أتريد تفسيرها حقاً وصدقاً؟ فقال وهل ما فيها يحتاج الى تفسير؟ قلت نعم. فقال ماهو؟ قلت ان فيها طلباً مستعجلاً بالحضور للمذاكرة في أمر هام، وهذا يعني سحبك من السليمانية والاستغناء عن خدماتك. فانفعل بشدة وقال كيف توصلت الى هذا التفسير؟

فقلت له يا توفيق انت رجل عسكري وحديث عهد بالادراة والسياسة، فإن كنت تود فهم حقيقة البرقية فأجب عليها بأنك مريض ولا تستطيع السفر وسترسل المفتش الاداري الى بغداد عوضاً عنك للمذاكرة في المهمة المذكورة. فتدخل مراد بگ قائلاً:معروف بگ لا تعظم المسألة اني أرى من المستحسن ذهاب المتصرف. فقلت له:هذا مو شغل شرطة. فقام وخرج، ثم عاد بعد ما يناهز الساعة وقال موجهاً كلامه للمتصرف:اني بينما كنت أفتش مركز الخيالة

اذ وجدت المفتش الاداري يبحث عني فقال لي اذهب الى توفيق وهبي بگ وقل له ان سفره ضروري وعليه ان يتحرك قبل طلوع الشمس، لأن عدم سفره سيستوجب المسؤولية. فقال توفيق وهبي:اذاً لابد من ذهابي". فقلت لمراد بگ وهو ابن صفي في الرشدية العسكرية:انك خرجت لتذهب الى دارك، فما الداعي الى تفتيش ثكنة الخيالة بعد منتصف الليل وكيف تسنى للمفتش أن يراك هناك؟ فرد علي قائلاً:يا ابن عمي ما على الرسول الا البلاغ". ثم قام وذهب. فقلت لتوفيق بگ بعد الذي سمعته من مراد بگ :اذا سافرت ووصلت بغداد وذهبت للداخلية لمواجهة الوزير سيسلمك مأمور الاوراق كتاباً سرياً تجد فيه انه بناء على وجود اسباب معينة فقد قررت هذه الوزارة الاستغناء عن خدماتك". ثم قمت مع حمه آغا ورجعنا الى البيت، وسافر توفيق وهبي بگ مبكراً. وفي اليوم نفسه إجتمع بي بعض الاخوان وكلفوني بان اكتب برقية الى الوزارة المذكورة نطلب فيها اعادة المتصرف للمذاكرة معه حول الإنتخابات. فكتبت برقية هذا موجزها (علما بان سفر متصرفنا الى العاصمة يتعلق بقضية الإنتخابات نرجو الامر باعادته للمذاكراة معه)، ثم ألحوا علي ان أطلب جعفر باشا بالمسرة[٢٤]. فطلبته ولم أجده لا في البيت ولا في الدائرة. حيث أتضح لي من الاصوات التي كان يعكسها التلفون ان المشار اليه تعمد عدم المكالمة معي. ثم طلبت المندوب السامي فجاء على التلفون، وعندما قلت له بالإنگليزية (گود مورنينگ) أي (صباح الخير) قال (گود مورنينگ، هوو آر يو) أي (صباح الخير ومن انت؟) فقلت له: معروف جياووك، فسدّ التلفون حالاً.

وبعد هذه المحاولات الفاشلة ذهبت الى دار حمه آغا فوجدت الهيئة الوطنية مجتمعة. وبعد المداولة في الاوضاع، قلت لهم: يا اخوان اني اقترح عليكم بان تتفرقوا، فليذهب كل واحد منكم الى قريته أو يسافر الى بغداد لأني أرى ناراً تحت الرماد أشعلها الإنگليز وهم سيطفئونها بعد حين، وها أنا ذا سأعود اليوم الى بغداد. فألحوا عليّ كثيراً أن ابقى، حتى انهم ارسلوا علي المرحومة (حفصة خان النقيب) زوجة الشييخ قادر فلم أجب طلبهم.

(٢٤) أي تلفونياً. ففي حين كانت كلمة (مسرة) العربية قد أرتؤيت بديلاً لكلمة تلفون (الناشرون).

انا وضابط الاستخبارات

بينما كنت على وشك السفر جاءني رجل وقال ان ضابط الاستخبارات يدعوك للمواجهة، فذهبت اليه وقبل ان أقعد قال لي: ماذا انت صانع هنا..؟

فقلت: الذي أنت تعرفه. فقال: انت تشوق الناس للاتراك مع هذا الشخص. فأخرج ورقة من جيبه فيها تصويري مع تصوير الرئيس المتقاعد عبدالكريم بلباسه العسكري وعلى رأسه (قالباق) أي كلاو من جلد الحمل يستعمله ضباط الاتراك .فقلت وماذا تعني بهذا..؟ فهذا الرجل أعرفه من زمان وهو الآن موظف لديكم، وأنا رجل معروف بعدائي الشديد للاتراك ولو كنت اتهمتني بغير هذا لكان ذلك انسب وأقرب للحقيقة. فرد علي قائلاً: عليك ان تترك السليمانية. فقلت له: ليس بمقدور أحد ان يطلب مني ذلك، فهذا من شأني وليس من شأنك وخرجت.

وصولي الى بغداد

كنت كما ذكرت آنفا للهيئة الوطنية قد قررت السفر بناءً على ما كنت أتوقعه من حدوث اضطرابات في السليمانية. لهذا فقد امتطيت السيارة وتوجهت الى كركوك ومنها بالقطار الى بغداد، حيث وصلتها صبيحة يوم ٢٩ آب سنة ١٩٣٠، وكانت حمى الملاريا قد لازمتني بشدة. وفي اليوم الثاني جاءني المرحوم معالي ابراهيم أفندي الحيدري رئيس هيئة النادي، فعرضت عليه جميع ما وقع لي منذ سفري حتى رجوعي. وبهذه المناسبة فقد كتبت بعض الجرائد البغدادية قائلة (ان جياووك رجع مريضاً ولاندري ان كان مرضه هذا مرض سياسي أو حقيقي). وقد سألت المرحوم ابراهيم افندي الحيدري عن وضعية توفيق وهبي، فاخبرني بان الوزارة قد استغنت عن خدماته يوم وصوله، وان الوزير لم يقبل مواجهته. فصح ما تنبأته وتوقعته له، كما صح ماتوقعته من قرب وقوع حوادث في السليمانية تهيجها ايدي الإنگليز للايقاع بالأكراد. وقد وقعت فعلا في ١٩٣٠/٩/٦، أي بعد وصولي الى بغداد بتسعة أيام. حيث قتل وجرح المئات من الناس الابرياء وقبض على الكثيرين ومنهم بعض المخلصين من اعضاء الهيئة الوطنية، التي كان للإنگليز ضلع في تحريك البعض من اشخاصها واستغلالهم لاثارة الناس

وضربهم، بحيث أدى الامر الى قيام الشيخ محمود بحركته الاخيرة وزحفه على السليمانية من قرية (پيران)، ثم سوق الجيش عليه ووقوع المصادمات العديدة التي انتهت باستسلام الشيخ وسوقه الى الناصرية كما سبق ايضاحه. أما البيان المشترك الذي القي على المجتمعين، والذي سبق عرض مندرجاته مختصراً في الصحائف السابقة. فيستبان منه أمرين:

١ – الاشارة الى تضامن الحكومة البريطانية مع الحكومة العراقية لاخضاع الأكراد بالقوة مقابل المنافع الجمة التي حصل عليها الإنكليز من جراء توقيع معاهدة سنة ١٩٣٠.

٢ – التمهيد لقبول المهاجرين الآثوريين من ايران واسكانهم والترفيه عنهم من قبل الحكومة العراقية، كما سيظهر ذلك للقاريء فيما سأذكره في الصحائف التالية.

الدليل السابع عشر

١٧ – اعمال الكولونل (لاين)

تعرفت بالكولونل (لاين) أحد بقايا ضباط جيش الاحتلال في مارت سنة ١٩٢٤، عندما نقلت من كركوك الى حاكمية أربيل، اذ كان حاكما سياسياً فيها. وفي ابتداء سنة ١٩٣٠ حينما بدأ النساطرة ينحدرون خلسةً من (جلفا) في ايران الى العراق عن طريق (كيّلهشين) وماجاورها بمساعدة الإنكليز، وبالاخص منهم (الكولونل لاين)، حتى بلغ عددهم الـ (١٥٠) عائلة أو اكثر. اقترح الكولونل المذكور على الحكومة اسكانهم في أراضي (بتويّن) من ملحقات رانيه. فراجعت على أثرها وزارة الداخلية والمراجع الاخرى طالباً طرد هؤلاء الوافدين، لدخولهم العراق خلسة دون اذن الحكومة. ولما قد ينجم عن بقائهم فيه من مضار ومشاكل، وبينما كنت جالسا عند المرحوم صالح زكي بك صاحبقران معاون مدير الداخلية آنذاك، اذ بالكولونل لاين يدخل الغرفة وهو يحمل اضبارة محشوة بالاوراق. وبعد ان أمسك بكفي مرحباً ومسلماً، قال لي "أبارك لك اذ صرت جاسوساً". فسحبت يدي من يده وقلت له على الفور:نعم على امثالك الإنكليز"، ثم زدت قائلاً: وما هذه الاضبارة التي تحملها يا حضرة الكولونل؟ أهي اوراق النساطرة الذين جئتم بهم من جلفا والمبالغ المصروفة للوسطاء!؟ فانبهر من جوابي، ولما شاهد مبلغ تأثري قال هذا وهو

يضحك "لا تزعل انا سوي شقه معك". فلم التفت اليه، فجرّ اذيال الخيبة وراح. فقلت للجالسين سمعتم ما قاله هذا الافاق، ان سياسة هؤلاء الإنكليز قائمة على وصف المخلص بالجاسوس ونعت الخائن بالمخلص ثم قمت.

الدليل الثامن عشر

١٨ – قضية المستر كوب

قلنا فيما سبق ان حكومة بريطانيا عند احتلالها العراق شكلت جيشاً من الآثوريين باسم الجيش الليفي، يقوده ضباط من الإنكليز الذين شكل البعض منهم عقب احالتهم على التقاعد ورجوعهم الى لندن جمعية باسم (جمعية حماية الآثوريين) ومقرها لندن. وكانت هذه الجمعية ترسل بين الفينة والفينة ممثلين عنها الى العراق للاتصال بالآثوريين والعمل على جمع كلمتهم وتوجيههم شطر الاتفاق مع العناصر الاخرى مسيحين كانوا أو أكراداً، بغية الشد من أزرهم في نيل الاستقلال. وكان احد هؤلاء الممثلين المستر (كوب)، حيث جاء بإسم (القيام باعمال شركة تجارية). فأقام في الموصل مدة تزيد على العشرة اشهر، وهو دئب على إقناع المسيحيين من سكان الموصل وسكنة القرى للاتحاد مع الآثوريين لتشكيل حكومة مسيحية مستقلة. وما ان اكمل الموما اليه مهمته هناك، حتى جاء الى بغداد فاتصل ببعض رجال الأكراد. وفي صبيحة احد الأيام طرق الباب طارق، ولما خرجت اليه شاهدت رجلا قد رأيته قبلاً في أربيل، وعلى ما أخال من مسيحيي ماردين كان يشتغل في دائرة الاشغال كمعاون مهندس واسمه (جاك)[٢٥] حسب ما أتذكر. وبعد ان سلم عليّ أخبرني بأن (المستر كوب) كلفه ان يعرض عليّ ورقة مكتوبة باللغة الإنكليزية. طالباً اليّ التوقيع عليها لكونها في صالح الأكراد. فقلت للرجل الماثل أمامي ومن هو كوب هذا الذي تتحدث عنه؟ فقال انه رجل إنكليزي معروف بولائه للأكراد. فقلت فليكن كذلك ولكن كيف يجوز لي التوقيع على ورقة كهذه قبل فهم مضمونها؟ فقال اذاً سأقرأها لك، فأخرج من جيبه ورقة

(٢٥) معروف بإسم جاك سعرتي وهو من أهالي سعرت وليس ماردين. كان أحد معاوني أرشيبالد هاملتون في شق الطريق المعروف بإسم طريق هاملتون (الناشرون).

وبدأ يقرأ ما فيها. ولما انتهى منها أخذتها منه ووضعتها في جيب السترة، وافهمته باني اريد قراءتها بنفسي لمعرفتي باللغة الفرنسية ولإلمامي بشيء من اللغة الإنكليزية. فقال كما تريد وذهب لشأنه. وفي نفس اليوم بعد ان تركت البيت وعدت اليه للغذاء فتشت في جيوبي عن تلك الورقة، فلم أجد لها أثراً وراحت جلّ محاولاتي للعثور عليها سدى، حتى كأن يد ساحر قد اختطفتها مني.

وفي مساء ذلك اليوم جاءني شاب اسمه (فتح الله الكردي) وأخبرني قائلاً: ان السيد توفيق وهبي ينتظرك في اوتيل الجواهري للمذاكرة في مسألة سرية هامة. فقلت للموما اليه، اذا كانت القضية على درجة عظيمة من الاهمية كما تقول فإن الاجتماع (في أوتيل) أمر غير صحيح، وطلبت اليه ان يبلغ ذلك الى السيد توفيق وهبي. فذهب وبعد برهة رجع ومعه توفيق وهبي بك. وبعد الجلوس أخذ توفيق وهبي يتكلم قائلاً. جاءني رجل إنكليزي من لندن وهو وكيل عام لجمعية انسانية تسعى لإعادة حريات الشعوب والعناصر المغصوبة حقوقها وهو مخول بسلطات كبيرة، ويعرف الكثير عن الشخصيات العراقية، ولا سيما الأكراد منها. فقلت له وما اسمه؟ فاجاب المستر (كوب)، وهو يبغي منا التوقيع على مضبطة تتضمن توكيلنا رجلاً للدفاع عنا لدى عصبة الامم. فقلت له اني أرى قبل اقدامي على توقيع المضبطة المذكورة مقابلة الرجل نفسه ومكالمته، وذلك بغية دراسة المضبطة معه درساً وافياً وللتعرف على خبايا نفسه وأهدافه. فقال: اذاً تعال ليلة الثلاثاء الى بيتي وستراه مع الجماعة ثم قام وخرج. وفي ليلة الثلاثاء المقررة ذهبت ومعي السيد محمد علي عزيز المدفعي الرئيس المتقاعد وهو من أهالي السليمانية الى مكان الاجتماع. وعند دخولنا الدار وجدت حسبما اتذكر كلاً من أمين الرواندوزي (المقدم المتقاعد ورئيس بلدية رواندوز حالياً) وتوفيق قزاز والشيخ قادر الحفيد وفتح الله المذكور آنفاً. وبعد السلام والجلوس برهة طرق الباب وفتح، فصعد رجلان الى فوق (وكانا كل من المستر كوب ويوسف ملك كما علمت ذلك بعد التعارف)، فاستقبلهما صاحب الدار. وعند دخولهما الغرفة بدأ توفيق وهبي يقدمنا اليهما واحداً بعد واحد، وعندما وصلني الدور قال هذا (معروف جياووك) باللغة الإنكليزية. فحضنني الرجل واخذ يكبسني على صدره مكرراً اسمي

جياووك جياووك، ففعلت انا مثلما فعل لاني اعرف ان هذا يريد اغفالي باظهار محبته واعجابه . ثم جلس وجلس رفيقه يوسف ملك بجنبه، وبعد الاستراحة خاطبنا بقوله قبل كل شيء أريد ان انصحكم ببضع كلمات موجزة لو سمحتم لي بذلك؟ فقلنا له تفضل. فدار برأسه واخذ ينظر حواليه ملتفتاً ذات اليمين وذات اليسار، ثم فتح فاه وقال بلغته: اني لا أتمكن ان اكلمكم جميعاً أو اخبركم بما سيحصل وما سيجد، لذلك أرى ان تعينوا لكم رئيساً يكون واسطة الصلة بيننا عند الحاجة، على ان يكون ادارياً وعسكرياً في نفس الوقت. فأجبناه بان ليس فينا من تتوفر فيه هذه الصفات سوى توفيق وهبي. قال نعم، ثم قال عندي نصيحة ثانية وهي انني علمت ان هناك جمعية تدعى باسم (پشتيواني) جميع اعضائها من المتمردة الاشقياء أرى العمل أولا على حلها لنتمكن من انجاز اعمالنا وتوحيدها على نسق كيما يتسني لي بعد العودة من لندن احضار التاجين المرصعين المهيئين هناك وأحدهما للملكم والآخر لملك الآثوريين. (ففكرت مليا في الامر وبهذه الاقوال وكدت ان ارد عليه بما يلزم فوراً لكنني رأيت التريث أدعى لفهم حقيقة هذا الشخص). فسألته بقولي وماذا تعني بجمعية (پشتيواني) وهل يوجد بين الحاضرين احد من أعضائها؟ فقال بلى وهو أنت، فقلت اذاً تحقيقاتك عنا قد وصلت الى هذا الحد فكيف اذاً تريد أخذ توقيعي على مضبطة تتضمن تعيين ملكين لدولتين جديدتين وأنا رجل من الشقاة؟ فسكت لانصداعه من سؤالي هذا، وزاغ ببصره ثم قال انك فسرت قولي في غير ما انا أريد، اذ اني لم أهدف الى القول بانك من الاشقياء لكنني عرفت اسماء المنتسبين لتلك الجمعية من دائرة التحقيقات الجنائية. فقلت له وكيف توصلت الى تلك الدائرة وتمكنت من جمع تلك المعلومات؟ فرد عليّ قائلا:

السيد محمد علي عزيز

بيدي أمر رسمي مكنني من ذلك. وبعد ان أفهمته بانني لست منتسباً الى تلك الجمعية أو أي جماعة سياسية سرية كانت أم علنية، وان الامر قد التبس عليه بين اسمي واسم شخص آخر. قلت له مالنا ولهذه الامور انك تريد أخذ تواقيعنا على المضبطة فاين هي وما مضمونها؟ فقال ها هي واشار الى يوسف ملك الذي كان يترجم أقواله ان يقرأ المضبطة. فأخرج الموما اليه ورقه من جيبه مكتوبة باللغة الإنكليزية تشبه الورقة التي فقدتها، وقال هذه هي وسأترجمها الى العربية. فقلت له أقرأها علينا أولاً كما هي، ثم ترجمها. فقرأها ثم ترجمها وكانت خلاصتها هذه:

١ – نوافق نحن الموقعين على هذه المضبطة بان تكون الأراضي التي تقرر عصبة الامم منحها للآثوريين وطناً قومياً لهم.

٢ – نعترف بوكالة المدعو هرمز رسام ليدافع عنا لدى عصبة الامم.

٣ – يكون للأكراد الذين سيبقون اقلية ضمن مناطق الآثوريين كامل الحرية الدينية.

فقلت للحاضرين هل فهمتم هذه الشروط الثلاثة؟ فقال توفيق قزاز لا أنا لم أفهمها ويجب ان نتذاكر عليها. فترجمتها لهم الى الكردية فاتفق رأيهم على ان أبين ملاحظاتي بصددها وجوابي عليها، شرط ان لا يتدخل أحد منهم أو يعترض على ما سأبينه. وعلى هذا خاطبت المستر (كوب) بقولي: ان الجماعة كلفوني بأعطاء الجواب وبيان الملاحظات، فاقول أولاً؛ لاجل ان نعرف موقع ومساحة الأراضي التي ستقررها عصبة الامم للآثوريين، أرجو أن توضحوا لنا ذلك على الخارطة. فرد عليّ بقوله اني لست مأذوناً بإعطاء التفصيلات على الخارطة. فقلت له ان لم تكن انت مأذوناً بذلك، فمن اذاً قد اذن لنا ان نقر للآثوريين بملكية اراض مجهولة الحدود والمساحة؟ فضلاً عن ان الاعتراف والإقرار بملكية شيء مجهول الشكل والوصف او الموقع والحدود يخالف القانون والعقل والمنطق، وانه يجب ان تعلم باننا لسنا في الحقيقة وكلاء الشعب الكردي، فأحدنا لا يملك شبراً لأرض في كردستان. فهذا (بزاز) و (كاتب صغير) وهذا (ضابط في الجيش) وأنا (محامٍ) والخ.. ثانياً؛ إننا لا نستطيع توكيل هرمز رسام عنا في عصبة الامم، لأنه وكيل عن الآثوريين في

الوقت نفسه، فلا يصح ان تكون له صفة الوكالة عن المدعي والمدعى عليهم في آن واحد. كما وانه لمن العار ان يعوزنا الحال الى توكيل آثوري، فماذا سيقول الناس عنا؟ أليس بين الأكراد من يستطيع التوكيل عن ابناء ملته؟ فقال امين الراوندوزي ليكن اذا (ثريا بك بدرخان) وكيلاً عنا. فقال المستر (كوب) نعم هذا موافق. فقلت لا يا مستر ولا يا افندي! ان ثريا بگ وان كان كردياً لكنه عاش ردحاً طويلاً من الزمن في اوروبا تحت نير الضيق والفاقة، ونحن نريد رجلاً مات آباؤه في كردستان وسيموت هو أيضاً فيها. فقال (كوب) وهل عندكم رجل يحسن بعض اللغات؟ قلت نعم الكثيرون وهذا توفيق وهبي واحد منهم. فاجاب كوب: زين هذا موافق. فقلت له: ثالثاً، تقولون في المضبطة ان الأكراد الذين سيبقون اقلية في حكومة الآثوريين ستكون لهم الحرية الدينية، فأرجو ان تبينوا لنا نفوس الآثوريين الذين ستشكل منهم حكومتهم، لنتمكن من تقدير نسبة الاقلية الى الاكثرية؟ فلم يجب. فقلت مستطرداً: ان عدد الآثوريين الموجودين في العراق لا يزيد على الـ (١٣) الف نسمة. فإعترضني قائلاً: هذا غير صحيح هم اكثر من هذا العدد. فقلت فليكونوا عشرين الفاً، أو كما يقول الإنكليز في تقاريرهم (٣٦) الفاً، ولو فرضنا صحة هذا الزعم فهم ايضاً بالنسبة الى عدد الأكراد البالغين (١٨٠) الف أقلية ضئيلة حيثما استقروا، اللهم الا اذا عمدتم الى تهجير الأكراد عن أراضيهم لتحصلوا على الاكثرية المطلوبة للآثوريين. فصاح كوب ماهذا الكلام؟ ثم قام وسط الغرفة وهو يقول: الظاهر اني لم اتمكن من إفهامكم المرامي التي جئت ساعياً من اجلها، وخرج. وبعد خروجه حصل بعض الضجة والنقاش، فقلت للمجتمعين: اني اشكو من معدتي لذلك لا استطيع البقاء والاستمرار على الجدل والنقاش. فردّ علي توفيق وهبي وهو يخاطب الجماعة (هذه حجته عندما يريد الهروب). فأجبته على قوله بما اسكته، ثم انصرفت ورفيقي السيد محمد علي عزيز حيث شاهدنا اشخاصاً يحومون حول الباب.

وفي اليوم الثاني دعاني المستر كوب الى محله في فندق متروپول، فكرر نفس نقراته السابقة مع تعهده لي في هذه المرة باداء مبلغ كبير ان انا وافقت على توقيع المضبطة المنحوسة. فأفهمته بأنه غلطان، لأني لست ممن يبيع شرفه ووطنه لحفنة من الروبيات، وزدت على ذلك بان قلت له: ارجو ان تعلم بأن

الذي اقترح عليك هذه قد اراد غشك، لكني اقترح عليك امراً وهو انك ان تمكنت من اخذ توقيع امين زكي بك على المضبطه، فأني سوف اوافق على التوقيع عليها مطلقاً (وكان قصدي من ذلك ان أثبت للمغفلين الذين يريدون التوقيع على المضبطة ماهم عليه من خطأ وخطل لعلمي ان امين زكي بگ سوف يرفض التوقيع عليها البتة). فقال عال هذا موافق. ثم قمت وقلت له سأخبرك تلفونياً بالموعد الذي سيضربه لنا أمين زكي بگ، وبعد هذا ذهبت تواً الى بيت امين زكي بك في الاعظمية واخبرته بما جرى. فقال لي (لا بأس مما حصل وسأنتظر مجيئكما غداً في الساعة الخامسة بعد الظهر). وفي الوقت المضروب اخذت (كوب) الى دار امين زكي فتباحثا وتناقشا طويلاً، واخيراً قام كوب وقمت معه وفي الطريق سألته بقولي كيف وجدت امين زكي بگ؟ وماذا افتهمت من نقاشه؟ فقال (هذا رأسه مثل رأسك). وبعد ان اركبته السيارة عدت الى امين زكي بك وسألته رأيه عن هذا الرجل واعماله. فقال ان هذا محتال وعمله دسيسة. فقلت اذاً من واجبك ان تنصح الطائشين وتمنعهم من التوقيع على المضبطة واخذها منهم لتبقى لديك حجة ثابتة عليهم، والا فأني سأضطر الى اعلان تشبثهم على صفحات الجرائد ليكون الأكراد على بينة مما يراد بهم. فقال تعال غداً فنذهب معاً اليهم، اذ ربما نتمكن من اقناعهم وكان الامر كذلك. اذ في اليوم الثاني ذهبنا سوية الى بيت السيد (سعيد قزاز) بغية مواجهة توفيق قزاز فلم نجده، كما ولم نعثر على الآخرين. فأرتأى امين زكي بك ان اترك الامر اليه ليواجههم بمفرده واحداً بعد واحد وسيخبرني بما سيحصل عليه من نتيجة ورجاني التريث قليلاً. وبعدها بيوم او يومين اخبرني قائلاً: ان هؤلاء لا يفيد الكلام معهم وانت لذلك في حل مما تفعل، وزاد مبيناً بأن الدكتور شكري محمد سگبان (والكرد يسمونه سگباب اي ابن الكلب) هو المحرض والمشوق الحقيقي لهذه الزمرة، كما وانه هو احد الموقعين على المضبطة. فأستقر رأيي بعدما ما بينه لي امين زكي بگ على تخويف (السگباب) اولاً عله يسحب توقيعه. فدعوته الى الحضور لنادي الإرتقاء للمذاكرة في مسألة حيوية، فحضر فعلاً. وبعد ان اغلقت الباب ولم يكن في النادي آنذاك احد سوانا، جلسنا على اريكة واخرجت من البنطلون مفتاحا فاندهش وارتعد لأنه ظنه مسدساً. وقال ماهذا او ماذا تريد ان تعمل؟

فوضعته في جيب السترة وقلت له (انى سمعت بانك قد وقعت على مضبطة باسم الأكراد تتضمن الاعتراف للآثوريين بتشكيل دولة مقابل مبالغ كبيرة فهل وقعت عليها حقاً ومن وقع عليها غيرك؟) فاجابني متردداً ومتلعثماً (اني لم اوقع عليها حتى الآن رغم الحاح توفيق وهبي، ولكن الجماعة وذكر اسماءهم واحداً فواحد قد وقعوا عليها واني لم أتسلّم اية نقود). فقلت له يستبان من كلامك انك كنت على وشك التوقيع، فمن تكن انت لتتصدى الى توقيع مضبطة مبدأها هزء وآخرها بلاء وانت رجل غريب مدع للاصل الكردي ولا تعرف من الكردية شيئاً، اذ يتحرك ساقك الى دار الانتداب آناً ويدك اليمنى الى السفارة التركية حيناً ورأسك الى البلاط الملكي؟ فتغمز وتلمز ظاناً ان هذه الامور خافية علينا. ان الكردي الحقيقي والمسلم الغيور لا يوقع على امثال هذه المضابط فهل تدري ماذا تستحق؟

فأرسلت يدي الى جيبي، فبدأ يتوسل قائلاً (اني جئت حسب امرك وقد اخبرت اهلي باني في النادي اذا طلبوني). فقلت له ما علي من هذا الكلام اني اريد منك ان تزودني بنسخة من تلك المضبطة اولاً، وتمتنع عن التوقيع عليها ثانياً. فقال حاضر (افندم) على العين والرأس. ثم قمت وصرفته وفي اليوم الثاني اخبرني بانه لم يتمكن من الحصول على صورة تلك المضبطة، لكنه اكد لي بأيمان مغلظة بانه لم يوقع ولن يوقع عليها ابداً. وازاء هذه الحالة واصرار المغفلين على غيهم رأيت من واجبي ان انشر الحقيقة ليطلع عليها الرأي العام. فنشرت كلمة في جريدة (صدى العهد) تحت عنوان (الى اخواني الأكراد) واليك هي:

الى اخواني الأكراد

لقد هزني الواجب الوطني والاسف الممض لتوجيه نداء خاص اليكم، انتم الذين تعلمون بأنني لم أغادر وسيلة اخدمكم فيها الا ونفذتها، وسأبقى كذلك مادام انفي يشم النسيم. لقد آن للصعاب ان يذللها حسن النية والثقة المتبادلة ونصيحتي الى سادتي الكرد الذين اتشرف بالانتماء اليهم، ان يعلموا ان الامم لاتنال حقوقها بطرفة عين، وان الذين سموا هذا العصر بعصر الحرية والنور مع الاسف لم يستطيعوا البرهنة بأنفسهم على هذا الادعاء، وبقيت

الشعوب تشكو اليهم فك وثاقها منهم. واذا اضاف العاقل الى ذلك سياسة الإمحاء للعنصر الكردي التي صممت على انتهاجها بعض الدول المجاورة، كان على الأكراد أن يبتعدوا عن البسطاء وضعاف العقول وان يحذروا الدودة التي تنشأ في الطعام لتفسده، وان يسعوا الى نيل حقوقهم الطبيعية المشروعة والمعترف بها من طريق الوئام مع العرب، الذين عاشوا معنا في الماضي اصدقاء واخواناً. ومن واجب اخواننا العرب ان يفسحوا المجال للشكوى العادلة والطلب المحق وان يراعوا صلة الدين الوثقى وصلة الوطن الواحد. اي اخواني: لقد علمتم بمبادئي وآرائي حينما تجولت بينكم منددا بآراء بعض البسطاء الضالين، الذين يطيرون باجنحة الخيال ويكتبون آمالهم على حواشي الماء ثم يسوقهم الطيش الى تحبيذ الاتفاق مع من سيكون بركاناً في المستقبل على اديم الوطن العزيز المعجون بدماء الاجداد، اولئك الذين ترفرف ارواحهم علينا لترى اعمالنا فيكون نصيبنا أما الشكر او اللعنة الى ابد الآبدين. ان القاعدة الصحيحة المنطقية المؤيدة في تاريخ الامم هي الاكل على قدر استطاعة المعدة، والمحافظة على كل الحقوق واستخلاصها بالحنكة والروية دون الاعتراف بأيد ليس لها علاقة في البلاد. وان التمزيق والافتراق هما علائم الموت بل هما آثاره الظاهرة البارزة للعيان. ان المنافع المتقابلة والواجب الديني والوطني امور تقضي علينا بأن نتعاون ونتعاضد مع اخواننا العرب دون غيرهم لإعمار هذه البلاد. كما ان من واجب العرب ان يظهروا ما عرفوا فيه من سخاء لحصول التوازن التام بين أفراد العنصرين. وبعد هذه المقدمة اسوق اليكم حديثاً ذا شجون الا وهو: لقد اتصل بي ان بعض التشبثات قد بذلت اليكم لإقناعكم بصواب (حركة توفيق وهبي)، ولما كنت خبيراً في حقيقة هذه الاحبولة منذ بدائتها، رأيت ان اسطر اليكم مايلي: لقد تقابلت مع توفيق وهبي في مبدأ حركته وبناء على دعوته، ولما اطلعت على الورقة المكتوبة التي كانت معدة للامضاء، تشنجت اعصابي ورفضتها رفضاً باتاً وايدني في ذلك جميع الأكراد المعروفين في بغداد، الا توفيق وهبي ومعه بعض البسطاء، الذين لا يزيد عددهم عن الستة. ولو كان توفيق وهبي قد جاء بعمل نافع للأكراد لكنت من اول المؤيدين له، لكنما انظروا وحكّموا وجدانكم لتروا ماذا كتب في تلك الورقة المشؤومة.

١ – توكيل الأكراد هرمز رسام المعلوم الذي لم تُبْقِ الجرائد لي حاجة الى

ذكر شيء عنه.

٢ – الاعتراف بمنطقة تحددها عصبة الامم تكون للأقليات غير المسلمة.

ومن هنا تفهمون عظم الاهانة وغدر الحقوق الى اي درجة هي. لقد ناقشتهم كثيراً واردت ارجاعهم الى الطريق السوي، فاخذوا يتحيلون وذهبت وشايتهم عليّ ادراج الرياح. واخيراً ذهب توفيق وهبي الى حلب وقابل هرمز رسام الذي حضر هناك خصيصاً من لندن لهذه الغاية . وفي هذه المدة كنت بين الحيرة والسكون لا اود ان اجزم بان توفيق يقدم على ورقة كهذه فيها كل ضرر متصور. ولذلك فعند عودته طالبناه انا وجماعة من كبار رجال الأكراد ليطلعنا على ما كتبه وعلى التقرير الذي قدمه الى هرمز رسام، فإمتنع وعلمنا ان وراء الأكمة ماوراءها، وان سبب امتناعه كون حركته ليست في صالح الأكراد وبقينا نرتاب في تصرفاته. اني اذكر لكم حادثة تاريخية تشبه ما نحن فيه الآن اذ التاريخ يعيد نفسه: كانت مصر مطمعاً! لـ(املريك) ملك القدس في الادوار الصليبية، فذهب املريك بجيشه حتى بلغ ابواب (القاهرة). فخاف العاضد الخليفة الفاطمي اذ ذاك على زوال ملكه، وكاتب فوراً نور الدين الزنكي صاحب الشام واستنجده وارسل مع الكتاب قبضةً من شعور نساء قصره، فاهتزت حمية نور الدين وأرسل توا قائده الباسل (شيركوه) الكردي عم صلاح الدين الايوبي الى مصر. وعندما دخلها شيركوه رجع املريك الى الحدود يترقب الفرص وهو يكاتب (شاور) وزير العاضد ويتظاهر بالصداقة له. فاراد شاور ان يغدر بشيركوه بوسيلة ما فنهاه ولده (الكامل) بقوله: ان قتلت الرجل فيأتيك املريك ويقتلك ويضبط البلاد وزاد على قوله والله يا ابي (لأن يكون لنا امير مسلم خير من ان يكون لنا صديق اجنبي، فإن هذا لا يلبث ان يصير عدواً ويهتك الاعراض ويفني الارواح، اما ذاك (اي المسلم) فلا يكون الا صديقاً حميماً ومخلصاً، اميناً وفياً). فكانت نصيحتي لتوفيق وهبي ومرشديه وملازميه بالمعنى نفسه، ولكنه مع الاسف ما ازداد الا عنادا واصراراً بغير دليل او برهان. هذا ما دفعتني اليه نفسي، ولكم ان تحكموا العقل والمنطق والسلام.

معروف جياووك

٨ أيار ٩٣١ – صدى العهد–

الدليل التاسع عشر

١٩ – مضبطة المرحوم اسماعيل الرواندوزي وجمال بابان باعتبارهما اميرين كرديين مع انهما ليسا كذلك لأن الاول لم يكن من نسل رسول باشا والثاني لم تكن والدته بابانية

بالنظر الى عدم اطلاعي على جلّ اوليات واساس هذا الموضوع، قررت عرضه بصورة موجزة. فأقول قبل الدخول في صلبه: ان اسماعيل الرواندوزي هو ابن سعيد بگ بن (عبدالله باشا) قائممقام رواندوز في العهد العثماني. وكان سعيد بگ قد توفي قبل دخول الإنگليز العراق وترك زوجته (العلي خان) وولده منها في كنف جده عبدالله باشا. وعند تسلّم الإنگليز لواء اربيل من الجيش العثماني بموجب متاركة (مودروس)، كان عبدالله باشا اذ ذاك قد تجاوز المائة سنة وحفيده اسماعيل في سن المراهقة، اي ما بين الاربعة عشر عاماً والخمسة عشر. ولما زار الحاكم الملكي العام جهات راوندوز لإختيار الاماكن اللائقة لإسكان النسطوريين في الأراضي الكائنة بين جبال برادوست وميرگه سور وبين مضيق گلي على بگ (بيخال) والزاب، المحتوية على مياه جارية وقرى عديدة يسكنها الأكراد، زار عبدالله باشا في داره واستفسر منه احوال تلك الربوع وسكانها. وبعدما فهم منه ما اراد سأله ان كانت لديه حاجة او رغبة لانجازها له، فكان جواب الباشا واسماعيل بگ واقف خلفه – على عادة الأكراد – (هذا حفيدي يتيم واني على وشك السفر وليس عندي من نسلي غيره اقدمه لفخامتكم خادماً مطيعاً وارجو ان يكون نصب عين حمايتكم وليس لدي مطلب آخر). فإبتسم الحاكم الملكي العام وقال له قد قبلناه ولداً ثم ارتحل. وحال وصوله الى بغداد جرى تعيين اسماعيل بگ حاكماً على راوندوز، فإستولى على المشار اليه وهو بعد (صبي غرير) غرور الحكم والسطوة، فأخذ يتعدى ويظلم حتى انجرّ الامر الى اصطدامه ببيت (باويل آغا) واولاده. وتضاعف الامر بحيث ادى الى القتل ولم تنته تلك العداوة الا بقتل اسماعيل بگ نفسه واضمحلال آل باويل آغا. ان اسماعيل بگ كان قد أجر اكثر قراه الى الآثوريين بطلب من المندوب السامي وبإيجار جد زهيد، وذلك بغية الحصول على توجيهات دار الإعتماد. لكنه بالنظر لأشعاله نار

العداوات ووقوع الشكايات الكثيرة ضده، فقد عزل من الحاكمية دون الالتفات الى خدماته المذكورة لدار الانتداب. هذه خلاصة موجزة لحياة اسماعيل بگ الرواندوزي[٢٦]. أما جمال بابان، فهو ابن رشيد بگ بابان كاتب اول ومعاون مستنطق محكمة خانقين، ووالدته اسمها (زهرة) وهي أيرانية جاءت الى خانقين ودخلت بيت رشيد بگ وولدت له (جمال). وبعد وفاة رشيد بگ بقى جمال بابان في بيت مجيد باشا في كفري. والباشا هذا هو جد محمد بابان المحامي. ثم جاء الى بغداد ودخل في بيت عبدالله بگ بابان ابن عبدالقادر بگ، وهو اخ مجيد باشا لأبيه. ثم دخل المدرسة فتخرج في الحقوق، وماتت امه في كنكربان. وفي الحرب العالمية الأولى التحق بجيش الملك حسين، ولما رجع الى بغداد عين حاكماً في السليمانية، فاصطدم بالمتصرف أحمد توفيق بگ، وعلى اثرها نقل الى الموصل. وفي سنة ١٩٢٨ انتخب نائباً عن اربيل.

اما المضبطة وهي مدار بحثنا في هذه الكلمة، فاقول عنها: انني بينما كنت واقفاً في محكمة الاستئناف بانتظار المرافعة، اذ جاءني اسماعيل بگ الرواندوزي وبيده ورقة. وبعد السلام قال لي وقع على هذه الورقة. فاخذتها منه فوقع نظري على بعض التواقيع التي شخصت منها توقيع جمال بابان واسماعيل بگ نفسه وحازم شمدين آغا، ثم بدات اقراها فوجدتها تحتوي على طلب تأسيس وحدة ادراية كردية تشمل اربيل وكركوك والسليمانية ولواء دهوك، على ان يحكمها مفتش كردي عام يكون الوسيط بين هذه الوحدة والحكومة المركزية وهي مؤرخة في شباط ١٩٢٩ وموجهة الى جلالة الملك والمندوب السامي. وقبيل ان اتم قراءتها قلت لاسماعيل بگ: يا اخي ان هذه الورقة كما يظهر من صيغة كتابتها واسلوبها الركيك انها مترجمة عن اللغة الإنگليزية، واني لأعتقد أنها احبولة سياسية ترقص فيها أبالسة الذين يريدون ترويج اهدافهم ومصالحهم باخذ تواقيعنا عليها. فردّ عليّ سائلاً:

(٢٦) يتجنّى المؤلف كثيراً على إسماعيل بك الرواندوزي. فقد عرف هذا الشاب بالعقل الراجح والوطنية، وله مواقف مشهودة وهو نائب في مجلس النواب: أنظر عنه في كتاب "طريق في كردستان" لأرشيبالد م. هاملتون (الناشرون).

وماهي تلك المصالح والاهداف لاولئك الذين تشير اليهم؟ فقلت ان كنت تريد الحقيقة، فالهدف هو تشكيل دولة آثورية على حساب الأكراد فالإنكليز سيرون في طلبنا هذا مبرراً لدعوة الآثوريين الى تشكيل حكومة اخرى في كردستان، لذلك فاني لاأوقع على ورقة كهذه. واذا شئتم العمل لصالح الأكراد[٢٧]، فلنجتمع للمذاكرة فيما سنكسبه من الحكومتين البريطانية والعراقية. فحملق في وجهي وجر الورقة من يدي وذهب. ثم سمعت بعد ذلك بان القيامة قد قامت على رأس جمال بابان بالنظر لكونه من الموقعين على تلك الورقة، وقد ثار عليه بالاخص صديقه وزميله ناجي بگ شوكت وزير الداخلية حينذاك، أذ جلبه الى ديوانه وعاتبه عتابا مراً، فكان جواب جمال بابان (اني توهمت والتبس على الامر واخذ الورقة ومسح امضاءه بلسانه) وهكذا انتهى الامر. وبعد مرور مدة يسيرة عين جمال بابان وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد الأولى سنة ١٩٣٠، وبعد أن تم إجراء مراسيم الإستيزار، صادفته في طريقه الى كرسي العدالة وقلت له اننا وعدنا ناخبينا بان لا نقبل وظيفة في الحكومة مرجحين خدمة الامة في المجلس، فأينك الآن من ذلك الوعد؟ فقال لي ماهو بنصه (روح أشتري بعقلك ماتريده معروف أنا أمّنت مستقبلي ومستقبل اولادي). فضحكت عالياً وقلت نعم ومن مثلك يجب ان يكون وزيراً لهذه البلاد المنكودة الحظ وتركته. وبالجملة فإن هذه المضبطة كانت من المقدمات التي كان يراد بها التسهيل للدعوة الى تشكيل حكومة آثورية في أراضي كردستان، في الوقت الذي يطالب به الأكراد بالاستقلال. كما انها كانت تنطوي في الوقت نفسه على تهديد سافر للحكومة العراقية، كي تضطر على عقد المعاهدة الجديدة حسب شهوات دار الإعتماد، والتي كانت المحادثات جارية بصددها آنذاك في سنة ١٩٢٩، حيث تم التوقيع عليها في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ زمن وزارة نوري السعيد الأولى.

(٢٧) في حنقه على الآشوريين وحقده على الإنكليز، ينسى المؤلف في كثير من الأحيان مصلحة الكُرد فيأتي بتعاليل غريبة لرفض أي فكرة سليمة يأتي بها غيره لمعالجة القضية الكردية، وهو أمر يؤسف له من شخصية وطنية كالمؤلف (الناشرون).

الدليل العشرون

٢٠ – عصيان المار شمعون بن آغا داود واتباعه

وغضب الإنكليز على وزارة فخامة الكيلاني.

لا اريد ان اخوض في معمعة حركة عصيان التياريين وعدد المصادمات التي وقعت بينهم وبين رجال الامن والجيش من جهة، وعشائر الأكراد الذين ساعدوا الجيش بكل قوة من جهة ثانية، بل أريد هنا ان اقدم الاسباب الحقيقية لهذه الحركة، ليعلم الجمهور العراقي سوء نية هؤلاء المتشردين وحسن نوايا العشائر الكردية، وليعرف الإنكليز ان الوسائل التي دبروها لإغفال الأكراد وتشجيع النسطوريين «التياريين» على العصيان، كانت جلية بحيث لاتخطئها العين المبصرة والعقل الواعي. واليك هذه الاسباب تدبّر فيها وفكر، ثم قل مايوحيه اليك ضميرك.

١ – قلت في صدر هذا الكتاب وأوسطه ان رجال دار الانتداب كانوا يلعبون على حبلين، أي على الأكراد والنسطوريين من جهة وعلى الحكومة العراقية من جهة ثانية. تلك اللعبة التي جعلت المار شمعون يحلم بالتاج الآثوري فيتشبث عند الأكراد بوسائل شتى يظن انها ستوصله الى ما يصبو اليه ويحلم، كإرساله القسس لمواجهة رجال الأكراد واقناعهم على الاتفاق مع الآثوريين، بحجة انهم أكراد مثلهم يريدون الحرية والاستقلال. وقد واجهني في أربيل كما ذكرت انفاً أحد القسيسين، فكان الجواب كما هو مبين في الفصول السابقة، وكذلك بالايعاز الى ضباط الليڤي بالاتصال ببعض الأكراد ممن لهم استعداد للحركة ضد الحكومة، كما جرى ذلك عند اتصال الضابطين الليڤيين برمزي فتاح وعزت فاته «عزت المدفعي» في السليمانية.

٢ – عندما ساقت الحكومة العراقية الجيش على منطقة بارزان في أواخر سنة ١٩٣١، أرسل المار شمعون وكيلاً عنه الى الشيخ أحمد البارزاني، عارضاً عليه المعاونة التامة. فعرف الشيخ الدسيسة، فارسل جواباً مفحماً قال فيه «اننا مسلمون والحكومة مسلمة فاذا ضربتنا فضربتها لا تهلك ولا توجع واذا ضربناها «نعوذ بالله» لا نؤذيها، فليست لنا حاجة بكم فاسكتوا والا

وجهت عشائري عليكم وعلى اتباعكم والامر يومئذ لله». فعاد وكيل المار شمعون بخفي حنين وكأن على رأسه الطير.

٣ – اغماض الحكومة العراقية عينها عن تجاوزات جيش الليفي على أهالي الموصل وكركوك بضغط من المندوب السامي، تنفيذاً للسياسة الرامية الى انشاء كيان آثوري مستقل.

٤ – مجيء المستر «كوب» ورفيقه الكابتن هرمز رسام وبقاؤه في العراق مدة من الزمن يحرض فيها التياريين على الثبات وتقديم الشكاوي الى عصبة الامم المتضمنة انواع المفتريات المختلفة ضد الحكومة العراقية ويفشل.

٥ – كتابات جمعية حماية الآثوريين في لندن الى المار شمعون وبعض رؤساء الفرق النسطورية المحرضة على الشغب والعصيان بقوة السلاح عند سنوح الفرص.

٦ – تجهيز الإنكليز الآثوريين بالاسلحة والقنابل اليدوية بوسائل مختلفة، ومنها امداد الليفي عند تسريحه من الخدمة بمائة وخمسين روبية وبندقية واحدة مع ١٠٠ خرطوشة و١٠ قنابل يدوية، وكذلك بإرسال الاسلحة الى أفراد الفرق من حين لآخر، الامر الذي شجع النسطوريين على الطغيان مؤملين الظفر بالاستقلال عن طريقه، لاعتقادهم بعدم قدرة الجيش العراقي على مقاومتهم.

٧ – سفر المار شمعون بناءً على طلب جمعية حماية الآثوريين الى جنيف لتعقيب الشكاوي شكلاً، وحقيقة للاتصال بالضباط الإنكليز اعضاء الجمعية المذكورة لاخذ التعليمات اللازمة. ولكنه اصطدم هناك بقرار العصبة القاضي برفع الانتداب وتنفيذ قرار اسكان النسطوريين في وحدات ادارية متشابهة، وسر من جهة ثانية بتشجيع الضباط المذكورين اياه ومعاونتهم المادية حيث حصل عنده الوثوق من نوال مآربه في وقت قريب جداً.

٨ – عند رجوع المار شمعون من جنيف الى الموصل بدأ باثارة الشغب، فاصدر الكتب والمناشير المشجعة على مقاطعة مشروع الاسكان، كما وأخذ يهدد الحكومة تارة بالرحيل والهجرة الى ايران وروسيا، وتارة اخرى بالعصيان

المسلح. وبهذه الصورة قابل إحسان الحكومة بالاساءة البالغة والخيانة.

٩ – ان وزير الداخلية السيد حكمت سليمان طلب منه التوقيع على ورقة تعهد لحفظ الامن والسلام مقابل اعتراف الحكومة له بسلطته الروحية[٢٨] على التياريين مع اعطائه رواتبه شهراً فشهراً. فإعتبر الموما اليه عدم اعتراف الحكومة بسلطة زمنية له اهانة بالغة بحقه وبحق التياريين الذين دعاهم (بشعبي)، الامر الذي دعا الحكومة الى منعه من الرجوع الى الموصل موقتاً، فبقي في محله الكائن في ادارة (جمعية الشبان المسيحيين) في الباب الشرقي من بغداد.

١٠ – هجوم صحف لندن على الوزارة العراقية بشدة وبلغة بذيئة معتبرة ابقاء المار شمعون في بغداد توقيفاً له، وكان ذلك بايعاز جمعية حماية الآثوريين التي صرفت مبالغ طائلة لفتح أفواه الجرائد.

١١ – تهديد السفير البريطاني رئيس الوزارة بقوله: ان توقيف المار شمعون سيؤدي حتما الى اتحاد التياريين وقيامهم بثورة عظيمة لا قبل للحكومة على رد جماحها، وان هذا التوقيف يعطي أهمية للمار شمعون في نظر العالم (العالم الإنكليزي طبعا)، كما وانه يسبب ارتباكات عظيمة قد تمس صلب معاهدة التحالف المعقودة في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، فضلاً عن ان ثورتهم المحتملة قد تكون سبباً للتعرض بالقواعد البريطانية في العراق، نظراً للوضع الذي سيتخذه الجيش الليفي المستخدم في تلك القواعد.

١٢ – ما جاء في تقرير المفتش الاداري الكولونيل (ستافورد) من انه يجب عدم ارسال الجيش الى الشمال لكونه غير كفوء على صد وقمع التياريين ولان الأكراد سينضمون اليهم في حركتهم هذه. وقد أيد السفير البريطاني تقرير المفتش تأييداً حاراً واصر على عدم سوق الجيش.

١٣ – الحاح الحكومة البريطانية على جلالة الملك فيصل بالعودة الى بغداد

(٢٨) لم يكن التعهد مشروطاً بمنح السلطة الروحية. وإنما كان يتضمن التنازل عن السلطة الزمنية التي إدعاها البطريرك لنفسه والتي إعتبرتها الحكومة إخلالاً بسلطتها. لم يكن هناك إعتراض على السلطة الروحية التي يمارسها البطريرك (الناشرون).

(حيث كان في لندن ثم في جنيف للتداوي) لاخذ الامر بيده مباشرة، بدرجة انها أزعجت الملك واقلقت باله، ثم انذرته اخيراً قائلة: ان حكومتك قد قررت منع عودة الآثوريين من سوريا ما لم يسلموا السلاح، ان نزع السلاح عن الآثوريين دون غيرهم من العشائر هو عمل غير معقول سوف يؤدي الى سفك دماء ونتائج وخيمة. ان بريطانيا تحتفظ برأيها في هذا الخصوص وترى معالجة هذه القضية من جديد بنظر أوسع وصدر أرحب، والا فستحدث ازمة خطيرة ربما جلبت اضراراً بالعراق ليست في البال. لهذا فمن واجبنا ان نجلب نظر جلالتكم بصورة جدية الى هذا الامر ونلح عليكم بضرورة عودتكم حالا الى بغداد وتدبير الامور وبهذا تتحسن الاحوال وتثمر النتائج المرضية ويسكن روع هذا العنصر المهم.

١٤ – مانشره الكولونيل (ستافورد) المفتش الاداري بعد مبارحته العراق في كتابه الذي ندد فيه بالوزارة العراقية وطعنها بما لا حقيقة وأصل له.

هذه بعض الاسباب الموجزة التي توضح مقدمات نشوب حركة التياريين، وهي القليل من الكثير. أما كيفية وقوع العصيان، فقد بدأ بحركة (ياقو بن اسماعيل) ورفيقه (لوقو) وهما من أعوان المار شمعون تنفيذاً لاوامره. اذ ذهبا أولاً الى سوريا فإتفقا مع السلطات الفرنسية على خطة للعمل ثم كتبا الى اتباعهما بالعبور الى الأراضي السورية، فإجتمع منهم ما يزيد على الـ(١٣٠٠) شخص، عبروا بعدها نهر دجلة ووقفوا في (گەلی چەلێ)، ثم تظاهروا بالطاعة والهدوء والرجوع الى أماكنهم. لكنهم عند عبورهم النهر هجموا على بعض ارتال الجيش المرابط في (ديربون) وقتلوا ومثّلوا بالضباط والأفراد بصورة وحشية للغاية. ولما علم الأكراد بما صنع هؤلاء باخوانهم أفراد الجيش، احتشدوا رغم منع الحكومة اياهم وهاجموا (الفلة) أي التياريين ومزقوهم شر ممزق[٢٩] وبالاخص في قرية (سێمێل)، حيث دام الاصطدام من

(٢٩) كل هذا وليد خيال ودعايات. فالأكراد لم يشاركوا في المذابح التي وقعت وإنما إرتكبها الجيش أولاً وأخيراً. والمؤلف هنا مع الأسف يلصق بأبناء جلدته جرائم القتل الجماعي وهم براء منها، ولاندري كم أفاد هذا النهج الذي سلكه المؤلف (الناشرون).

٤ الى ١١ – ٨ – ١٩٣٣. وانتهت المعركة بوقوع عدد جسيم من القتلى والجرحى واندحار التياريين وتقهقرهم، حيث كانوا ريحاً فلاقوا أعصاراً. ثم بعد الاجراءات الحازمة التي اتخذتها الحكومة بحقهم اسقطت الجنسية العراقية عن المار شمعون ووالده آغا داود وبعض اقاربه، فنقلتهم طيارة من طائرات القوة الجوية البريطانية الى جزيرة قبرص.

ومما يجدر ذكره هنا ان عصبة الامم قررت بعد هذه الحوادث اسكان الآثوريين في البرازيل، غير ان حكومة البرازيل رفضت ايواءهم كما رفضتهم بقية الدول الاخرى. فسافر المار شمعون الى الولايات المتحدة حيث يقيم هناك. ولا بد لي هنا ان اسجل بمداد الفخر والمباهاة هو ان جلالة المغفور له الملك غازي الاول (ولي العهد آنذاك) كان قد سافر بامر والده مع رئيس الوزراء الى مناطق الاضطراب، فاثنى على رؤساء الأكراد ثناء عاطراً وشكرهم على معاضدتهم الجيش في ضرب هؤلاء المتشردين على لسان المرحوم والده، كما انه بين للتياريين الذين لم يشتركوا مع المتمردة سروره وتقديره التام.

الدليل الحادي والعشرون

٢١ – طيارات الإنگليز تنكّل بالبارزانيين

ان هذا الموضوع المتضمن لحركات الجيش العراقي وقصف الطائرات البريطانية للبارزانيين، قد ارجأت البحث عنه الى ما سيأتي قريباً في فصل خاص بحركات بارزان سنة ١٩٣١–١٩٣٢.

الدليل الثاني والعشرون

٢٢ – اعمال كولونل (ميد) وبقية الإنگليز في حركات سنة ٤٥

وهو ما يتعلق بالفصل الخاص من الحركات البارزانية الاخيرة وهجرتهم الى ايران، ورجوع القسم المهم منهم مع الشيخ أحمد البارزاني، والضباط الذين اعدموا خلافاً للقواعد المرعية ونظم العدل والاصول العربية والشرعية، التي كان يجب ان يتحلى بها الراعي في حكم الرعية كما سيأتي تفصيله.

وقبل الخوض في هذا الموضوع، أرى ان أتصدى الى بيان اسباب حركات بارزان سنة ١٩٣١ و١٩٣٢، التي استندت اليها الحكومة في سوق الجيش

وقوات الشرطة وهي مايلي:

١ – الإدعاء بامتناع البارزانيين عن تعداد الاغنام.

٢ – ممانعتهم في اقامة المخافر في منطقة بارزان.

بينما الواقع لا يتفق مع هذه المدعيات، اذ ان الشيخ أحمد البارزاني كان قد اذعن للامر الاول، رغم ان البارزانيين في العهد العثماني كانوا يؤدون رسوم الاغنام بصورة مقطوعة في كل سنة. فطلب الحكومة منهم لزوم تعداد الاغنام في كل سنة وجباية الرسوم عنها بنسبة عدد الرؤوس كان ذريعة لضربهم رغم موافقتهم على ذلك. وأما عن الامر الثاني، فقد قال عنه الشيخ أحمد البارزاني بأنه ان كان القصد منه منع وقوع إعتداء خارجي علينا، فاننا نتعهد للحكومة بالدفاع عن أراضينا كما دافعنا عنها عندما اراد الجيش القيصري اكتساح الموصل. أما ان كان القصد منه تشييد حصون لمضايقتنا، فهذا مانراه فتنة لاننا أطوع من غيرنا للعرش المبجل، ونحن نرى ان هناك أياديَ خفية تلعب من وراء ستار مستهدفة اخراجنا من أراضينا واسكان النسطوريين فيها، وهو ما لايرضاه سيدنا الملك وحكومته الموقرة. ومع كل هذا الجواب المطمئن فقد اعتبرته الحكومة متمرداً، في حين ان اكبر دليل يثبت طاعة البارزانيين وخلودهم للسكينة، هو ما جاء في كتاب الشيخ أحمد البارزاني جوابا على كتاب الشيخ محمود الحفيد المتضمن لزوم القيام بما يلزم لمساعدته في حركته الاخيرة سنة ١٩٣٠، والذي ورد فيه مايلي:

«اني افخر ان اكون خادماً عند سائسك لكني في الوقت نفسه لا تطاوعني نفسي على محاربة العرب المسلمين» وغيرها من البيانات التي تثبت حسن نية الشيخ أحمد واطاعته التامة للحكومة. ولكن الحكومة كانت تصر على وجوب التسليم والاذعان للاوامر دون قيد أو شرط، فيضطر الشيخ على ركوب الشر دفاعاً عن نفسه ووطنه.

ولسان حاله يقول:

ولست بممراح اذا الدهر سرني – ولا جازع من صرفه المتلقب
ولا أتمنى الشر والشر تاركي – ولكن متى احمل على الشر اركب

٣ – اتهام البارزانيين بالشقاوة مع ان اصرار الإنكليز على اسكان الآثوريين حوالي منطقة بارزان، هو الذي أدى الى وقوع الحوادث والشكاوى واضطرار البارزانيين الى ضرب الآثوريين المتجاوزين حدهم والمعتدين على بارزان بتأثيرات الإنكليز انفسهم.

٤ – التذرع بشكاوى شيخ رشيد من الشيوخ النقشبندية والساكن في قرية (لولان) البعيدة عن مضيق (كيّله شين) مسافة ساعتين ونصف ساعة مشياً على الاقدام. والشيخ رشيد هذا من اكبر خصوم الشيوخ البارزانيين لوقوع المصادمات المتكررة بينهم على مسائل المشيخة والطريقة والمريدين.

٥ – التذرع بخروج البارزانيين عن الدين. وكان استناد الحكومة في ذلك الى حسد و شغب بعض المشايخ الذين آذاهم التحاق المريدين الكثيرين بالبارزانيين.

بوادر سوق الجيش

كنت قد بينت في الفصول السابقة ماجرى لي مع وزير الدفاع في المجلس النيابي عن حركات ومناورات الجيش في منطقة الزيبار، وأتصالي بمستشار وزارة الداخلية وسكرتير امور الشرق في السفارة الإنكليزية بصدد تلك السوقيات، تلك الإتصالات التي اثرت بالغ التأثير في نفوس الإنكليز، فأدركوا منها صلابة موقفي في الدفاع عن البارزانيين. فاشاروا على الحكومة عند اقدامها على ضرب البارزانيين بضرورة اخراجي من بغداد باية وسيلة كانت. فبينما كنت في أروقة وزارة المالية اعقب معاملة التقاعد الخاصة بي، اذ صادفني جمال بابان وهو وزير العدلية آنذاك وأخذني معه الى مقام الوزارة، التي كان محلها اذ ذاك مكان (مديرية الطابو العامة) حالياً، وعرض علي منصب الحاكمية في لواء المنتفك. ولما كنت اعلم ان السبب الحقيقي لهذا التكليف الفجائي هو ابعادي عن بغداد فقد شكرته على عظيم سخائه هذا وقلت له ان جلالة الملك متأثر مني بأقوال المغرضين والوزارة، وانت فيها تعارض في إنتخابي نائباً عن اربيل، والإنكليز لا يودون سماع صوتي في مجلس النواب، بل وحتى في بقائي في بغداد وانت تريد ارسالي الى الناصرية وفيها الشيخ محمود الذي اوده ويجب علي ان ازوره دائماً. أليس غريباً امر

هذا التكليف الفجائي ياجمال؟ ثم قمت وتركته. وفي اليوم الثاني شاهدته ايضاً مصادفة، فقال لي يريدونك في البلاط، فقلت: ومايريدون؟ الاتعلم بأنه لا شغل لي مع البلاط. وبعد يوم على ما أظن طلبني المرحوم رستم حيدر رئيس الديوان الملكي، وكان المرحوم رجل عف اللسان كثير الادب، لهذا لم اشأ ان ارده فذهبت اليه. فقال لي ان جلالة الملك يرغب في ان يراك فقلت وماهي الاسباب؟ فقال الآن تفهم. فقام وهو يبتسم وغاب بضع دقائق ثم رجع واشار الي بالدخول فدخلت غرفة الملك فوجدته واقفا كعادته عند دخول الضيوف فسلمت عليه فأشار الي بالجلوس على كرسي متصل بكرسي جلالته وقال كيف انت؟ فأجبته انا بخير طالما سيدي يتفضل بالسؤال عني. ثم رفع يده اليمنى ووضعها على كتفي الايسر وتفضل وقال (يامعروف انا كنت زعلاناً عليك، ولكنه تبين لي انك رجل شريف ومسلم حقيقي). فقلت اشكر سيدي على الطافه السامية واسترحم منه ان يعلمني بأسباب زعله ورضاه كي اتجنب مواقع الزعل وأتمسك بما يرضى سيد البلاد. فضحك وقال لا حاجة لهذا وذاك، ثم قال اود ان تدخل الوظيفة وتخدم عند (جدنا في كربلا). فقلت بعد ان شكرت جلالته التمس منكم ان تعفوني من ..... فأوقفني جلالته قائلاً لا لا ان رغبتي في ان تذهب الى كربلا. ففكرت قليلاً، ثم قلت سأذهب مادام امر جلالتكم كذلك. (اذ لم ار بداً من الموافقة، حيث كان اصرار الملك ظاهراً من تكليفه اياي بنفسه). وعلى هذا صدر الامر بتعييني الى كربلاء في ١٤ تشرين الاول سنة ١٩٣١، وانا اعلم بالسبب الحقيقي لهذا التعيين.

البدء بالحركات العسكرية

قلت ان الحكومة قد اعتبرت جواب الشيخ أحمد البارزاني تمرداً عليها، ولذلك فقد اصدرت بياناً في تشرين الثاني ١٩٣١ جاء فيه:

١ - ان الشيخ أحمد البارزاني قد تجاوز على القرى الآمنة واعمل فيها الحرق والقتل (اشارة الى معركة شيخ رشيد لولان والبارزانيين).

٢ - ولهذا فقد قررت الحكومة تأديبه واوعزت الى الفوج المقيم في (بله) مركز قضاء الزيبار بأتخاذ الاجراءات اللازمة لردع المتجاوزين.

٣ - وعلى اثره وقعت مصادمة بين مفرزة من الفوج واتباع الشيخ في ٩

تشرين الثاني ادت الى وقوع ١٣ قتيلاً مع ضابط واحد و٩ جرحى من الجيش والشرطة، وما يقارب ٣٠ قتيلا و٣٠ جريحا من العصاة! (ان هذا العدد ورد على الظن والوهم لأنه لم يقع الا قتيل واحد). وان الحكومة مجدة في اتخاذ التدابير الفعالة لقطع دابر المفسدين الذين يعبثون بالامن ويخلون براحة الاهلين.

هذا هو نص البيان الرسمي، والواقع ان الحكومة لم تتخذ اية اجراءات الا بعد مرور اشهر عديدة على هذه الحادثة، وان الفوج المرابط في بله كان قد رجع الى جهات عقرة مرتبكاً تاركاً مهماته في بله. وان سبب ترك الحكومة اياهم طيلة تلك المدة هو لانشغالها بقضية الشيخ محمود الحفيد، الذي خرج من (پيران) وتوجه الى جهات السليمانية وما جاورها كما سبق ذكره. هذا ولما كنت على يقين من ان البارزانيين يحرصون اشد الحرص على ولائهم للحكومة ولايريدون اشعال نار القتال، لعلمهم بعدم قدرتهم على مقاومة الجيش ومن ورائه قوات الحليفة وبالاخص القوة الجوية منها، فانهم بعثوا ببرقيات عديدة وعرائض طويلة يسترحمون ويطلبون عفوهم عما حدث. ولما كنت اعلم ان الهدف الاصلي من هذه الحركات هو ضرب البارزانيين بغية اسكان الآثوريين في محلهم، قررت ان اقدم تقريراً ضافياً الى السدة الملكية مبينا فيه الاضرار التي تنجم عن مثل هذه الحركات، واعتقاد الأكراد بفكرة ضرب البارزانيين لسلبهم أوطانهم. ولكن بعض العوامل والملاحظات حالت دون ذلك، فقررت ان اكتب الى أحد رجالات العراق المظنون فيهم وجود الانصاف والمروءة، فانتخبت فخامة السيد جميل المدفعي رئيس مجلس النواب أنذاك وقدمت له الكتاب التالي:

أخي فخامة السيد جميل المدفعي المحترم:

بعد التحيات

اطلعت على ماجاء في الجرائد بخصوص الحركات العسكرية في جهة بارزان بداعي تأديبهم، وبعد التأمل لم أجد غيرك من اعتمد عليه فيما أعرضه، فقدمت هذا الكتاب لفخامتكم لعله يجلب نظركم وتقدمون معروضاتي الى السدة الملكية، فتكون سبباً في تحويل المجرى الى طريق السلامة وتكونوا

واسطة للخير.

١ – لايخفى عليكم ان الأكراد جميعاً من الراعي حتى الرئيس يعتقدون بان اتهام بارزان بالعصيان وسوق الجيش عليها يجري باشارة من الإنكليز، وهم يعلمون ان وراء الا كمة ماوراءها لأن للإنكليز مآرب خاصة في اجلاء البارزانيين كما هو ظاهر الحال.

٢ – ان هذه العشيرة وان كانت متصلبة في عدم قبول ما تفرضه عليها الوزارة فرضاً، لكنها ليست خائنة أو عاصية، اذ ان عنعناتهم القديمة ومعرفتهم بمقاصد الإنكليز زد عليها أساليب الادارة هناك، هي التي دعتهم الى هذا التصلب وذاك الرفض. طالعوا تقرير السيد عبد العزيز مظفر المحفوظ في وزارة الداخلية فيتضح لفخامتكم حقيقة الامر.

٣ – ان البارزانيين ليسوا من الجهل بحيث انهم لا يقدرون قوة الحكومة وقدرتها على اجلائهم في فترة قصيرة، غير انهم في موقفهم هذا انما يدافعون عن اوطانهم وقبور مشايخهم، التي تعد في نظرهم من اكرم الاشياء وأعزها لديهم.

٤ – ان اسباب المصادمات بين فوج بله والبارزانيين ووقوع الخسائر في الانفس، كانت بسبب تضييق الجيش على العشيرة البارزانية، ولأن هذه العشيرة قد اعتقدت بان فناءها محقق سواء وقفت أمام الجيش أو سلمت نفسها اليه.

٥ – ان قصد الإنكليز من هذه الحركات هو الايفاء بالوعود المقطوعة للآثوريين بإيجاد (وطن قومي) لهم، فإذا قدر لا سمح الله لهذه السياسة ان تأخذ مجراها، فالنتيجة ستكون وخيمة لا بالنسبة للمنطقة الشمالية فحسب، بل للوطن العراقي أجمع. اذ ان هذه ستخلق لنا مشكلة معقدة أشبه بمشكلة فلسطين، وفي هذه من الويل والثبور لا على الأكراد وحدهم بل على العراقيين عامة.

٦ – ان الإنكليز يعلمون حق العلم انه طالما هذه العشيرة في قيد الحياة فانهم لن يصلوا الى أهدافهم المعلومة، لهذا فهم يسعون وبالاخص (جمعية حماية الآثوريين في لندن) بكل ما لديهم من وسائل ودسائس لتحريض الحكومة

من جهة، والقاء الفتنة بين الأكراد من جهة اخرى.

٧ – ان بارزان بذاتها حصن حصين في الشمال قادرة على رد العدوان والمحافظة على هذا الكيان. لذلك فإن ابقاء البارزانيين في محلاتهم أمر يحتمه الواجب الوطني وحقوق هذه العشيرة في اوطانها المكتسبة منذ مئات السنين.

٨ – اني ارى اتخاذ تدابير ادارية وسياسية حسب الظروف والوقت وبقدر ما تسمح به خزينة الدولة، لتهدئة خواطر أفراد هذه العشيرة ثم امكان القيام بالاصلاحات المطلوبة وترك السلاح بدلالة بعض رؤساء الأكراد. وفي الزيادة من اطمئنانهم لا بد من سحب الجيش واصدار العفو الشامل وذلك باتخاذ الترتيبات الحكيمة.

أ) كتعيين الشيخ أحمد البارزاني عضواً في مجلس الاعيان.

ب) وتعيين ملا مصطفى قائممقاماً لقضاء الزيبار (كما فعل الإنكليز في دور الاحتلال في كثير من الاقضية وكما كانت تفعل الدولة العثمانية في تعيين رؤساء العشائر في بعض المناطق نظير تعيين (فهد الهذال) قائممقاماً لقضاء (رزازه) ومحمد علي جاف قائممقاماً لقضاء خانقين)، على ان يعين له معاون مدير شرطة يتحلى بالمزايا الحسنة والعفة الحقيقية.

جـ) تعيين محمد صديق مديراً لناحية بارزان، على ان يكون بمعيته مفوض شرطة مجرب ومستقيم. وبهذه الصورة تتمكن الحكومة من القيام بالاصلاحات المطلوبة، كفتح المدارس وانشاء المخافر وتسوية الطرق وتوطيد الامن، وبمثل هذه الترتيبات ستسكن العشيرة وتترك البداوة والوحشة وترضخ لاوامر الحكومة. وبذلك تفيض على الحكومة الثروة والراحة وعلى الرعية الاطمئنان والاستراحة، والسلام عليكم ورحمة الله.

ولم يردني منه أي جواب أو خبر ولم أسمع بما قام به فخامته. الامر الذي ضاعف اليأس عندي، فاخذت أتسلى بقراءة البيتين الآتيين:

أسمع نصيحة ناصح - جمع النصيحة والمقة
أياك وأحذر ان تكو - ن من الثقاة على ثقة

الفصل الاول من المأساة

في نيسان سنة ١٩٣٢ بدأت القوات العسكرية والشرطة تدور حول بارزان من كل جانب، بغية الالتفاف والهجوم عليها تساعدها قوة الطيران البريطانية في العراق. واليك بلاغ قيادة الطيران الإنكليزي المؤرخ في سنة ١٩٣٢، والذي نشرته الجرائد المحلية في حينه.

خلاصة البلاغ:

١ – بما ان الجيش العراقي يتطلب تنظيمه وامداده بالاسلحة فترة غير قصيرة من الزمن، وحيث ان الحكومة العراقية طلبت من المندوب السامي معاونة القوة الجوية الملكية للتنكيل بالثوار، فقد قررت القوة الجوية البريطانية ضربهم يوم ٢٦ نيسان ١٩٣٢ (في حين ان الحركات كانت قد بدأت يوم ٢٥ نيسان سنة ١٩٣٢). وقد القت تلك الطائرات بيانات على القرى البارزانية تطلب منها عدم الاشتراك في الحركات، ثم رمت بقنابلها عليها وبالاخص على قرية بارزان مسكن الشيوخ والمريدين، وأحرقت وقتلت من العجزة والنساء والاطفال من لم يتمكن من الهروب والإلتجاء الى الكهوف. وقد أسقط البارزانيون طائرة واحدة من راميات القنابل يوم ١٩٣٢/٤/٢٩ وأسروا قائدها مع راصدها. وبعد ان أمّن الشيخ أحمد استراحتهما أخبر القوة الإنكليزية بذلك، وطلب اليها ايفاد طبيب وجراح لإسعاف الراصد المصاب برضوض في كتفه. وعلى هذا اوقفت الطائرات حركاتها العدوانية، وذهب (هولت) السكرتير الشرقي في السفارة الإنكليزية وبصحبته طبيب الى بارزان، فنزلا ضيفين على الشيخ أحمد. وبتوسط المستر (هولت) وافقت الحكومة على ايقاف الحركات واجراء المكالمة للوصول الى حل مرضٍ ينهي الخلاف. وعند وصول (هولت) مع رفقائه الثلاثة الى بغداد، بدأت المفاوضة مع الشيخ أحمد حتى يوم ٢٣ مايس ١٩٣٢ دون جدوى، اذ بقيت الحكومة مصرة ومتمسكة برأيها في نزع السلاح أولاً وتشييد المخافر ثانياً، مع ضرورة اقامة أولاد الشيوخ كرهائن في بغداد منعاً (على حد قول الحكومة) من وقوع العصيان، رغم ان الشيخ قد اظهر كامل طاعته واخلاصه للعرش.

٢ – وفي ٢٤ مايس ١٩٣٢ نكث الإنكليز بعهودهم لأمر هم أعرف به، فذاعوا بياناً باللغة الكردية بواسطة مكبرات الصوت المجهزة بالطائرة المسماة (فكتوريا) وأردفوها ببلآغات مطبوعة في ٢٦ مايس – ١٩٣٢، تحث الأهالي على عرض الدخالة وقبول أوامر الحكومة بحذافيرها. وكانت قد بدأت الطائرات الإنكليزية قبلها بيوم أي بتاريخ ٢٥ مايس ١٩٣٢، بالقاء القنابل على القرى الآمنة والاغنام والمواشي، بل وحيثما شاهدت شبحاً أو ظلا لإنسان مسلح أو غير مسلح أو طفل وعجوز. وبهذه الصورة الوحشية أحرقت القرى وقتلت النفوس البريئة وجرحت المئات وشردت الالوف طوعاً لاوامر لم تصدر عن حسن نية وصفاء سريرة:

طوعاً لقاض أتى في حكمه عجبا

أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

وفي ١٩٣٢/٥/٢٧ اشتدت هجمات الطائرات الإنكليزية ،بدرجة انها اضطرت الأهالي الى الإلتجاء في الكهوف والاختفاء تحت الاحجار والاشجار، فالطفل بعيداً عن أمه والرجل عن بنيه والعجزة والشيوخ قضى اكثرهم نحبه. واستمرت هجمات تلك الطائرات بكل قسوة وعنف حتى ٩ حزيران ١٩٣٢. وازاء تلك القساوة البالغة والضحايا البريئة والدماء المسفوكة على أديم بارزان الشهيدة، اضطر الشيخ محمد صديق الى الدخالة واسترحم ايقاف الحركات، فلم يرض الإنكليز بذلك كما ولم تقبل الحكومة دخالته، الامر الذي اضطر معه الشيخ أحمد الى ترك وطنه وأخذ مريديه المخلصين الى حدود تركيا دون مقابلة الجيش العراقي ودخول أراضي تركيا، فقبلتهم هذه وارسلتهم داخل بلادها الى (ادرنة) في غرب الاستانة.

وبهذه الصورة وبنيران الإنكليز انتهى الفصل الاول من هذه المأساة. ومع بالغ الاسف يجب ان أقول في هذا المشهد المؤلم الذي وقع في عهد وزارة نوري السعيد، والذي شهده كل من المرحوم محمد امين زكي وجمال بابان، اذ كانا عضوين في تلك الوزارة. انني لست أدري كيف سوغ المرحوم أمين زكي بك لنفسه البقاء في الكرسي والموافقة على قتل وافناء عشيرة كردية بقنابل الطائرات الإنكليزية، وهو صاحب تاريخ الأكراد ؟! فهل ياترى ان كرسي

الوزارة يقابل ويساوي كل تلك الدماء الزكية المسفوكة في وديان وشواهق جبال بارزان؟؟! أما جمال بابان فنظراً لاشتراكه في البيان المشترك الذي سبق البحث عنه فلا حاجة بي الى توجيه اللوم اليه.

الفصل الثاني من المأساة

قلت في الفصل السابق ان الإنكليز بطياراتهم الحربية شددوا الخناق على البارزانيين، بدرجة انها هدمت اكثر القرى وفتكت بكل ذي روح، الامر الذي أدى الى الفزع والجزع في كل شاهقة ورابية، فاضطر الشيخ أحمد واخوانه المريدون المخلصون الى الإلتجاء الى تركيا، حيث نقلتهم هذه الى أدرنة على حدود بلغاريا. وبعد ما يناهز السنة اطلعت تركيا على نوايا الإنكليز من الترتيبات التي اجروها في بارزان لإسكان الآثوريين في حواليها، فارتابت تمام الارتياب من وشك تأسيس وطن قومي للآثوريين على طول خط حدودها. فرأت اذ ذاك ان احسن وسيلة لهدم اهداف الإنكليز اسكان البارزانيين الملتجئين لديها على الحدود المقابلة لوطنهم العزيز، فنقلتهم فعلاً من ادرنة الى(گويان) التركية الواقعة على حدود الأراضي البارزانية. الامر الذي جلب انتباه الإنكليز، فسلكوا طريق الدبلوماسية لانهاء هذا الوضع الذي أثار ارتيابهم وشجونهم. وفي النهاية تم الاتفاق بين بريطانيا والعراق وتركيا على اصدار العفو وارجاع البارزانيين الى اوطانهم دون ماقيد أو شرط. وبعد ان تم ترحيلهم الى الموصل وضعتهم السلطة الادارية هناك في دار ضيقة بمحلة (عبد خوب) حسبما انخطر، بحجة اخذ تعهد حسن السلوك منهم. ومن الصدف الحسنة اني كنت قد ذهبت من كركوك الى الموصل في تلك الاثناء لمعالجة عيني ولدي (سوران) عند أحد الاطباء الألمان، فاستخبرت بوجود البارزانيين هناك. ولما كنت لا اعرفهم قبلاً، فقد دفعتني شجاعتهم وجرأتهم ووقوفهم أمام التياريين والإنكليز الى مواجهتهم. فاخذني احد عارفيهم الى تلك الدار التي خصصت لاقامتهم. وعند دخولي وجدت رؤوساً ملفوفة (بيشاميغ حمر)، فقدمني الرجل الى الشيخ أحمد وملا مصطفى. وبعد السلام والتعارف صادف جلوسي بقرب ملا مصطفى، فوجدته في غليان كالبركان. فقلت له ياملا الصبر مفتاح الفرج وبعد العسر يسر. فرد علي بقوله: ماذا أقول وأنت لاتدري

ماتعمله الحكومة بنا ولاسيما المتصرف. فقلت وماذا عمل المتصرف؟ فقال: اني اليوم ذهبت الى السراي وطلبت مواجهته فلم يقبلني وأمر بانتظاري، فانتظرت مدة طويلة وانا تارة اجلس على كرسي الفراش وتارة اتمشى. وبعد ساعات حصل الفرج، وأي فرج كان!! اذ عندما دخلت وسلمت عليه لم يرد علي السلام وبدأني بكلمات خشنة، وقبل ان اتكلم شيئاً قال لي اخرج بلا كلام! فكاد الموت ان يأتيني من قدمي لا من قلبي، فبالله عليك لو كنت في مكاني ماذا كنت تعمل؟ فقلت له ما كنت اروح، او بعد رفض مقابلتي كنت ارجع الى محلي فوراً. ثم قمت فودعتهم ولم ارهم مرة اخرى. وعند رجوعي الى كركوك علمت بان الحكومة بدلاً من ان تأذن لهم بالعودة الى اوطانهم، ساقتهم الى الناصرية، وكان عددهم يقارب التسعين شخصاً. وبعد ان قضوا زهاء الاربع سنوات في الناصرية، سيقوا الى الحلة فالديوانية فكركوك والتون كوبري، ثم الى السليمانية. حيث بقوا هناك سبع سنوات قضوها في مرارة العيش والضيق والعوز. وكان سبب نقلهم الى السليمانية، هو ما أصابهم من الامراض من شدة الحر، كالعمى واليرقان والملاريا والدمّل وغيرها. وعند سفري الى السليمانية باشغال تخص نادي الارتقاء الكردي سنة ١٩٤٣، سألت البعض عن احوال البارزايين، فأفهموني انهم على اسوأ حال فلا الحكومة تعطيهم كفايتهم ولا المتصرفية تسمح للاهلين بمساعدتهم قدر امكانهم. وكان المتصرف هو الشيخ مصطفى القره داغي، فتعجبت واستغربت من ان يكون هذا موقف القره داغي تجاه هؤلاء المغضوب عليهم بالصورة التي ذكروها لي. فقلت عسى ان يكون الخبر مخلوطاً، لأن سلوك المتصرف طريق الشدة يتفق والادارة الحكيمة، وهو كردي ومتصرف في مركز هام من الوطن الكردي. ثم توجهت الى محل سكنى الشيخ أحمد البارزاني فصادفت في طريقي رجلا من البارزانيين عرفته من ملابسه يتوكأ على عصا اصفر اللون لا أثر للدم في وجهه يئن أنين المشرف على الموت، يجلس تارة ويمشي رويداً تارة اخرى. فتقربت منه وسلمت عليه، فرد السلام بخشونة كأنه لا يريد ان يرى احداً من الموظفين. فسألته عن حاله فاجابني ألا تراني مريضاً! ولم يقل اكثر من هذا. فتركته وواصلت سيري حتى وصلت دار الشيخ أحمد بمعرفة احد المارة. فطرقت الباب ففتحها لي احد المريدين، فشاهدت الشيخ أحمد جالساً

على بساط مفروش على دكة عالية من الطين وبيده غليون طويل. فسلمت عليه فقام ورد السلام فجلست بجنبه وقلت ألا تعرفني؟ فاجاب وهل الرجل الذي نسي نفسه يعرف غيره؟ ولما وجدته متألماً بدأت اسلّيه بكلمات طيبة وآيات قرآنية فخففت عنه شيئاً من وطأة الانزعاج والتأثر، وخاطبته بقولي: ياشيخ من مثلك لاينسى نفسه لأنه يعرف ربه. ثم قال: من انت؟ فذكرت له اسمي فقام وحضنني قائلا: والله ما عرفتك، ثم قال متى وصلت وكيف جئتني والمجيء الينا ممنوع بأمر المتصرف، ولهذا نغلق الباب دوماً. فاعرضت عن الجواب لأنني ما كان يهمني أمر المتصرف او غيره. ولما سألته عن حالتهم المالية أخذ بجر الغليون بانفاس عميقة وهو يقول، أما الطعام فلا نذوقه اكثر الأيام بل نكتفي بالخبز والشاي، وأما الصحة فأكثرنا مبتلى بفقر الدم. ثم أردف قائلاً ان المخصصات التي نتقاضاها من الحكومة هي مخصصات نفر شرطي، ثم تنفس الصعداء وقال هل يجوز ان يأتي عندي الكابتن (لاين) رئيس المفتشين الاداريين في الشمال ويضع تحت بساطي الدنانير، والشيخ القره داغي يمنع الناس من معاونتنا ويعاملنا بهذه المعاملة الشديدة بلا سبب؟!! ففكرت لحظة ثم قلت يا شيخ ان معاملة (لاين) دسيسة لا لمحبة، بل لتقول كلمتك هذه التي قلتها الآن، ثم لا تنس ان هروب ملا مصطفى ووصوله الى بارزان هو السائق الحقيقي على لطف (لاين). وعندما سألته عن اسباب هروب ملا مصطفى قال بالحرف الواحد (اني والله لم اعلم بهروبه الا بعد يوم وان السبب الذي دعاه الى الهرب هو انه شاب لايتحمل الاهانة والقسوة ويرجح الموت لحفظ العنعنات والشرف. اذ انه قبل هروبه بأيام بينما كان في الحمام تعدى عليه أحد الاراذل بصفعة قيل انها كانت بايعاز من المتصرف وعند خروجه ذهب الى المتصرف فشكاه الحال فلم يهتم بشكواه كما وانه لم يبق عنده من المال شيء. حيث باع ذهب طاقية زوجته وصرفها، وعندما طلب منها شيئا من (الغازيات) وهي المصآغات الذهبية التي تربط بالطاقية للزينة) رمت اليه بالطاقية فوجد فيها نعلين من نعال الخيل فطار عقله وهرب ليلا مع ثلاثة من مريديه.

ملحوظة: ان النساء الكرديات يضعن على رؤسهن طاقيات مزينة بالذهب

والفضة أو بما يسمى (بالغازيات) ويكون وزن الطاقية من وقية الى حقة بعضا والامرأة التي تتعود على لبسها ليس باستطاعتها تركها، لهذا فهي ان شيئاً من الحديد، وهذا الذي حدا بزوجة ملا مصطفى الى أن تضع النعال على طاقيتها.

والحاصل انه بعد هروب ملا مصطفى مع ثلاثة من المسلحين البارزانيين الذين جهزوا بالسلاح بواسطة احد الشيوخ سراً، والذي لم يعرف اسمه حتى الآن عقب طريق پينجوين - بانة - سەردشت - بسوه - لاهيجان - ناوەشت - سيلكه - سرێشمه- بارزان، حيث وصلها في اسبوع واحد مشياً على الاقدام . وملا مصطفى رجل أسمر اللون وقاد الذهن سريع الجواب وحاضر البديهة، وهو يحسن من اللغات العربية والفارسية والتركية، كما وله إلمام بالإنكليزية عدا معرفته بلغته الكردية بلهجاتها المتنوعة، وعمره الآن يناهز الـ٥١ سنة[٣٠]. وعندما وصل الى بارزان قدم العرائض التي جاء فيها انه ترك منفاه بالنظر لمضايقة وقسوة الموظفين، ولم يقصد بمجيئه الى وطنه العصيان المسلح تجاه الحكومة ولا الإعتداء على الغير، بل انه يريد العيش براحة وسكون بين أهله واولاده. فلم تبال الحكومة بمعروضاته بل أمرت قوات الشرطة باجراء التعقيبات الشديدة بحقه، كما انها في الوقت نفسه نقلت الشيخ أحمد واتباعه من السليمانية الى الحلة حذراً من التحاقهم بملا مصطفى. وكان في تلك الاونة وفي تلك الاحوال يتجنب المصادمة مع القوات التي تعقبه من مكان الى آخر خوفاً من الوقوع في فخ. وكان مستمراً في الوقت نفسه على تقديم استرحاماته للحكومة لكن الحكومة ظلت تواصل اجراء تعقيباتها وتشديد الخناق عليه، فأخذ هو بعد ان رأى عزم الحكومة على ضربه يجمع العشائر المجاورة ويعمل معها على ترك الضغائن والاحقاد القديمة، ليتمكن من هدم كيان الظلم والاعتساف وتأمين العدالة للأكراد في بلاد الأكراد. فتم له بعد ان كسب القوى المادية والمعنوية بهذه الجموع المناصرة من كبح جماح تعقيبات الشرطة والاستيلاء على المخافر والمراكز. فأرسلت الحكومة رتلاً من الجيش

(٣٠) لايشير المؤلف السبيل لمعرفة السنة التي قام فيها بتقدير عمر ملا مصطفى. ونرجّح أنه كان يبلغ وقتذاك ٤٥ سنة من العمر (الناشرون).

ليشترك مع الشرطة في اجراء التعقيبات، ففاجأ الرتل المذكور بسرعة البرق وشل حركته بصورة تدعو الى الاعجاب. وفي هذه الاثناء جرى توزيع مناشير مهيجة في بغداد من قبل حزب سياسي سري أرسل بعضها الى الحكومتين العراقية والبريطانية، وفيها ما يدعو الى لزوم ايقاف المطاردة التعسفية ضد ملا مصطفى مع تأمين حقوق الأكراد في التمتع بالادراة اللامركزية. فجلبت تلك المناشير انظار الحكومتين المشار اليهما، وحسبت لهذه الامور حساباً دقيقاً، بعد أن أدت حركة ملا مصطفى الى انتباه عام في كل مكان، فرأت لذلك ان تعالج القضية باللين والحصافة، فالسفارة البريطانية نظرت الى عواقب هذا الانتباه فخشيت منه على الآثوريين[٣١] (أعداء بارزان)، بل أعداء الأكراد جميعاً. فأوعزت الى الحكومة العراقية بضرورة تبديل سياستها، كما وارسل السفير البريطاني كتاباً الى ملا مصطفى كان بمثابة جواب لمعروضاته والذي جاء فيه:

١ – انك قد تجاوزت الحدود باستعمالك السلاح ضد قوات الجيش والشرطة.

٢ – ان عليك ايقاف القتال فوراً وطلب العفو والتفاهم مع الحكومة.

٣ – ان عدم ايقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا، ان لم يكن ضد الحكومة العراقية.

هذا وقد عممت الحكومة العراقية الى جميع الوحدات الادارية اوامر وبلآغات تتضمن الموضوع نفسه، لتبليغه الى رؤساء العشائر كافة. فإضطر ملا مصطفى الى ايقاف حركته والانسحاب الى الوراء. وكانت الوزارة القائمة اذ ذاك هي وزارة نوري السعيد السابعة وفيها من الوزراء باسم الأكراد كل من أحمد مختار بابان وداود الحيدري، والتي استقالت وشكّلها نوري السعيد ثانية في١٩٤٣/١٢/٢٥، وحل فيها كل من السيد أحمد مختار وزيراً للعدلية وعمر نظمي وزيراً للداخلية وماجد مصطفى وزيراً بلا وزارة، وقد جيء بهذا الاخير للاستفادة من دهائه. ولما كان ملا مصطفى بعد انذار

(٣١) يلاحق خيال الآشوريين المؤلف حتى هنا بعد أن قام حلفٌ واقعيّ بينهم وبين البارزانيين وشارك عدد كبير منهم في إنتفاضته التي يتحدث عنها الآن (الناشرون).

السفير البريطاني اياه قد كرر استرحاماته وعرض طاعته، فقد اتخذت الوزارة بعض التدابير منعاً من استفحال الحركة. فاشارت الى ماجد مصطفى بان يسافر الى الشمال ليواجه شيوخ البارزانيين ويسعى في تذليل الصعاب، وهو رجل تظهر على محياه مسحة من البشاشة وطلعته شبيهة بطلعة جده (مدحه الشيخ محمود الحفيد بقوله: ان ماجد مصطفى يشبه جده في اتقاد الذهن وانطلاق اللسان، حيث كان له موقع مهم عند الأمراء البابانيين ولكن الامير الباباني أخيراً قطع لسانه بتهمة النفاق واثارة الخلاف بين الأمراء). وقبل ان يسافر ماجد مصطفى الى الشمال أخذ يتقرب من حزب (الامل الكردي)، الذي شكله بعض طلاب المدارس حسبما قيل لي، دفعاً لتهمة الخيانة عن نفسه فتمكن من ذلك. وكذلك استطاع الاتصال بالشبيبة الكردية في بغداد حيث بين لهم ان قبوله الوزارة كان بسائق خدمة الأكراد، وبهذه الوسيلة تعرف بالكثيرين من الشباب. وبعد المذاكرة وأياهم تقدم الى الوزارة بتقرير طلب فيه تعيين بعض ضباط الأكراد في الجيش بعنوان (ضباط إرتباط) نظير ضباط الإرتباط الإنكليز في المنطقة الشمالية. فقرر تعيين كل من المرحوم عزت عزيز وعزيز سيد عبد الله وأمين الرواندوزي. فسافر هؤلاء الى بارزان، حيث قابلوا ملا مصطفى في ميرگەسۆر. بعد المداولة تقدم ملا مصطفى ببعض الشروط لامكان تركه السلاح:

١ – عزل أو نقل الموظفين الذين اشتهروا باخذ الرشوة واساءة السلطة.

٢ – تشكيل ولاية كردية ممتازة (نظير روم ايلي شرقي في بلغاريا). تحتوي على الوية كركوك والسليمانية وأربيل ودرنة وباجلان (خانقين)، وأقضية الموصل الكردية كدهوك وزاخو وعمادية وعقرة وسنجار وشيخان.

٣ – اعتبار اللغة الكردية لغة رسمية.

٤ – تعيين معاون وزير كردي في كل وزارة من وزارات الدولة.

٥ – تعيين وزير كردي في الوزارة يكون مسؤولاً عن ولاية كردستان.

أما من جهة الجيش والمالية فيبقى الوضع على حاله، وذلك لأن الغاية من تقديم تلك الشروط هو خلق ادارة نزيهة وممتازة في منطقة كردستان. اذ لا

يخفى على أحد ان الأكراد قد قاسوا الامرّين من سوء تصرفات رجال الادارة. وعلى هذا سافر ماجد مصطفى الى الشمال في ١٩٤٤/١/٧، ووصل ميرگەسۆر، حيثقابل ملا مصطفى وحصل الاتفاق بينهما على مايلي:

١ - اعادة الشيخ أحمد البارزاني ومن معه من الرجال والنساء والاطفال من الحلة الى بارزان.

٢ - شخوص ملا مصطفى الى العاصمة لعرض الطاعة والخضوع.

٣ - اسناد شؤون الادارة في منطقة بارزان بموظفين عرفوا بالعفة والنزاهة والانصاف.

٤ - القيام بفتح المدارس وتعبيد الطرق وبناء المخافر والى غير ذلك من الامور اللازمة لاستباب الامن وجلب الراحة.

فرجع الوزير من الشمال وقدم تقريراً ضافيا، كما ان اللجنة الخاصة التي شكلتها الوزارة قبلاً قد قدمت تقريرها. وعلى ضوء التقريرين قررت الوزارة في يوم ١٩٤٤/٤/٢٥٢ برئاسة نائب الرئيس توفيق السويدي (اذ كان السيد نوري السعيد قد سافر الى فلسطين في ١٩٤٤/١/٦٩ ورجع الى بغداد في ١٩٤٤/٢/٧) مايلي:

١ - تأسيس تشكيلات ادارية جديدة في اقضية الزيبار وراوندوز والعمادية، وفي نواحي ميرگەسۆر وشيروان مازن وبارزان، وتعيين موظفين نزيهين اليها والاستفادة من خدمات ضباط الجيش كوكلاء وضباط إرتباط.

٢ - انشاء المخافر العديدة في تلك الربوع.

٣ - فتح الطرق لربط المخافر بعضها ببعض.

٤ - ابعاد ملا مصطفى حالاً من منطقة بارزان واجباره على الاقامة في (پيران).

٥ - اعادة الشيوخ البارزانيين المبعدين الى أماكنهم وقبول حضور ملا مصطفى الى بغداد للدخالة، على ان يترك وقت، وكيفية تنفيذ ذلك الى مايرتأيه وزير الداخلية والوزير بلا وزارة.

٦ - استرداد الاسلحة والتجهيزات الحكومية التي استولى عليها ملا مصطفى وجماعته والمباشرة حالاً بهذا الاسترداد.

٧ - الموافقة على مبدأ إستصدار عفو عام عن العصابات البارزانية، باستثناء أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا مع تلك العصابات. على ان يترك تاريخ إستصدار العفو المذكور الى تقدير الحكومة فيما بعد.

٨ - قيام الوزارات المختصة بتنفيذ هذه القرارات كل فيما يتعلق بها.

ويلاحظ في هذا القرار الخطير وجود اخطاء كبيرة وتسرع في البت، الامر الذي سلب الاطمئنان من قلوب البارزانيين، وبالاخص من قلوب أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا في الحركات البارزانية. ومن هذه الاخطاء التي تتبادر الى الذهن مايلي:

١ - اشراك ضباط الأكراد في امور الادارة، الامر الذي شد من اواصر محبتهم بالبارزانيين، وجّرهم الحنان القومي اخيراً الى ترك الجيش والالتحاق بالبارزانيين عند نشوب الحركة الاخيرة في سنة ١٩٤٥، ثم شنقهم مع كل الاسف.

٢ - ابعاد ملا مصطفى حالاً وهذا مالا تقبله العشيرة، كما انه يخالف مبدأ قبول حضوره الى بغداد لعرض الطاعة والدخالة، ويولد الشك وسوء الظن بالحكومة.

٣ - استرداد الاسلحة والتجهيزات الحكومية وهذه من الاستحالة بمكان بالنظر لوقوع أكثر الاسلحة بيد الاشقياء، الذين جاءوا للنهب والسلب وباعوها لهذا وذاك.

٤ - تأخير إستصدار قانون العفو الى وقت آخر حيث صدرفي نيسان ١٩٤٥.

٥- استثناء أفراد القوات المسلحة والموظفين الذين اشتركوا في الحركات من العفو. وكان هذا الاستثناء من أهم الاخطاء لأنه يتعذر على الشيخ نفسه تنفيذه، ولأن اولئك الموظفين قد رجحوا الموت في المصادمات على الشنق بالحبال. فكان من السياسة الحكيمة اعفاء الجميع وارجاع كل واحد الى عمله. ولقد اعاد الشيخ فعلاً جميع الاسلحة التي كانت بحوزة البارزانيين

المطيعين لاوامره، اما البقية الكثيرة فقد بقيت بيد الشقاة الذين تباعدوا عن بارزان، على اثر استخبارهم بقرار الحكومة آنف الذكر. فشكلوا العصابات وتحركوا الى مراكز بعيدة يصعب الوصول اليها، كما وانه بناء على طلب الوزير قررت الوزارة تعيين الضباط المذكورين أدناه في الوظائف الاتية:

١ – أمين الرواندوزي ضابط إرتباط منطقة راوندوز وبارزان وقد كان هذا الرجل حكومياً أي منفذاً لسياسة الحكومة.

٢ – عزت عبدالعزيز ضابط إرتباط منطقة (بله) وهذا الرجل شقيق زوجة احد الشيوخ فتعيينه هناك كان جناية عليه وعلى العشيرة.

٣ – مصطفى خوشناو ضابط إرتباط بارزان من الشباب المفرطين في طلب الحرية.

٤ – ميرحاج أحمد ضابط إرتباط عقرة وهو ابن رئيس بلدية عقرة الأسبق المتوفى ومن الشباب الاحرار الجريئين.

٥ – مجيد علي ضابط إرتباط العمادية وأظنه من أقارب عزت عزيز اذ لا اعرفه شخصياً.

٦ – سيد عزيز السيد عبدالله ضابط إرتباط ميرگەسۆر وبرادۆست وهذا سليم النية وقليل الخبرة وأغفل على قبول هذه الوظيفة بداعي خدمة المملكة.

٧ – فؤاد عارف ضابط إرتباط پشدر وهو ابن اخت ماجد مصطفى رشحه خاله لترفيهه وترفيعه ولامور اخرى لا أعرفها.

وبعد سفر هؤلاء الضباط الى اماكنهم واتصالهم بملا مصطفى ومراسلاتهم مع مراجعهم الخاصة وبالاخص مع الوزير بلا وزارة، جلبت الحكومة الشيخ أحمد من الحلة وانزلته في فندق شط العرب، حيث تمكنت هناك من مواجهته باذن خاص من وزير الداخلية. ولم يخبرني الشيخ عند زيارته بما جرى بينه وبين وزير الداخلية والوزير بلا وزارة، وما طلباه منه من أمور تخص التعهد بحفظ السلام. وفي اليوم الثاني اعيد الى الحلة لتهيئة اسباب العودة الى الربوع التي طالما اشتاقوا اليها ليشموا نسيم جبالها وروائح أزهارها، وليكونوا على مقربة من قبور آبائهم ومشايخهم.

معروف چياووك يحدث ملا مصطفى البارزاني و يجلب انتباهه الى الدسائس التي تحوكها الأيادي المأجورة

وبعد مضي بضعة أيام علمت بان الشيخ أحمد واتباعه والعوائل ستصل الى محطة شمالي بغداد مساءً. فذهبت الى المحطة المذكورة بعد غروب الشمس، فوجدت الشيخ واتباعه من الرجال والنساء والاطفال والخدم كلهم محشورون في عربة من الدرجة الثالثة، أي كما يقال (لحم على لحم) وقد تضايقت انفاسهم. وبعد السلام قال لي الشيخ بحزن وكدر وغم شديد: أبهذه الصورة التعسة تعيدنا الحكومة الى اماكننا وأين (ماجد مصطفى) فليأت ليرى حالنا! فقلت له لابأس عليكم اني الآن سأكلم وزير الداخلية بالامر وأرى ماذا يقول. وقبل ان أذهب لمكالمة الوزير بالتلفون سألت المفوض المأمور بسوقهم ما اذا كانت الوزارة قد امرته بوضعهم جميعا في عربة واحدة من الدرجة الثالثة أم انه عمل هذا من تلقاء نفسه؟ فاجابني بقوله: انه لم يأمره احد بذلك. وعلى هذا استأجرت للشيخ أحمد وأولاده صالونا خاصا من الدرجة الأولى، وبقي القسم الاخر في محلهم ثم نوه الشيخ بأن أولاده جياع، فإشتريت لهم جميع ماوجدته في المحطة من الخبز والصمون والحلويات وقدمتها لهم، فأكلوا حتى شبعوا واحتفظوا بالبقية لغد، ثم تحرك القطار وهم يشكرونني. وفي اليوم الثاني واجهت وزير الداخلية السيد عمر نظمي فاخبرته بما جرى في المحطة.

فاخرج من الدرج أربعة عشر ديناراً، الاربع وهي أجرة القطار ومدها الي فأمتنعت عن أخذها ولكنه ألح علي كثيراً وهو يعرفني باني لا أملك شيئاً من حطام الدنيا، فقبلتها منه على حساب الحكومة. وبعد وصولهم الى أماكنهم، جاء ملا مصطفى في يوم ١٩٤٤/٢/٢٢ الى بغداد مع بعض مقدمي الفرق البارزانية. وكان فتاح آغا رئيس عشيرة هركي معهم أيضا وحظي بمقابلة سمو الوصي وعرض طاعته مجدداً. وبعد ان قابلته في فندق شط العرب دعوته مع أفراده الى تناول الغذاء، فجاءوا جميعاً. وبعد ان انتهينا من الاكل انتحيت بملا مصطفى جانباً لأن الفرصة كانت سانحة لجلب انتباهه. فقلت له أريد ان ابين لك شيئاً هو اننا الأكراد لازلنا في أواخر القافلة، طالما تركيا تضطجع في احضان الإنكليز والامريكان، وطالما الإنكليز قد ثبتوا اقدامهم في ايران وليس لنا من ملجأ في مثل هذه الظروف الا الإخلاد الى الراحة والسكينة. اذ من التعاسة ان تقوم عشيرة او عدة عشائر بعصيان مسلح ازاء الحكومة، فالحكومة مهما تكن ضعيفة في نظرنا فهي قوية في الحقيقة أمام عشيرة أو مجموعة عشائر ولو وقفت العشيرة أمامها بعض الوقت، فانها ستنهار يوماً ما وعاقبتها الاضمحلال، خصوصاً اذا ما علمنا ان سياسة الإنكليز متفقة مع سياسة الحكومة، وطياراتها على أتم استعداد لضرب كل من يتململ أو يتحرك. فيكون على من له ذرة من العقل والحكمة ان لا يورط نفسه في مزلقة كهذه، والمدة التي مضت عليكم وانتم بعيدون عن دياركم تحت طائل الضيق والآلام تكفي لرد كيد المفسدين أو المهوسين عن جهالة وعدم ادراك. والآن وقد انتهى كل شيء والحمدلله عليكم ان تشتغلوا بزراعتكم وتثقفوا أولادكم في المدارس.

ثم قمنا وانتشر الجمع وبعد يوم أو يومين أخذت الجرائد تهاجم الضيوف البارزانيين بداعي انهم يسيرون في الطرق باسلحتهم، وقد آل الامر الى اشتراك بعض النواب في المجلس بما ولدته تلك الجرائد وأمطروا الاسئلة على وزير الداخلية، الامر الذي كاد ان يؤدي الى القبض على ملا مصطفى ورفاقه تنفيذاً لقرار الوزارة سالف الذكر. حيث اخبرني احد المسؤولين من انكليز من ان الحكومة مضطربة من الاحوال، فعلى ملا مصطفى ان يعود الى بلاده فوراً دون توقف. وقد صادفته في وزارة الداخلية بعد دقائق من مواجهة ذلك

الإنكليزي فاخبرته بالامر وتركته. ثم سمعت بعدئذ بانه قد استأجر السيارات وخرج من بغداد متوجها الى وطنه حيث وصل أهله سالماً.

وهنا وجب ان اذكر شيئا مما حدث بين الشبيبة الكردية والسيد ماجد مصطفى اتماماً للبحث والفائدة فاقول: ان ماجد مصطفى كما قلت عنه آنفاً، رجل حاد الذكاء والدهاء يسير وفق سياسة مرسومة. وبموجب تلك السياسة أخذ يتصل ببعض رؤساء العشائر من الأكراد من حين لآخر، مبينا لهم ما يبذله من مساع للقيام بالاصلاحات المنشودة في الشمال. فاقتنع بعض من أولئك الرؤساء بما كان يقول، حتى انه أشار مرة الى رئيس الوزراء السيد نوري السعيد ان يحضر الى كركوك لغاية المكالمة مع الرؤساء تأييداً لاقواله. فهذه الامور وحركاته وجولاته المتكررة قد خلقت بين الشبيبة الكردية التبلبل والتوجس، فذهبت الاكثرية الى انه ينفذ سياسة مطلوبة ومرسومة واعتبروه مارقاً، واعتقد البعض الآخر بانه يسعى لصالح الأكراد..

كنت قد ذكرت قبلاً بان للإنكليز سياسة خاصة في الشرق القريب (الادنى)، أي العراق وتركيا وايران. ولما كانت تركيا في الحرب العالمية الثانية قد التزمت جانب الحياد، الوضع الذي لا يلائم الإنكليز في حربهم مع المحور، فقد بدأ الإنكليز يحركون الأكراد هنا وهناك قاصدين من هذا التحرك تهديد تركيا وارغامها على الانضمام الى جهتهم. ولما أثمرت تلك الخطة وارتمت تركيا في احضانهم، انقلبت الآية على الأكراد وظهرت بوادر دسائس الإنكليز في:

١ - بذرهم بذور الشقاق والخلاف بين الشبيبة الكردية على يد اشخاص مأجورين.

٢ - تهديد ووعيد السفير البريطاني للملا مصطفى في مراسلاته الجارية معه.

٣ - استقالة وزارة نوري السعيد في ١٩٤٤/٦/٣ بحجة مجيء وزارة انتقالية بالنظر لقرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، وذلك لعرقلة تطبيق الاصلاحات: التي أقرتها تلك الوزارة.

٤- تشكيل وزارة من قبل حمدي الپاچەچی في ١٩٤٤/٦/٣ دخل فيها كل من؛ مصطفى العمري وزيراً للداخلية ومن الأكراد أحمد مختار بابان

للعدلية وتوفيق وهبي للاقتصاد، حيث جرى في زمن هؤلاء الوزراء الغاء وظائف ضباط الإرتباط واحالة بعضهم على التقاعد.

٥ – اعتبار مقررات الوزارة السعيدية التي لم ينفذ منها شيء في حينه ساقطة بسقوط الوزارة السعيدية، وذلك انتهاجاً لسياسة خاصة تجاه البارزانيين. هذا وقد عمدت وزارة الدفاع على تشديد الخناق على الضباط الأكراد بصورة قاسية، فهالهم الامر بعد ما كانت الحكومة نفسها قد ارتكزت على جهودهم وخدماتهم كضباط إرتباط، فعاذوا بارباء انفسهم واحداً بعد واحد واجتمعوا في بارزان. وكان الرئيس الركن عزت عبدالعزيز قد استحصل آنذاك على اجازة لمدة شهرين سافر خلالها الى سورية ومصر ابتعاداً عن التهم والغوائل والمشاغبات. وعند رجوعه الى بغداد أخبره أحد أصدقائه في الجيش بان نظر الوزارة بحقه متغير وانها تلحظه بعين الريبة، بناءً على اخبار تتضمن اتصاله بجمعية (خويبون) في بيروت. اني وان كنت لم أره سوى مرة واحدة او مرتين في بيت أمين زكي بگ، لكنني أعجبني منه حسن تعابيره وجمال آرائه. ولهذا كنت أود من صميم قلبي ان لا يورط نفسه بتشجيع من لا يرى ما تحت قدميه. ومن حسن الصدف انني بينما كنت راجعا الى البيت صادفته قرب وزارة الدفاع، فسلمت عليه وقلت اظنك تعرفني؟ فرد علي قائلاً: (وكيف لا اعرفك وانت معروف) فضحكنا. ثم قلت له: أود ان تأتي معي الى البيت فعندنا اليوم (أكلة كردية). فقال هذا ما أتمناه. وبعد ان تناولنا الطعام، قلت له: سمعت انك تريد السفر الى اصهارك في بارزان، فهذا خطأ جسيم كما وفيه جناية عليك وعلى العشيرة نفسها، ومن مثلك يجب ان لا يقع في الاخطاء ليعيش ويخدم امته. فرد علي قائلاً: ماذا أعمل والحكومة تطاردني كما طاردت الضباط الهاربين؟ فقلت له: انا سأراجع وزيركم ورئيس الوزراء وانهي هذه المطاردات باذن الله. فشكرني ثم قام وراح.

ولم أره بعدئذ، اذ سمعت بأنه هرب ولاذ ببارزان بسبب تعقيبات الجواسيس ومضايقة الحكومة اياه. فكمل العقد بمجيء مصطفى خوشناو من (بيّتواته) وبكر عبدالكريم وغيرهما من الموظفين، الذين أسسوا هناك جمعية باسم

(النجاة والحرية)، وبدأوا بمخابرات سياسية مع السفارات، كما وارسلوا البيانات والمناشير الى رئيس الوزراء، والتي سردوا فيها ما أصابهم من حيف وما جره عليهم ظلم وزارة الدفاع واسباب تركهم وظائفهم ولجوئهم الى بارزان. وطالبوا بضرورة وقف الحكومة مضايقاتها والمباشرة بالاصلاحات الادارية والعمرانية التي سبق ان تقرر القيام بها، فلم تهتم الحكومة بمطاليبهم. ولما يأسوا قرروا العمل على تخليص كردستان من الرق والظلم عن طريق المشاورات السياسية وبالمطالبة بتطبيق (العدل الاجتماعي) من ممثلي الدول. وعند اصرار الوزارة على عدم تطبيق المقررات الخاصة بالاصلاحات المنشودة في كردستان وتنفيذ سياستها التعسفية تجاه الأكراد عن طريق القوة والبطش، فتتحتم المقاومة بكل الوسائل الممكنة. هذا ماكان من أمر هؤلاء. اما ما كان من امر الشبيبة الكردية في بغداد وأكثرهم من طلاب المدارس، فقد نشروا في ١٩٤٥/٢/١٠ بياناً ايدوا فيه المطاليب المذكورة ووزعوه على السفارات الاجنبية، وارسلوا البعض منه الى بارزان وكرروا اصدار النشرات وتوزيعها بلا هوادة.

مقابلتي لوزير الداخلية

لما علمت بان حبل السلامة قد توتر وبلغ السيل الزبى، ذهبت الى وزارة الداخلية في أواخر تموز سنة ١٩٤٤ وقابلت الوزير السيد مصطفى العمري، وهو رجل رزين يعرف من شؤون الادارة وغوامضها ما لا يعرفه غيره. وبعد السلام والجلوس، قال لي: ماذا في الاجواء؟ قلت صفاء الاجواء بايديكم، ولكني ارى على الارض زوبعات وفي السماء مفرقعات، فهل في بارزان شيء جديد بالنظر الى تحشيد الجيش والشرطة حوالي تلك المنطقة باسم تدريب عسكري عام؟! لا شك ان البارزانيين لا يريدون غير تنفيذ الاصلاحات التي وعدتهم بها الوزارة السابقة، فعدم اجراء شيء منها وحشد الجيش يجعلهم في قلق وفي خوف من اعادة ضربهم واجلائهم عن اوطانهم لاسكان الآثوريين فيها، لذلك فهم على حق ان كانوا قد استعدوا لمقابلة الموت لأن لسان حالهم يقول (المنية ولا الدنية). واني لأعتقد ان الاخطاء التي ارتكبت في الماضي يمكن ان تصحح بدرايتكم ووقوفكم على اوضاع الادارة وما تحتاجها من

سياسة وتغاض عن بعض التقصير واللمم الناشيء من عدم الاطمئنان. وارى من الضروري لإنهاء هذا الوضع ان تطلب وزارة الدفاع رجوع الضباط الهاربين الى افواجهم، بعد تأمينهم بعدم توجيه اية مسؤولية اليهم. وان تأمروا متصرف لواء اربيل ان يفهم البارزانيين بعقل وحكمة ان الحكومة لاتروم ضربهم أبداً، وان شفقتها تسوقها على جلب نظرهم النهائي الى ضرورة الإخلاد الى السكينة، وانها قائمة على اجراء ما يلزم من الاصلاحات الادارية حالاً.

فقال الوزير رداً على كلامي آنف الذكر «ما فاد معهم الكلام ورغم طلبنا منهم التزام الهدوء والاشتغال بالامور الاعتيادية، فإن ملا مصطفى لا زال يطوف بين العشائر ويزور الرؤساء حاثاً اياهم على الاتفاق معه ضد الحكومة. كما ان الشيخ أحمد حشد اتباعه في جهتي ميّرگەسوّر وعقرة، ولما طلبنا منه اعادة بعض البندقيات العائدة للحكومة، التي تبلغ على ما اعتقد الـ (٥٠٠) بندقية، وعدم الاعتراض على تشييد المخافر واخراج الضباط والموظفين الملتجئين ببارزان، كان جوابه سلبيا » فقلت له: أما قضية زيارة ملا مصطفى لرؤساء العشائر، فهي بحكم الصلات والجوار والقربى واجب يحتمه العرف العشائري، فيجب ان لا تؤول أو تصرف الى مفاهيم اخرى. وأما قضية تسليم البندقيات وتشييد المخافر، فامرهما سهل ولا أظن انهم سيتوقفون عن تنفيذ أوامركم بهذا الشأن. واما أمر الضباط والموظفين فانه يحتاج الى تأمينات من وزارة الدفاع وبقية الوزارات كما عرضت. فقال أود ان تكتب الى الشيخ أحمد كتاباً تجلب فيه نظره وتخبرني بالنتيجة. فقلت طيب ثم خرجت فكتبت كتاباً مفصلاً الى الشيخ أرسلته بواسطة قائممقام عقرة حسبما اتذكر، لكنني لم أتسلم جوابه وربما لم يصل اليه.

دبيب ضباط الإنگليز

قلت ان للإنگليز أهدافاً خاصة وسياسة مرسومة في قضية بارزان، تلك السياسة التي لا يحتاج الى اثباتها لبرهان فهي كما قال أحدهم:

ولا يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

واليك بعضاً من المسائل والامور الدالة عليها:

١ – لما علم الإنگليز بالخلاف بين الوزارة والبارزانيين، ارسل السفير البريطاني معاون المشاور السياسي (الكابتن ستوكس) الى بارزان لايصال كتاب منه الى ملا مصطفى. فوصل هذا يوم ٢٥ مارت ١٩٤٥ قرية (هاوديان)، حيث كان ملا مصطفى ينتظره هناك. وبعد قراءة الكتاب والمذاكرة ظهر ان القضية تدور حول:

أ) ان الجيش العراقي والإنگليزي سيقومان بتدريبات حروب جبلية مشتركة قرب منطقة بارزان، وذلك لتعليم الجيش العراقي الفنون الحربية الحديثة.

ب) ليس في القضية أية صبغة سياسية أو غرض آخر ويجب ان لا يحصل أي قلق أو شك عند البارزانيين.

جـ) ان السفير البريطاني ينصح بوجوب عرض الطاعة وتنفيذ الاوامر الحكومية.

د) كما وانه أي السفير يشير الى لزوم عودة الضباط الى افواجهم فوراً، فكان جواب ملا مصطفى كما يلي:

١ – نحن لا نتجاوز على جيش المسلمين ما لم يبدأ بضربنا.

٢ – رجوع الضباط يعود امره الى تسهيلات وزارة الدفاع.

٣ – ان القلق وسوء الظن حاصل منذ مدة، من اليوم الذي بدأ فيه الفوج الرابع بحركته من (شيتنه) للاستطلاع بحجة اجراء حركات تدريبية من ٥ الى ١٤ مارت ١٩٥٤.

٢ – كانت الوزارة قد اوعزت الى متصرف اربيل السيد سعيد قزاز ليذهب لمواجهة ملا مصطفى، فذهب وكان بمعيته مدير الشرطة والتقى به بقرية (مازنة)، فكانت خلاصة المذاكرة على منوال ما نسجه (ستوكس) مندوب السفير البريطاني. وكان جواب ملا مصطفى نفس الجواب السابق.

٣ – بعد مدة اخبر مدير ناحية باطاس ملا مصطفى بأن وزير الدفاع السيد اسماعيل نامق يريد مواجهة عزت عبدالعزيز في مصيف صلاح الدين (پيرمام). فلما وصل عزت الى المصيف لم يجد الوزير هناك بل وجد رئيس

اركان الجيش السيد صالح صائب، فتذاكر معه زهاء اربع ساعات سراً ولم يطلع احد على ما دار بينهما. والذي ظهر من الوضع ان رئيس اركان الجيش تمكن من اقناعه بالرجوع الى بغداد دون توجيه مسؤولية اليه، لأنه عندما رجع الى بارزان اخبر زملاءه بقوله: (الوضع السياسي جيد وليس علينا من حرج اذا ما ذهبنا الى اربيل والفرصة سانحة يجب الاستفادة منها).

٤ – وعلى هذا توجه كل من عزت عزيز ومحمد محمود الى اربيل. وعند وصولهما اليها قابلا الميجر (ولسن) معاون المشاور السياسي للواء كركوك. وبعد المكالمة معه تحرك الثلاثة الى (حرير) حيث وجدوا هناك الميجر (مور) والكابتن (ستوكس)، فقابل عزت عزيز (مور) وجرت بينهما مذاكرة سرية. ثم اتفقوا على ان يواجه (مور) الشيخ أحمد البارزاني في قرية بارزان. فتمت المواجهة يوم ٢٥ نيسان ١٩٤٥ وقال مور للشيخ (ان السفير يأمركم باطاعة الحكومة وتسليم الاسلحة والاشتغال بالزراعة). فاجابه الشيخ متأثراً ان السفير يعرف ان الآثوريين من حولنا يبغون الاستيلاء على وطننا بالقوة، فكيف يمكننا ان نسلم اسلحتنا ونحن بهذه الحالة؟ فالامر بجمع الاسلحة يكون اولاً من الآثوريين ومن العشائر المجاورة لنا. فإن تم هذا فنحن على اتم استعداد لتسليم حتى سكاكين اللحوم. ثم قام الشيخ وانصرف وخرج مور الى حيث اتى.

٥ – في ١٩٤٥/٤/٣٠ قرر الضباط الرجوع الى وظائفهم عدا مصطفى خوشناو ومير حاج اللذين قالا (كيف نرجع وهذا اثر فؤوسهم في رؤوسنا).

٦ – وفي يوم ١٩٤٥/٥/٢، تحرك ملا مصطفى وعزت عزيز ومحمد محمود اسماعيل بسيارة الميجر (ولسن). وعند وصولهم اربيل عن طريق شقلاوة تركوا ملا مصطفى هناك وتحركوا هم في ١٩٤٥/٥/٥٥ الى كركوك. وعند وصولهم اليها قابلوا ولسن، فقال لهم بلزوم السفر الى بغداد وتقديم انفسهم الى وزارة الدفاع وعند الحاجة مقابلة (مور) في السفارة البريطانية. فتوجهوا الى بغداد وبوصولهم قدموا انفسهم الى وزارة الدفاع وبعد ٢٠ يوماً صدر الامر بسوقهم الى المحكمة العسكرية بداعي انها محكمة شكلية، فلم يعتمد اكثرهم على هذا القول. ففي يوم ١٩٤٥/٦/٥ عاد

محمد محمود مع رفيقه الضابط جلال أمين الى بارزان.

٧ – اخبر متصرف أربيل السيد سعيد قزاز مركز ميّرگەسوّر بأنه سيحضر في ١٩٤٥/٦/١٧١ ومعه الكابتن (جاكسن) معاون المشاور السياسي في كركوك، فيجب احضار ملا مصطفى للمقابلة. فحضر هناك وجرت بينه وبين المتصرف مناقشة ومكالمة شديدة بدأها المتصرف حسب الاصول. ولولا وجود (جاكسن) لكانت حادثة مهولة وشك الوقوع. وانتهت الجلسة بالفشل ورجع كل واحد منهما غاضباً على الآخر، وقد فاتت على المتصرف الحكمة التي تقول: (ان مقدار قبح الغضب كمقدار حسن الصفح)، أما لسان حال ملا مصطفى فقد كان يقول (انت تئق وانا مئق فمتى يمكن ان نتفق؟). وبعد هذه المواجهات والمباريات السافرة والسرية، كان الوضع يتجه نحو الوخامة بصورة ظاهرة للعيان. لأن المذاكرات وتعقيد الامور بهذه الصورة كانت كلها تنبيء بخطر قريب الوقوع، ومن الطبيعي ان يكون كذلك، لأن الإنكليز قد مدوا انوفهم في تلك الامور علناً ولأن مصدر البلاء كان في استماع اولئك الضباط الى سفاسف هؤلاء الإنكليز، دون ملاحظة الحكمة التي تقول (من استرعى الذئب ظلم). وهكذا اثيرت الفتنة واضرم نار اليأس والحزن. وعلى كل حال اذا حان القضاء ضاق الفضاء. ولقد شاءت الاقدار ان تهبط جيوش الإنكليز أرض الشمال وتهدد الناس بقواتها وطياراتها، فاصاب البارزانيين منها ما أصابهم من الويل والثبور في المأساة الأولى سنة ١٩٣١ – ١٩٣٢. لأن القوي يريد تنفيذ أوامره غير ملتفت الى نغمات العدالة وأناشيد الرأفة. فالحق عنده في القوة والقوة في نظره قانون وعدل، فاذا ما أخل الضعيف بأمر وتأوه متظلماً، فليعاقب بالضرب والتشتيت بحجة التمرد والعصيان.

فماذا كان على البارزانيين ان يصنعوا والجيوش قد احاطت بهم من كل جانب، رغم استرحاماتهم ومطاليبهم المشروعة؟! لقد قر قرارهم على ان يدعوا رؤساء العشائر اليهم للإتفاق معهم والمعاونة اذا ما أرادت الحكومة ضربهم دون وجه حق، وكان ذلك الاجتماع بين رؤساء العشائر قد تم فعلاً يوم ٢٧ حزيران ١٩٤٥ حتى ١٩٤٥/٨/١٠ أي اليوم الاول من بدء المعركة، وهو

اليوم الذي استلم فيه ملا مصطفى كتاباً من متصرف أربيل السيد سعيد قزاز يقول له فيه (عند استلامك كتابي هذا عليك ان تسلم نفسك للحكومة فوراً فاذا ابيت فعليك المسؤولية على كل حال). كما وتسلّم كتابا آخر في اليوم عينه من المقدم (ميد) المشاور السياسي في الموصل يقول له فيه (ان لم تطع اوامر الحكومة بحروفها فستحرم عليك توجهاتنا) فأي توجهات هذه يا ترى؟.

وفي عصر اليوم المذكور تسلّم ملا مصطفى كتاباً من اخيه الشيخ أحمد يقول له فيه:(اشعلوا ناراً لمعركة، ان (أولو بگ) قتلته الشرطة في مركز ناحية (ميرگەسۆر) ولهذا يجب رجوعك حالاً). الا ان ملا مصطفى لم يصل إلا بعد أيام من تسلّمه الكتاب المذكور.

ولما التوت الامور ولعب الإنگليز لعبتهم وانقلبت المذاكرات والتعهدات الى حركات عدائية، لم يبق للبارزانيين غير الدفاع عن انفسهم والذود عن اوطانهم وأرواحهم، وقالوا (حسبنا الله ونعم الوكيل نفوض أمرنا اليه فهو الواحد القهار) وقام أحدهم وهو يقول: (لو ترك القضا ليلاً لنام) ثم انشد:

ان لم تكن الا الاسنة مركباً
فما حيلة المضطر الا ركوبها

وعلى كل ولما كانت الامور تجري وفق احكام القضاء وفي طي الحوادث ما يسر الانسان ويسيئه، فلا امكان لإتقاء ما حدث ووقع:

دع الأيام تعمل ما تشاء
وطب نفساً اذا حكم القضاء

كيف جرى تعييني متصرفا للواء السليمانية؟

في عام ١٩٤٤ كنت عضواً في محكمة التمييز مع زملاء أخيار، فطلبني مرة السيد أحمد مختار بابان وهو وزير العدلية آنذاك لمواجهته في ديوانه الرسمي. فلما ذهبت اليه، قال لي بأن وزارة الداخلية تتحرى عن موظف كفوء وعفيف لائق لاشغال منصب متصرفية في الشمال، وقد خطرت ببالي فدعوتك للمذاكرة. فقلت له: انني مع تقديري الفائق لهذا الالتفات لا يمكنني قبول منصب المتصرفية لترجيحي عضوية التمييز عليها ولكوني لست من طلاب

المؤلف وعن يساره ملا مصطفى البارزاني ومحمد بك بابان وعن يمينه المرحوم مرزا فرج شريف. وقد اخذت هذه الصورة عند احتفاء نادي الإرتقاء الكردي في بغداد بملا مصطفى البارزاني

المناصب الزاهية.

وبعد التحري عن اسباب هذا التكليف والرجل تربطني به صداقة موروثة من الاباء، بغض النظر عما قمت به من الواجب نحوه عند تعيينه حاكماً في الموصل، ظهر لي انه يروم تعيين شخص آخر (صديقه وصديقي) في محلي. فلم أتأثر وقلت ان كان المقصود تعيين ذلك الصديق فلا بأس لأنه يستحق ذلك لوفائه ونبله.

وبعد خمسة عشر يوما دق جرس التلفون فاذا بالمتكلم السيد عبدالحميد بگ رفعت مدير الداخلية العام. وبعد السلام والترحيب والسؤال عن الخاطر، قال ان معالي الوزير مصطفى العمري يود رؤيتك الآن في الوزارة. فقلت له: الآن وقد قارب الوقت الغروب، فليؤجلها الى غد. فرد علي بقوله: ان الامر مهم ولا يتحمل التأجيل. فخطر ببالي قضية بارزان، فقلت في نفسي ان الذهاب أولى وربما قد يحصل ما يحل المشاكل. وعلى هذا أجبته باني سأحضر حالاً. وعندما ذهبت ودخلت على الوزير تلقاني بوجه باسم ولسان ناعم، فشكرته على هذه البشاشة. فقال لي بعد السؤال عن الصحة وتبادل عبارات المجاملة، ان أهالي الشمال يشتكون ويتذمرون كلما جئنا لهم بمتصرف أو قائممقام، واوالآن قد صح عزم الوزارة على تعيين رجال معروفين بالعفة والاستقامة. فقاطعته بقولي (انني على كل حال لست من بينهم). فرد عليّ قائلاً، ما كنت اعتقد انك ستجيب بهذه الصورة! فاذا أنت تعتذر والآخر يحجم متذرعاً بامور حقيقية أو غير حقيقية، فمن الذي سيخدم بلده وكلكم تصيحون بفساد الادارة؟

ولما وجدته يلح ويصر ويمدح ويذم ويحث ويشوق، قلت له: تعلم اني احترمك كل الاحترام كما وأحب أن أخدم هذا البلد وخاصة ابناء الشمال، ولكني ان قبلت تلك الوظيفة من الذي سيضمن لي سبيل الخدمة؟ فقال أنا وأعضاء الوزارة كلهم. فقلت ومن يكفل بقاءكم اكثر من اشهر معدودات، فاتركني في محلي كما يقولون (اخدم الدين والدولة). فأصر وألح بدرجة شديدة فقلت اذاً فليكن ماتريدون، ولكن الى أي محل استصوبتم تعيينى (اذ اني كنت أتوق الى اشغال متصرفية اربيل علني اتمكن من حل مشكلة بارزان). فقال

السليمانية وهي بحاجة شديدة الى أمثالك. وكما تعلم فإن هذا اللواء له من الاهمية بمكان لدى الأكراد، وهو بأمس مايكون للاصلاح. فلم أرد عليه بشيء بعدما قبلت مبدأ التعيين. فالتشبث الى إنتخاب لواء بالذات ربما يسوق الوزير الى أني احاذر من اشغال متصرفية السليمانية، وهذا مايمس بكرامتي. كما وان اصراري على الذهاب الى اربيل غير ممكن بالنظر لوجود أقاربي الكثيرين فيه .ثم شكرني وشكرته وقمت، فصدرت الارادة الملكية بتعييني متصرفاً للواء السليمانية، وكأن الامر كان مهيئاً ومنتهياً قبل المواجهة. فسافرت ليلة١٩٤٤/٨/٤ فوصلت السليمانية في اليوم نفسه.

مخابرة ملا مصطفى معي

وبعد مدة وجيزة لا اتذكر اليوم بالضبط دق جرس التلفون وأنا في مقام المتصرفية، فرفعت السماعة فسلم علي صوت يشبه صوت ملا مصطفى، فقلت له أظنك ملا مصطفى فقال كيف عرفتني!؟ فقلت من صوتك ومن أين تتكلم؟ فاجاب من مێرگەسۆر. وبعد تبريكه لي وشكري اياه قلت له: هل قرأت كتابي الى الشيخ أحمد قال لا، وماذا فيه؟ فقلت له لا يمكنني ان اذكر لك كل ما فيه بالتلفون لأنه طويل ومسهب ولكن عليك ان تلاحظ وتدبر الامور قبل وقوع نازلة أو حادثة، لاني أرى في سمائكم غيوما ستعقبها زوابع شديدة. فارجو أن تستعرض أمام عينيك ما جرى لكم سنة ١٩٣٢ والأيام الاخيرة عند نفيكم الى السليمانية، من قتل وجوع وذل. وبعد ذلك اعمل وتوجه الى الطريق السوي. أما ان كنت تسأل رأيي؟ فاقول لك ان تبرق الى سمو الوصي وفخامة الپاچەچی تقول: بأنكم اطوع عشيرة للحكومة وأخضعها للعرش، فإن كان سوق الجيش بسبب تسليم (٥٠٠) بندقية للحكومة وهذا مالا يستوجب هذه السوقيات، فنرجو امهالنا مدة مناسبة كيما نتمكن من جمعها من الأفراد الحائزين عليها، على ان تلاحظوا حالنا مع الآثوريين المسلحين باسلحة إنگليزية، وهم متهيئون لنهب أراضينا وأموالنا وسلب أغنامنا. ونترك هذا الامر الى حميتكم وحصافتكم، وحبذا لو ان الحكومة قد ساعدت على رجوع الضباط الى أماكنهم دون توجيه عتاب أو سؤال، لاننا ليس باستطاعتنا

ارغامهم على الرجوع فالعرف والتقليد العشائري يمنعنا من ذلك. ثم قلت له في الختام ارجو ان لاتهتم بأخبار هذا وتشجيع ذاك. فردّ عليّ قائلاً سأعمل بما يكون لصالح الجميع انشاء الله. فاغلقت التلفون واخبرت الوزارة بما جرى برقياً.

الشيطان يدخل الانوف

نعوذ بالله من الشيطان فاذا دخل في بيت أو عشيرة أو حكومة شعشهم وهدم ديارهم. قرأت في الجرائد بيانات رئيس الوزراء في البرلمان، عندما ضايقه بعض من النواب على بيان منهاج وزارته، فقال: (في خصوص احوال الشمال ان الامن سيأخذ مجراه وستتخذ جميع التدابير لاستتبابه). فانتشر هذا القول في الشمال بسرعة البرق وفسره الخائفون، بأن الحكومة ستضرب البارزانيين ولو عرضوا الطاعة ولو انقادوا لأوامرها، نظراً لوضع البارزانيين من الآثوريين وأحوال بعض الرجال من الأكراد، الذين يتصيدون في الماء العكر طمعاً بكرسي الوزارة، وفعلا هذا الذي جرى. اذ أمرت الحكومة وحداتها الادارية بالقبض على كل بارزاني يراجع مراكز الادارة والمخافر، فوقعت من جراء هذا التصرف الشاذ حادثتان مهمتان:

١ – الحادثة الأولى: بينما كان أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزوري وهي من عشائر بارزان يريد العبور الى بارزان اذ بقوات الشرطة تداهمه على حين غرة فيتمكن من الافلات منها بأعجوبة.

٢ – الحادثة الثانية: عند مراجعة (اولو بگ) رئيس عشيرة شيروان مع ثلاثة انفار من تابعيه مركز (ميرگەسۆر) في ١٩٤٥/٨/١٠ لتسلّم مواد التموين هناك اذ بمأمور المركز يأمر بالقبض عليهم جميعاً، فأدى الامر الى وقوع المصادمة ومقتل (أولو بگ) ومفوض المركز وبعض أفراد الشرطة، وتمكن اتباع أولو بگ من الاستيلاء على مركز الناحية تماماً، مع العلم ان اولو بگ هو خال الشيوخ البارزانيين. وعلى أثر هذه الحادثة رجع ملا مصطفى من قرية «مريبا»الى بارزان وأرسل البيانات والعرائض الى رئيس الوزراء والسفارات، مشتكياً فيها من تجاوزات الشرطة، كما وتهيأ هو ورجاله بعد

هاتين الحادثتين للدفاع عن انفسهم. وكان عزت عبدالعزيز قد وصل بارزان يوم ١٩٤٥/٨/٩، أي قبل حادثة ميرگەسۆر بيوم واحد. أما ملخص البيان الذي بعث به ملا مصطفى فقد كان مايلي:

١ – ان وزارة السيد نوري السعيد قد قررت بتاريخ ١٩٤٤١/٢٥ ضرورة القيام بالاصلاحات الادارية في المنطقة الشمالية، وإن رئيس الوزراء الحالي عند تسلّمه الحكم قد ايّد ذلك، ولكننا طال انتظارنا لها دون جدوى رغم عرضنا الطاعة التامة.

٢ – ان الحكومة لم تنفذ تعهداتها، بل على العكس اقتصر عملها على تشييد المخافر واملائها بالشرطة والشبانه وحشد الجيش حول مناطقنا بإسم اجراء مناورات.

٣ – عندما أردت اعادة الزيارة لبعض رؤساء العشائر المجاورة حسب عادتنا وعنعناتنا، أمرت الحكومة بمنعنا مع انه لا مانع قانوني يمنع من تلك الزيارات.

٤ – عندما كنت في زيارة احد الرؤساء أخبرت بان المتصرف منع مراجعة البارزانيين لدوائر الحكومة ومراكزها وأمر بالقبض على كل من يراجع تلك الدوائر.

٥ – كان خالنا «أولو بگ» رئيس عشيرة شيروان قد راجع مركز شرطة ميرگەسۆر لتسلّم مواد التموين، فإعتدى عليه أفراد الشرطة وقتلوه، فاضطر رجاله على قتل المفوض الذي سبب هذه النكبة. كما وان الشرطة أرادت القبض على أسعد خوشوي رئيس عشيرة مزوري بلا سبب مبرر، فتمكن من تخليص نفسه دون وقوع حادثة ما.

٦ – ان الحكومة قد حشدت جيشها في عقرة من الجنوب (وباپشتيان) من الشرق، وجمعت الشرطة في «ريكانى» من الغرب بلا سبق تجاوز من قبلنا وأشعلت نار الحرب.

٧ – ان الطائرات العراقية الحربية ترمي كل يوم بقنابلها على القرى الامنة والمزارع وتسبب هلاك الكثيرين من الاطفال والعجزة والنساء.

٨ – اننا نطلب التوسط لإيقاف هذه الحركات وصيانة حياتنا حسب قرار

ميثاق الاطلنطي.

٩ – نأمل مساعدتكم ومعاونتكم لامثالنا الضعفاء.

ورغم ما جاء في هذا البيان من استعطاف، فإن الحكومة لم تعره أذناً صاغية. وكانت مناشدة البارزانيين كالمستجير من الرمضاء بالنار. وعلى هذا فقد تحصنوا في أماكنهم وخصصوا لكل قائد ورئيس مواقع الدفاع. وتوجه ملا مصطفى في ١٩٤٥/٨/٢١٢ الى جهة عقرة وفي ٢٢ منه عبر النهر ووقف في قرية «سەفتێ»، وفي ٢٤ منه التحق به محمود آغا الزيباري مع اتباعه المسلحين في قرية «هەرنێ»، فأخذ ملا مصطفى القوة الكافية وصعد جبل «پيرس».

قرار الوزارة الپاچەچية

في ٨ آب ١٩٤٥ أصدرت الوزارة الپاچه چية قرارها التالي، حيث اعلن بالاذاعة على لسان مدير الدعاية العام:

١ – بعد الاطلاع على مضامين التقارير المصرحة باضطراب الامن في الزيبار واطرافه.

٢ – ونظراً للاعمال الاجرامية والمخالفات التي جاء بها ملا مصطفى البارزاني وأعوانه المخلة بالامن العام.

٣ – وبما ان الواجب يقضي باعادة النظام والانتظام ومنع تكرر الاجرام، قرر احتلال المنطقة البارزانية احتلالاً عسكرياً والقبض على المجرمين وسوقهم الى العدالة.

٤ – تخويل وزير الدفاع اجراء الترتيبات اللازمة لتنفيذ هذا القرار.

«ويلاحظ بصدد هذا القرار انه لم يعين نوع الجرم الذي قام به ملا مصطفى وأفراد عشيرته». واستناداً على ما تقدم، أصدر متصرف لواء أربيل السيد سعيد قزاز بلاغاً حث فيه الناس والعشائر على التباعد عن البارزانيين، وقال: ان من يخالف ذلك سيعاقب باشد العقاب. وفي ١٩٤٥/٨/١٩ أعلنت

الادارة العرفية(*) في كل من أربيل والموصل، ثم أعلن قائد القوات سريانها في الاقضية التالية:

رواندوز، عمادية، دهوك، عقرة، وذلك في ١٩٤٥/٨/٢٨٢ وأصدر المجلس العرفي المذكور في ١٩٤٥/١٢/١ حكم الاعدام غيابياً على (٣٥) شخصاً بينهم الشيوخ والضباط وبعض الموظفين، وبالاشغال الشاقة المؤبدة على (٧٠) رجلاً واحكاماً مختلفة اخرى لا تقع تحت حصر.

أما الاسباب التي أدت الى حركات بارزان الاخيرة، فيمكن تقسيمها الى ضربين:

أولاً – أسباب حقيقية، وهي مايلي:

١ – رغبة الإنگليز في ضرب البارزانيين لاخلاء المنطقة واسكان الآثوريين فيه.

٢ – تدخل الإنگليز السافر في قضية بارزان على يد (الكولونل ميد) والماجورين مور وولسن والكابتن ستوكس وجاكسن وغيرهم، وتهديداتهم المستمرة ومناوراتهم الرامية للوصول الى أهدافهم.

ثانياً – اسباب مفتعلة وهي مايلي:

١ – طلب الحكومة العراقية من البارزانيين تسليم ٥٠٠ بندقية حالاً.

٢ – تسليم الضباط الملتجئين الى بارزان.

٣ – التذرع بحجة تحالف البارزانيين مع العشائر ضد الحكومة واصدار أوامر

(*) وهي نظير الإدارة العرفية المعلنة في ٥ آب سنة ١٩٣٥ بعد حركات سنة ١٩٣٢ برئاسة المقدم إسماعيل الآغا وعضوية كل من الرئيس الأول فخري أمين والرئيس عبدالقادر ياسين والحاكمين محمد صديق عبدالله (وهو ملا صديق كويي) وصديق طاهر (وهو كردي ايضاً) فحكمت على عدد من الرؤساء بالإعدام (كفارس علي) و(عمر كوراني) و(محمد محمود) و(ملازاده إسماعيل) وغيرهم كما وحكمت على بعضهم الآخر بالحبس والنفي. وقد حدّثني بتحسّر وأسف زائد سماحة العلامة هبةالله المفتي عضو مجلس الأعيان فقال (إن البعض من هؤلاء قد أدينوا ظلماً) وفي الحقيقة إن المجلس العرفي كان يصدر أحكامه إرهاباً، ولهذا صدرت الإرادة الملكية بإلغائه بعد مدة وجيزة. المؤلف

القبض على كل بارزاني يراجع دوائر الدولة.

بدء المعركة

١ – معركة بادليان: شاع بان الفوج الرابع سيتحرك في ٥ ايلول سنة ١٩٤٥، معه أعوان (الشيخ رشيد لولان) والقوات غير النظامية، أي (الشبانة) بقيادة (قيصر هرمز). وكانت هذه الشائعة لستر وايهام البارزانيين. اذ ان ذلك الفوج قد تحرك فعلاً في ٢٥ آب ١٩٤٥ من باپشتيان عن طريق ديانا– بادليان، وكان يهدف قرية (كونه گوند) ليطوق جماعة من البارزانيين المدافعين بقيادة (نورو شيرواني). فوقعت المصادمة هناك ودامت حتى المساء، حيث اشتركت فيها قوات اخرى، وانتهت بمقتل قيصر هرمز ورجوع الفوج تاركاً وراءه عدداً من القتلى والجرحى والمهمات الحربية. كما وقع من البارزانيين الشيخ صديق أخو ملا مصطفى جريحاً، فاوكل أمر القيادة الى محمد آغا ميرگه سور.

٢ – معركة نهله: ان نهله واد فسيح يتألف من أراض منبسطة يناهز طولها الـ (٥٠٠٠) ياردة واقعة بين جبال عقرة وجبل پيرس، وهي كثيرة المياه لكنها قليلة الاشجار، يقطنها من جهة الشرق عشيرة سورچي ومن الغرب عشيرة زيباري ودهشتي وفي الوسط الآثوريون. أما جبل پيرس فيعلو عن سطح البحر (٢٥٠٠) قدماً تكتنفه الادغال والاشجار الكثيرة، والمرور فيه صعب لخلوه من الطرق، وهو يبعد عن بارزان مسافة ٦ ساعات وله أهمية ستراتيجية في الدفاع عن بارزان وزيبار. أما جبل عقرة فهو في جنوب وادي نهله، ومنه تتشعب ثلاثة طرق تتصل بنهله واحدة منها تصلح لمرور قوات الجيش، والطريقان الآخران ضيقان لايمكن السير فيهما الا مشياً على الاقدام. ففي يوم ١٩٤٥/٩/٨ بدأت المدافع والطائرات تصب حممها على ملا مصطفى واعوانه، فقابلها بالسكوت والصمت العميق. فاعتقد الفوج الخامس بان الطريق مفتوح له للتقدم الى نهله، فلما وصل منتصف الطريق ردت عليه قوات ملا مصطفى بنيران حامية، فارتبك الفوج واستولى عليه الخوف. وتمكنت قوات ملا مصطفى من الاستيلاء على مدفع واحد وخراطيش ومهمات حربية كثيرة، وبقى الفوج محصوراً حتى ادركته معونة قوات العشائر

الكردية، التي اكرمتها الحكومة بنشرها النقود عليهم، فهجموا كالانعام بل هم أضل في ليلة ١٩٤٥/٩/١٢١ يتقدمهم (٣٠٠) نفر من عشيرة سورچي، فتم رفع الحصار وانجد الفوج. فرجع ملا مصطفى الى جبل پيرس الذي يبعد عن مكان المحاصرة زهاء الساعة ونصف ساعة. ولقد شاع أمر الفوج في بغداد بصورة سيئة جداً وأخذ كل واحد يؤول ويفسركنه الحوادث حسب ذوقه ومشربه. وكانت العشائر التي جاءت لمعاونة الجيش مكونة من أحمد آغا الزيباري وشوكت آغا الزيباري ومجيد حسن آغا وعبدالله الشرفاني وشيخ جلال بريفكاني. ولما رأى محمود آغا الزيباري هذا الجمع، قلب لملا مصطفى ظهر المجن على حين غفلة فإلتحق هو أيضا بالعشائر المذكورة طمعاً في جر مغنم. وبقي ملا مصطفى وحده مع عدد قليل من اتباعه على جبل پيرس ولسان حاله يقول:

كيف الرجاء من الخطوب تخلصاً من بعد ما نشبت بجسمي مخالبا

وفي المصادمات المتكررة سقط من الطرفين عدد غير قليل من القتلى والجرحى ومنهم (عزيز آغا زراري).

٣ – معركة هاوديان ومەزنێ: في ٢ ايلول ١٩٤٥ تحرك الفوج الرابع من اليمين والفوج الثالث من اليسار من باپشتيان الى جهة (مەزنێ)، وكان البارزانيون ومن معهم من اللاجئين والهاربين مختفين في كهوف هاوديان بعيدين عن مەزنێ مسافة ساعة من الزمن، فصاروا على هذا الوضع بين الفوجين المذكورين هدفاً لقنابل المدافع من الارض وجحيم الطائرات من السماء، غير ان (محمد آغا ميّرگەسۆر ونورو شيّروانى) تمكنا من الهجوم بقواتهم على ارتال الفوجين المذكورين، فاضطراهما على الانسحاب بعد معركة مستميتة اظهرا فيها شيئا كبيراً من الجلادة والصبر. فانسحب الفوجان تاركين وراءهما بعض الاسلحة والمعدات.

٤ – معركة هەرنێ في الغرب: ان قرية هەرنێ تبعد عن بارزان مسافة ثلاث ساعات، وكانت عشائر بادينان وزيبار اللتين ذكرناهما آنفا قد اجتمعتا فيها لمعاونة الحكومة على سحق البارزانيين، وعلى رأس هاتين العشيرتين ضباط من الجيش وثمانية من رؤسائها. وكان عدد المجتمعين من هاتين العشيرتين

يبلغ السبعمائة نفر مسلح أمّن إرتباطهم بالجيش بواسطة اللاسلكي. ولما كانت قرية ههرنێ واقعة خلف جبل پيرس وفيها تلك العشائر التي تتمكن من تهديد قوات ملا مصطفى الموجودة في پيرس. قرر ان يعمل أولاً على اكتساحها قبل ان تحاول ضربه من الخلف، فأخذ قوة وتوجه الى ههرنێ وكلف عزت عزيز ان يضع المدفع «الذي أخذ من الجيش والذي يرمي مسافة ٧٠٠٠ ياردة» قريباً من ههرنێ. فركّزه عزت قرب قرية (هرفته) التي تبعد عن ههرنێ مسافة (٦٠٠٠) ياردة. وعند وصول ملا مصطفى الى اطراف ههرنێ بدأت المصادمة، لكن قنابل المدفع المذكور لم تصل الى المواقع التى تقرر ضربها. فاشار ملا مصطفى الى عزت عزيز بتقريب المدفع وظل هو يحارب زهاء الست ساعات ولم يسمع خلالها صوت للمدفع المذكور. فلما علم ملا مصطفى بأن الجيش مع العشائر السورجية والزيبارية وأفراد الشبانة قد هاجموا جبل پيرس، اضطر هو على ترك المحاصرة والعودة الى الجبل ليترأس قواته. أما عدم تنفيذ عزت عزيز أوامر الملا بخصوص استعمال المدفع، فمسألة فيها نظر وتأمل. اذ كانت حجة عزت ان ترك ملا مصطفى المحاصرة هو الذي دفعه الى اعادة المدفع الى محله السابق. وعلى كل كان هذا الخطأ العظيم من أهم الاسباب التي أدت الى خذلان ملا مصطفى وهزيمة البارزانيين بين عشية وضحاها.

٥ – معركة جبل پيرس: وفي ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٥ وزع ملا مصطفى اعوانه على المواقع على شكل ربايا، واتخذ في هذه المرة وضعية الدفاع. فبدأ الجيش مع العشائر بالتعرض والضرب، فمن اليسار عشيرة سورجي ومن اليمين عشائر برواري وبراش وشرفاني ودوسكي وغيرهم، ومن الجنوب الفوج الخامس بمدافعه وطائراته، ومن الخلف عشيرة زيبار التي خانت العهود ونسيت اواصر القرابة. وقد دامت المعارك الدامية حتى الليل. ولما وجد ملا مصطفى ان الوقوف امام هذه القوات الكبيرة التي احاطت بالجبل من كل الجهات لاينجم عنه الا الوقوع في فخ الاسر والموت، امر رجاله بالتراجع مستفيداً من ظلام الليل، فعبروا النهر ووصلوا حتى قرية هرفته. وهناك هيأ خطاً دفاعياً جديداً، واخبر اخاه الشيخ أحمد بالحال والوضع، واقترح عليه لزوم محافظة قبيلتهم (بَروژي) من قنابل المدافع والطائرات وتخلية القرى والاجتماع وراء جبل شيرين في منطقة عشيرة شيروان، فتم ذلك ليلاً في الحال.

وفي٦/ ١٠/ ١٩٤٥ بينما كان البارزانيون يدافعون بشجاعة خارقة واستماتة لا نظير لها، وصلت عوائل قبيلة (بَروژي) وبقية الفرق سالمة مع اغنامها وأموالها الى (كاني رش) أولاً ثم مضيق (كيلةشين) التاريخي، ومنه عبرت الى أراضي ايران.

وفي ١١/ ١٠/ ١٩٤٥ ترك البارزانيون جميعاً العراق ومعهم الضباط، عابرين مفازة (كيلةشين) وناصبين خيامهم في الأراضي الايرانية، وانتهى الامر ولسان حالهم يقول (سبحان من تحار في صنعه العقول، سبحان من بقدرته يعجز الفحول). ثم هجمت العشائر المتفقة مع الجيش على قرى البارزانيين وكهوفها ونهبت ما وجدته من أموال (كعثيثة تقرم جلداً أملسا).

ان الوزارة العراقية قد أصدرت عدة بلآغات وبيانات متشابهة في الصيغة والمآل على لسان مدير الدعاية العام عن سير الحركات اعتباراً من ١٩٤٥/٨/٨ حتى ١٣/ ١٠/ ١٩٤٥. ومن يريد المزيد فليراجع الجزء السادس من تاريخ الوزارات العراقية للاستاذ عبد الرزاق الحسني ليجعل ضميره حكماً على ما قاساه البارزانيون من تعسف وظلم.

نحن الآن في ايران

كانت ايران حين دخلها البارزانيون تعج بجيوش الحلفاء والقوات الروسية. ففي الشمال كانت ترابط القوات الروسية وفي الجنوب منها القوات الإنكليزية والامريكية. ولما عبر البارزانيون الحدود العراقية الى ايران استقبلتهم العشائر الكردية وضباط الجيش الروسي استقبالاً باهراً. وبعد ان اسكنت عوائلهم في (نەغەدە) و(صوفيان) و(جلديان) وغيرها من الاماكن، أخذ البارزانيون يزورون العشائر من عشيرة شكاك في جوار اورميه حتى عشيرة مريوان بقرب سقز. وتم الاتفاق بين البارزانيين وهذه العشائر على المدافعة فيما اذا هاجمتهم الجيوش الايرانية، اذ كان الأكراد آنذاك يخشون حكومة ايران المركزية، بالنظر لتشكيلهم جمهورية كردية في (مهاباد). ومكافأة لهذا العمل ولجلب العشائر الى السوقيات أرسل (ستالين) ضابطاً برتبة قائد ومعه أمر يتضمن انعامه

على ملا مصطفى برتبة الجنرالية مع سيف مرصع ونطاق ومعطف[٣٣] وما هو من متممات تلك الرتبة. ولما كانت الحكومة الايرانية لا تتمكن بالنظر للوضع الذي كانت فيه آنذاك ان تربط البارزانيين بأي تعهد، أو ان تعمل على اجلائهم من ايران، فقد وجد ملا مصطفى الفرصة سانحة للاتفاق ايضاً مع القاضي محمد، الذي كان يرأس الجمهورية الكردية على العمل معاً لرد عدوان الحكومة الايرانية، فيما اذا سمحت لها الظروف بالانقضاض عليهم.

الثعلب الايراني والنمر الكردي

ولما حصل الاتفاق بين بريطانيا وامريكا من جهة وبين روسيا من جهة ثانية على سحب قواتهما من ايران، وبدأت قوات روسيا بالانسحاب الى اذربيجان في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٦ وجيوش الإنكليز الى العراق والاهواز، ارتبك الامر على القاضي محمد فأبرق ملا مصطفى يبارك للحكومة الايرانية على هذه الموفقية، كما ان القاضي محمد ارسل برقية رقيقة الى قوام السلطنة يعرض فيها طاعته واخلاصه. فرد قوام السلطنة على الاول يشكره ويطلب حضوره وعلى الثاني يشكره ايضاً ويطمئنه. فسافر ملا مصطفى الى طهران واستقبل هناك بحفاوة بالغة واحترام زائد. وبعد المذاكرة وضعت الحكومة الايرانية شروطاً مهمة ترضى على اساسها ببقاء البارزانيين في ايران وهي مايلي:

١ – ان يقبل البارزانيون التبعية الايرانية.

٢ – ان يسلموا جميع ما لديهم من اسلحة فوراً.

٣ – ان ينصرفوا الى الزراعة في اراض تفوضهم اياها الحكومة الايرانية قريباً من طهران.

٤ – ان كان البارزانيون يرغبون في العودة الى اوطانهم، فإن الحكومة

(٣٣) لا صحة لهذا مطلقاً. والظاهر أن المؤلف صديق الشائعات التي كانت تدور في دوائر السياسة الخارجية والأنباء المكذوبة المخترَعة فبزة الضباط التي صُوِّر بها البارزاني كانت بزة مما يرتديه ضباط جيش جمهورية مهاباد وقد فُصِّلت في تبريز (الناشرون).

الايرانية لا تمانع في ذلك وهي مستعدة لإيواء المحكومين منهم والبالغ عددهم ١١٥ شخصاً، شرط ان يكون محل سكنهم في مكان بعيد عن الحدود العراقية.

٥ – ان لم يقبل البارزانيون هذه الشروط فعليهم ترك ايران لغاية يوم ٢١ كانون الاول. ففكر ملا مصطفى في الشروط المذكورة اعلاه وقرر ان يقابل قوام السلطنة. فذهب اليه ودامت مقابلته معه اكثر من ساعة قال فيها لقوام السلطنة: ان الشروط كلها صحيحة ومحقة بالنسبة الى حكومتكم، ولكن تسليم اسلحتنا يكون بعد وصولنا الى الأراضي التي أمرتم بتفويضها الينا. لأننا ان اقدمنا على تسليم اسلحتنا ونحن في تلك الربوع فسنكون عرضة لنهب العشائر المعادية لنا، وهذا مالا يرضاه فخامتكم. فكان جواب قوام السلطنة: اذن نحن على اتفاق تام على المبادىء والشروط فعليك ان تسافر حالاً وتأتي بالعشيرة كي نهيء لها الأراضي الواسعة. فخرج (النمر الكردي) سالماً وكان فخامة الثعلب هو المغلوب، لأن ملا مصطفى عندما وصل الى عشيرته وتذاكر معهم قرروا نقل عوائلهم الى جهة (شنو) تحفظاً مما قد يحدق بهم من مخاطر، بالنظر الى ان شروط قوام السلطنة لم تكن الا لعبةً كان يراد منها تجريد البارزانيين من الاسلحة وسوقهم ليس الا، كما سيظهر ذلك من اقدام قوام السلطنة على ضرب البارزانيين دون ما مبرر.

مصير القاضي محمد واخوانه

بعد ان أمّن قوام السلطنة ببرقيته الثعلبية جناب المرحوم ملا محمد القاضي، أمر الجيش بان يلقوا القبض عليه وعلى اخوانه وأقاربه والأمراء، الذين كانوا قد اتفقوا معه على تشكيل حكومة كردية مستقلة، والإتيان بهم الى طهران. فنفذ الجيش هذا الأمر وأرسل الجميع الى العاصمة[٣٤]، حيث شنقوا في ليلة ٢٩–٣٠ مارت سنة ١٩٤٧ في السجن سراً، وكانت رؤوسهم زكاة الاستقلال، ولهذا سمي قوام السلطنة بالسفاح الحديث.

(٣٤) لا صحة لها فلم يؤتَ بهم الى طهران وإنّما قبض عليهم وحوكموا وأعدموا في مهاباد علناً وليس سراً (الناشرون).

المعارك الدامية بين البارزانيين والقوات الايرانية

انني هنا لا أريد أن اذكر تفصيل جميع المعارك والمذابح التي وقعت بين البارزانيين والايرانيين، لأنها تحتاج بمفردها الى رسالة خاصة. ولهذا اقتصرت على بيان بعض الوقائع المهمة اكمالاً للفائدة:

١ – في يوم ١٣ مارت ١٩٤٧ وقعت مصادمة (قاسملو) بين الأكراد الموالين للبارزانين وقوات الحكومة الايرانية، ودامت هذه حتى ٣٠ مارت وكانت الحرب سجالاً.

٢ – وفي يوم ١٩٤٥/٤/٣١ عندما اراد البارزانيون نقل عوائلهم الى جهة (مەرگەوەر) و(دەشت تەرگەوەر)، هجم الجيش الايراني عليهم بغتة في وادي (انهر جاي) وجرت هنالك مذبحة عظيمة حتى المساء.

٣ – وفي يوم ٣نيسان سنة ١٩٤٧ هجم فوج من الايرانيين على قرية (ارانه)، التي كانت تحت يد البارزانيين، وحدثت هناك وقائع كبيرة اعقبتها محاربة (نالس ونه لوس)، تمزق فيها الفوج الايراني شر ممزق بعد أن ترك قائده (كلاش) بين القتلى والجرحى، وبلغ عدد الاسرى منهم(٦٩) شخصاً.

٤ – في يوم ١٩٤٧/٤/٦ تراشق الطرفإن بالرصاص في قرية (صوفيان)، وقتل قائد المشاة الايراني (رضا قره باغي) وعدد غير قليل من أفراد الجيش الايراني.

٥ – وفي١٩٤٧/٤/٩ رتب القائد العام الايراني سبعة افواج في جهات مختلفة، وزحف بها مشتبكاً مع البارزانيين قرب (سيلوتا). فوقعت عدة مصادمات دامية خسر فيها الايرانيون عدداً جسيماً من الرجال.

٦ – وفي ١٩٤٧/٤/١٤١ وقعت مناوشات قوية في (خلج) (واورست)، فقتل قائد كتيبة الخيالة الأولى السيد محمد امامي والقائد الثاني (جهان باك) وكثير من أفراد الخيالة، كما وقتل الرئيس (هاتفي). وكانت الطائرات الايرانية تقذف بحممها دون هوادة على القرى التي فيها عوائل البارزانيين، كما أن المدرعات والسيارات المسلحة كانت تلقي بقذائفها ونيرانها، فوقع بنتيجة هذا الاصطدام الهائل عدد كبير من القتلى بين الطرفين. فإضطر

البارزانيون على التراجع قدماً قدماً كأنهم الاسود المجروحة.

٧ – وفي ليلة ١٩٤٧/٤/١٩١ جرت مصادمة أشد، فقتل من الجانبين المئات وفي ١٩٤٧/٤/٣٠٣ اضطر البارزانيون على تخلية (شنو) والرجوع الى وادي (كەلاس)، أي الى الحدود العراقية والجيش الايراني محيط بهم من كل جانب، والطائرات ترمي بقنابلها الجهنمية على النساء والعجزة والاطفال بكل شدة وقسوة وضراوة، الامر الذي سبب الارتباك. فانتهز الاسرى الايرانيون الفرصة فولوا هاربين ومع كل هذا الارتباك، فقد سقط من الايرانيين خمسة من القواد مع أربعين ضابطاً وعدد غير قليل من الأفراد من البارزانيين. فقد خر صريعاً ماياهز المائة وخمسة وخمسين قتيلاً واربعة وثمانين جريحاً

قتل امرىء في غابة – جريمة لاتغتفر
وقتل شعب آمن – مسألة فيها نظر
الحق لا يعطاه – الا من ظفر
ذي حالة الدنيا فكن – من شرها على حذر

وبالأخير اجتمع مقدمو الاسر حول الشيوخ والضباط وقرروا العودة الى العراق مهما كلفهم الأمر، فإنبرى ملا مصطفى وبعض الضباط الى القول بأن اعادة النساء والاطفال والعجزة الى العراق أمر لا مناص منه، أما نحن حاملي السلاح فلا ضير علينا من البقاء والمدافعة. وقد طال الجدل بينهم الى أن قرر الشيخ أحمد وقسم من الضباط (عزت عبدالعزيز ورفاقه) تقديم الدخالة الى الحكومة العراقية، أما ملا مصطفى والرئيس ميرحاج ورفاقه من الضباط، فقد أصروا على عدم تسليم انفسهم. فطفر الشيخ أحمد واعوانه الى داخل العراق وقدموا دخالتهم واسلحتهم الى السيد علي الحجازي، على أمل أن تقبل الحكومة دخالتهم ولسان حالهم يقول:

وقد طوفت في الآفاق حتى – رضيت من الغنيمة في الأياب

فأبعدوا الى الجنوب في كربلاء والحلة والناصرية والبصرة، والقي المحكوم عليهم في السجون. وبناء على اخباري بعزم الوزارة (الجبرية) على اعدام الضباط الأربعة، قررت أن أجمع نواب وأعيان الأكراد لمواجهة صاحب السمو

الوصي، ولعرض بعض الحقائق على سموه والاسترحام بتخفيف العقوبات المفروضة على الضباط والبارزانيين. فكتبت تذاكر خاصة ومستعجلة الى حضرات نواب وأعيان الشمال فلم يحضر منهم سوى سماحة هبة الله المفتي ومحمود آغا الزيباري والمرحوم ميرزا فرج شريف فأخبرتهم باستعجال الوزارة على اعدام الضباط الأكراد وبينت لهم لزوم زيارتنا سمو الوصي فقال هبة الله افندي واللّه ان هذا العمل انساني ولكن اين النواب والأعيان؟

أما محمود الزيباري، فقد أخرج من جيبه ورقة صغيرة مكتوب عليها بقلم احمر وقال: هذا كتاب من ملا مصطفى يهددني فيه بالقتل. فقلت له ليس الآن وقت العتاب أو التنديد أمامنا شباب والحبل في اعناقهم والاغلال في ايديهم، وهم لا يستحقون الموت فسكت. وبعد ان انتظرنا مقدارثلاث ساعات أو يزيد قال هبة الله المفتي: يا اخي هؤلاء النواب لا يأتون في مسألة كهذه ولا فائدة من ذهابنا نحن الثلاثة، فقام وتبعه محمود الزيباري فخرجا ثم خرج المرحوم ميرزا فرج وبقيت أنا افكر في الأمر والتأثر قد أخذ مني كل مأخذ. وبعد أيام وردتني بعض الأجوبة من النواب وفيها من يعتذر باعذار واهية لا اصل لها. وفي ليلة ١٩٤٧/٦/١٩ اعدم الضباط الاربعة وهم كل من (الرئيس الاول الركن المرحوم عزت عبد العزيز، والرئيس الاول المرحوم مصطفى خوشناو، والرئيس المرحوم خيرالله عبدالكريم، والملازم المرحوم محمد محمود قدسي) خلافاً للتعهد وقواعد الندم والتوبة، حيث قال الله في كتابه الكريم «عفا الله عما سلف» «وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا» «فاصفح الصفح الجميل» «فمن عفا وأصلح فأجره على الله»، وغيرها من الآيات التي تأمر بقبول الدخالة والتوبة.

ان الرسول (ص) قد عفا عن (الوحشي) قاتل عمه (الحمزة) وعفا عن الذين هدر دمهم قبل دخوله مكة، كما ان الخلفاء والملوك ساروا على نفس هذه السيرة في القضايا المماثلة الا من مرق عن الطريق السوي ونسي ربه، كيزيد بن معاوية كان يشرب الخمرة ويغني وراس الحسين أمامه يضربه بالعصا، وزياد بن أبيه (بن سمية) باع دينه وآخرته لدخوله في نسب ابي سفيان وابنه عبيدالله بن زياد باع شهداء كربلاء بولاية العراق، وحجاج بن يوسف الثقفي

هدم الكعبة وصلب عبدالله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن الاشعث في موقعة (دير الجماجم) مع (١٣٠) الف شخص من اتباعه، وكان آخر من صرع من جماعة الاشعث هو (سعيد بن جبير) اذ حينما قطع رأسه ظل لسانه يردد كلمة (الله أكبر) ففزع الحجاج لرأس تدحرج وهو يصيح باسم الله فسقط على الارض مغشياً وذهب الى أسفل السافلين بعد اسبوعين من هذه الحادثة. هذه أمثلة قليلة في شأن هؤلاء الفجّار.

أما ملا مصطفى، فقد ذهب الى روسيا اذ بعد وقوع الخلاف بينه وبين أخيه الشيخ أحمد اخذ رفاقه واتباعه وتوجه الى قرية (آمنيه) تجاه (تەرگەوەر) في تركيا. ولما منعتهم قوات الحدود التركية من الدخول رجع الى ايران متوجهاً نحو الشمال. وعند قرية (شيت) التي تبعد عن الحدود الروسية ما يناهز الـ١٨ ميلاً تصادم مع الجيش الايراني. فهجم كالطير الكاسر على الجسر المنصوب على نهر (آراس) السريع التيّار فهزم القوات الايرانية بعد ان أشبعها قتلاً، وتمكن من العبور والدخول الى أراضي جورجيا بكل شجاعة ومهارة. وهذه مؤيدة باخبار لندن واليك بعضاً منها:

لندن – في ١٧ حزيران سنة ١٩٤٧: وقعت مصادمة عظيمة بين قوات ايران النظامية والأكراد بقرب الحدود الروسية وتمكن القائد الكردي ملا مصطفى مع اتباعه البالغ عددهم (٢٠٠٠) من العبور الى الحدود الروسية.

لندن – في ١٩ منه – أعدم الضباط الاربعة في بغداد بينما نجا ملا مصطفى البارزاني من المصيدة باعجوبة خارقة فوصل روسيا سالماً.

الخاتمة

اني اترك الحكم في قضية هؤلاء المظلومين الى التاريخ والى أصحاب العقول النيرة والضمائر الحية. وقبل ان أسدل الستار على هذا الموضوع علي أن أدرج بعض الامور والبحوث لعلاقتها به.

١ – بعد اعدام الضباط وسوق البارزانيين الى جنوب العراق واجهت المستر (دچبرن) مستشار وزارة الداخلية أو كما يسمونه (رئيس المفتشين الاداريين)، فسألني بقوله: ما رأيك في شنق الضباط الاربعة؟ فقلت له ولم هذا السؤال

بعد ان طواهم الموت والناس في أسف شديد على شبابهم الغض؟ فسكت. فقلت مستمراً: ان وزارة (صالح جبر) في اعدامها هؤلاء الضباط قد ارتكبت خطأين كبيرين:

١) الاول هو ان الدخيل والتائب والمستعطف لا يجوز اعدامه بحكم شرعنا وعرفنا مادام قد عرض الطاعة والتوبة.

٢) والثاني هو أن هذا الاعدام قد ترك غضاضة وإنفعالاً شديداً في قلوب ونفوس جميع الأكراد بحيث لا يمكن زوال تأثيره أبداً.

ثم سألني قائلاً: أتعلم باسباب زعل سمو الوصي على ملا مصطفى؟ فقلت لا. قال لأنه ارتدى ملابس جنرالية الروس. فقلت اني أظن ان الذي تأثر أكثر من سمو الوصي هم الإنكليز أنفسهم، فماذا عساه ان يعمل وقد طرد من بلاده وطاردته ايران ولم تقبله تركيا، أكان بامكانه رد هدية (ستالين)؟ فاذا ما ردّها فالى أين يذهب؟ ليس بذي جناح كي يحلق في الاجواء ولا هو سمكة كي يغوص في الماء، ثم قلت له ثق واعتقد لو ان الحكومة تركته وعفت عنه رغم التجني الحاصل، لكان يرجع مفضلاً لبس ملابس جندي بسيط. فقال المستشار وقد انصف في القول: ان هذا الرجل من الابطال الذين سيدون التاريخ اسمهم بمداد من ذهب في سجل افذاذ العالم، ثم قمت وانصرفت.

٢ – نشر السيد يوسف هرمز في جريدته صوت الشعب بان المار شمعون قد راجع السفارة العراقية يطلب عفوه والاذن له بالرجوع الى العراق، وكتبت بعض الجرائد المحلية تقول بان المار شمعون قد قابل السيد ناجي الاصيل، الذي كان يزور أمريكا بشغل رسمي يتعلق بوظيفته، ورجاه ان يتوسط لدى الحكومة على اعادته. ولا أدري ان كان قد توسط له أم لا؟ فهذه الاخبار سواء أكانت صحيحة أم مغلوطة سببت تأثيراً سيئاً لدى الأكراد بالنظر لمعرفتهم بسياسة بريطانيا الرامية الى تحقيق انشاء وطن قومي للآثوريين في أراضي كردستان، وبالاخص في منطقة بارزان وزيبار.

٣ – كنت قد ذكرت في الفصول السابقة بان أحد رؤساء الوزارات كان قد اجابني على ما بينته له من ضرورة ارجاع البارزانيين الى اماكنهم، وكان ذلك الرئيس هو السيد نوري السعيد. وتفصيل الخبر انه بعد ان تأسست الاحزاب

العراقية جاءني صديق من الوزراء السابقين وألح علي ان انتمي الى حزبهم، ولما كنت معتمداً لنادي الارتقاء الكردي، فقد كان لزاماً علي ان اجمع هيئة الادارة واستشيرهم في الامر. فاجتمعنا وبعد المذاكرة قالوا بالاتفاق ان دخولنا في حزب سياسي لا يتعارض واشتغالنا في ادارة النادي، على ان يكون اشتغالنا بالسياسة داخل الحزب فقط. ولكن ما الفائدة من الدخول في حزب كهذا او ذاك ما لم يتعهدوا لنا باعادة البارزانيين الى اوطانهم والقيام بالاصلاحات المطلوبة في الشمال؟ فنحن ندخل على هذا الاساس والا فلا حاجة لنا بالاحزاب. فقلت لهم مادام الامر كذلك يجب علي اذن مقابلة السيد نوري السعيد الذي لم اقابله منذ سنوات، فاتفقنا على هذا. وذهبت في اليوم الثاني الى مقام الرئاسة. وبعد التي واللتيا تمكنت من الدخول عليه وجرى بيننا ما يأتي:

قال لي فخامته (انت وين من زمان ما شفتك؟) فاجبته ضايع مفقود. لقد كان انتظاري هنا اكثر من ساعتين وانا لم اتشرف بالمواجهة منذ سنين، فلو اردت مقابلتك في الشهر مرة واحدة فما علي الا ان انتظر عشر ساعات على الاقل. فضحك وقال: (اجلس نشوف). وبدأ يسرد لي عنايته بي ولم يتوقف عن ذلك حتى رفع التلفون يريد ان يكلم فخامة السيد أرشد العمري لتعييني في وظيفة بمجلس الاعمار. فقلت له بالله عليك اترك هذا، فاني لم احضر لاجل وظيفة في الاعمار، بل اني جئت في مسألة مهمة. فقال وما هي؟ فقلت له هي قضية الانتساب الى الحزب الفلاني. فقال لي ولماذا لا تدخل فيه!؟ قلت ان هيئة نادينا رجحوا حزبك بشروط فقال ما هي؟ قلت (١) إستصدار العفو العام عن البارزانيين واعادتهم الى اماكنهم (٢) القيام بالاصلاحات التي قررتها وزارتكم الثامنة في ١٩٤٤/١/٢٥ (٣) تطبيق العدالة والمساواة على العراقيين كافة بلا تفريق بين العنصر والجنس والمذهب. فردّ على قائلاً: أنا باستطاعتي إستصدار العفو عن البارزانيين، ولكننا نخاف من وضع ملا مصطفى. فقلت له ان هذه مسألة بسيطة، فاذا جعلتم العفو شاملاً للجميع وعينتم مدة للذي يرجع خلالها، فمن المحقق ان ملا مصطفى سيهرول ومن معه وسيسكن في وطنه هادئاً، وخصوصاً وانه الآن قد جاوز الخمسين من

العمر. ثم انتقل بالكلام الى الشيخ لطيف الشيخ محمود الحفيد. فقلت لفخامته اتركوه يرجع الى اهله فهو لم يفعل ما يستوجب ابعاده. فقال لي اني اخذت كتاباً من والده الشيخ محمود واجبته عليه، فاود أن تذهب بنفسك الى الشمال أولاً لتحقق احوال البارزانيين، ثم تواجه الشيخ محمود وتقول له عن لساني ان ولده مثل ولدي وهو في عز وراحة، وسيؤذن له بالرجوع قريباً ان شاء الله. وعندما تعود من جولتك هذه أرجو ان تواجهني حالاً لنقرر مايلزم على ضوء دراساتك لأحوال الشمال. فقلت لفخامته امركم نافذ. وفي مساء نفس اليوم المذكور ركبت القطار وتوجهت الى كركوك ومنها الى (داريكلي) بالسيارة، وواجهت الشيخ محمود دون أن يعلم أحد بذلك. ثم ذهبت الى اربيل وشقلاوة وبعض القرى التي يسكن فيها البارزانيون. فوجدتهم في حالة تعسة ومؤثرة جداً وبعد ذلك عدت الى بغداد حيث صرفت اكثر من اربعين ديناراً وطلبت مقابلة صاحب الفخامة فلم اوفق في مقابلته، حتى سمعت انه طار الى لندن للتداوي فانتظرت مدة فلم يرجع. فكتبت اليه رسالة بلهجة مؤثرة فرد علي بكتاب قال فيه انه لم يخبره احد برجوعي من الشمال، وسيؤدي لي الأربعين ديناراً التي صرفتها ذهابا وأياباً، كما وسيدبر من الامر ما فات والى غير ذلك من الاقوال المخدرة. ولما رجع لم يسأل عني ولم يرسل لي حتى المبلغ المذكور وهي مسألة فيها نظر، لذلك سأنشر كتابه وكتابي في رسالة خاصة بعنوان (حياتي) ان شاءالله.

٤ – عندما نشر جمال بابان آراءه بخصوص قضية بارزان وبين حلولاً ثلاثة (وهي الحلول التي لم ينفذ واحداً منها، مع انه الوزير الذي كان قد أخذ على عاتقه تسوية مشكلة بارزان، اذ كان هدفه منها كما اظهرت ذلك الحوادث التالية بث الدعاية لنفسه(*).

(*) وبهذه المناسبة أعرض نموذجاً من نكوص جمال بابان وتقلباته إذ عندما نشرت رسالتي الموسومة بالحقائق الثابتة دق جرس التليفون فرفعت المسرة فاذا بصوت جمال بابان يقول لي (معروف قرأنا رسالتك أنا وسامي شوكت والشيخ بهاء الدين فقررنا أنك أنت صاحب الشرف من بين (٥) ملايين عراقي) فأنكرت عليه ذلك بقولي العفو الناس كلهم أصحاب شرف فاذا أنت تريد =

بينت بمقالات متسلسلة ضرورة ارجاع البارزانيين الى اوطانهم لأنه لايمكن اسكانهم في محل آخر، ويكفيهم ما تحملوه من عذاب إذ حتى لو صدقنا بصحة ما اسند اليهم من ذنوب وأخطاء، لكان ما حصل لهم من تشريد وتعذيب واهانة كافياً لعفوهم عما تبقى من مدة محكومياتهم، فقد بكي حتى الأعداء والحساد:

وحسبك من حادث بإمريء ترى حاسديه له راحمينا

٥– وكيف لايبكي عليهم حسادهم واعداؤهم وقد رأوا الشرطة تطارد النساء والأطفال منهم وتقبض عليهم لتسوقهم سوق الأنعام، مهجّرة أياهم من أماكنهم ومزارعهم. فعندما وصل الشيخ أحمد واتباعه الى العراق وابعدوا الى المناطق الحارة في الجنوب كما ذكرنا آنفاً، تركت الوزارة الاطفال والنساء والعجزة من هؤلاء البارزانيين في أماكنهم، إلا أنها في سنة ١٩٤٩ أصدرت أوامرها بجمعهم وتهجيرهم الى أماكن نائية بالقوة والقسوة. فلم كان الظلم الصارخ؟ وماذا جنى أولئك الاطفال والارامل؟ ألا يعني هذا التهجير الاجماعي واخلاء المنطقة من كل بشر التمهيد لاسكان الآثوريين في بارزان؟ تأمل أنت أيها القاريء وقل رأيك أيها المنصف.

واني انهي ما ذكرته هنا من المأساة في هذه الرسالة بدرج كتابي التالي، وهو واحد من كتبي العديدة التي ارسلتها الى وزير الداخلية مبيناً فيها وجهة نظري في حل قضية بارزان. ليكون الجمهور على بينة مما قمت به وما أردت اجراءه من الخدمة، والذي كان الجواب عليه تلفونياً بكلمة (سبق السيف العذل) مع اننا لم نكن في الاشهر الحرم من أيام الجاهلية الأولى، كي نحتج بهذا المثل كما وليس للحكومة ثأر حتى تنتقم من البارزانيين بهذه الصورة.

= حملها على نفسك فهذه مسألة أنت تقدرها. وبعد مدة طويلة جاءني الى البيت وطلب مني أن أقوم بفعالية كإستئجار دار ضخمة لنادينا (نادي الإرتقاء الكُردي) وإقامة الحفلات فأجبته بأن ما لدى النادي من مبالغ لايساعد في الوقت الحاضر على ذلك كما وأن الوضع غير ملائم فخرج وأخذ يندد ويحرك بعض الأجلاف والخونة بالكتابة على النادي وأخيراً هو بنفسه وجّه أسئلة الى وزير الداخلية في مجلس الأعيان ولكن كان كل ما جاء به كطنين ذباب لا غير. المؤلف.

وعلى كل حال فكلّي أمل بان الغيرة ستدفع البعض من الرجال على إستصدار العفو عن بقايا السجناء من البارزانيين والإذن بعودة الآخرين الى ديارهم، ليقضوا بقية عمرهم في جبالهم وعند مزارات أجدادهم، ولتزول من الاذهان فكرة عودة المار شمعون واتباعه لاسكانهم في بارزان وليبئس آل (المار) أي المار شمعون. وكلمة (مار) باللغة الكردية تعني الافعى.

ان الامور اذا التوت وتعقدت - جاء القضاء من الكريم فحلها

فلعل يسراً بعد عسر علها - ولعل من عقد العقود يحلها

وهذا صورة كتابي آنف الذكر:

سري الموضوع: بارزان

الى – وزارة الداخلية

علمنا من بعض ضباط الجيش والجحفل المتهيء للسفر من پينجوين الى جهة رواندوز ومن بعض ذوي المعلومات، ان هناك ترتيبات لإجراء حركات عسكرية تجاه ملا مصطفى البارزاني، اني وان كنت لا أعلم بالاسباب التي دعت أو تدعو لإجراء هذه الحركات، غير ان الحدس والتواتر يشيران الى ان هناك وجهة نظر تختلف مع ما انا عليه من الملاحظات. فإن كانت ملاحظات متصرفي الموصل واربيل هي ماتشير الى لزوم سوق الجيش وتجديد القتال هناك، فأخالفهما أنا في الوقت الحاضر لاسباب عديدة:

أ) لأن العفو صدر في عهد قريب جداً لم يجف مداده بعد.

ب) لأنه لم يصدر أمر هام يعد خروجاً على الحكومة أو القانون، وجل ما هنالك من الاشاعات:

١ – انه لم يسلم الاسلحة المطلوبة منه.

٢ – انه يعرقل انشاء المخافر.

٣ – انه لا يحضر مراكز الحكومة عندما يطلب منه ذلك.

٤ – انه لم يسلم بعض الاشخاص الهاربين.

أما مسألة السلاح فهو لا يتمكن من استرداده من الذين بأيديهم، لأن قسماً من هؤلاء قد باعوا الاسلحة في ايران او غيرها، والقسم الاخر وهم اشقياء

ومطلوبون من الحكومة، لا يتمكن من تنفيذ أمره عليهم واذا ضغط عليهم ربما ينتهي الامر بقتله. هذا الذي أعرفه حسب العادات العشائرية والوضع فارى من الروية والحصافة عدم التشديد في هذه الجهة.

٢– أما انشاء المخافر الكثيرة هناك فهو لا يفيد شيئا بل يضر الخزينة من جهة ويستدعي لتوحشهم من جهة ثانية. ولو اقتصر انشاء المخافر في مراكز النواحي ومراكز الاقضية الى ان تهدأ الحالة ويحصل لديهم الاطمئنان والامنية، فانه ادعى للمصلحة. حيث ان الاكثار من المخافر هناك لا موجب له بالنظر الى وضعهم وحالة الحدود.

٣ – أما طلب حضوره بلا سبب من وقت لآخر يجعله في ريب من الامر، لاسيما وان الاخبار تصله على الدوام من بغداد ومن المشاغبين والهاربين، بأن نوايا الحكومة غير حسنة تجاهه. فأرى تركه لمدة مناسبة أرجح وأنسب للاطمئنان. أما اذا قيل بأنه يذهب الى هنا وهناك ويزور بعض الرؤساء، فأنا أعتقد انه لا أهمية له بل يزيد في اطمئنانه بحسن نوايا الحكومة بحقه.

٤ – أما عدم تسليمه الاشخاص الهاربين فهذا شيء أهم من غيره، لأن العادة الجارية عند العشائر عدم تسليم الملتجئين كما لا يخفى، وربما كان يشير اليهم وينصحهم بالعودة أو الابتعاد عنه فيما اذا تضايق ولم تنسلب أمنيته من الحكومة. أما اذا لم يكن مطمئناً فالأولى ان يبقيهم لديه، مع اني افكر بأن بقاء بعض الضباط الهاربين والمتهمين عنده أهون من ذهابهم الى ايران.

هذا وأرى من المصلحة ان تفكر الحكومة بعيداً وتلاحظ كل الجهات وتحل القضية بالسلم. مثلاً ان تجعل أحدهم قائممقاماً لعشائر الزيبار، كما كان (ابن هذال) قائممقاما في (رزازة) في الدور العثماني، ثم يعين له معاون قائممقام أو مدير ناحية يشتغل معه مع شرطة من نفس الأهالي، وفتح المدارس حسبما يريد هو، فاعتقد انه بهذه الصورة وبمدة وجيزة لا يبقى شيء على ان يعقب متصرفا الموصل وأربيل سياسة التساهل معه، بالنظر لأن منطقة قضاء الزيبار ليست بذات أهمية من حيث الانتاج والثروة تستدعي هذا الاهتمام بها، ولأن

ثروتهم الاصلية لا تتعدى المعز والعفص والكثيرة والبطم والعسل، فمجموع ثروة القضاء لا تشكل ثروة تاجر من التجار، عدا ان منطقة الزيبار عشائرية واقعة على الحدود، ويمكن استخدامها لمنفعة الحكومة عند الحاجة حسبما أعرفه. ان الحركات العسكرية هناك تستدعي تأثر الأكراد باجمعهم، حيث بدأ المشاغبون من الآن بالتحريكات والتلقينات وتسميم الافكار، الامر الذي أوجب ايراد الاسئلة عن أسباب هذه الحركات، وهم يضيفون عليها بان هذه الحركة ضد الأكراد جميعاً.

لا يخفى عليكم اخلاصي ومبدأي، فهما اللذان يسوقانني على البحث وبسط الرأي. لاني وأن كنت كردياً وربما يخطر على البال بان كرديتي هي التي تسوقني الى هذا الموضوع، لكن يجب ان تعتقدوا بان لافرق عندي بين (سريشمه) قرية أجدادي في قضاء رواندوز وبين قرية (حمدان) في قضاء أبي الخصيب، ولا بين هؤلاء الأكراد واولئك الاعراب، وأملي وطيد وثقتي قوية بان معاليكم ستؤيدونني في رأيي هذا، وتأمرون بما هو أسلم وأنسب لصالح دولتنا العراقية في جلب القلوب وتقريبها للعرش باخلاص، وعدم إعطاء المجال لتوسع الحركة وهذا ليس ببعيد عن رشدكم وتجاربكم المستمرة. وعلى كل فأن واجبي كوطني متمسك بالوحدة العراقية والحمية الإسلامية تسوقانني الى عرض ملاحظاتي المذكورة آنفاً وجلب انظاركم اليها وعطف الحكومة، مع العلم اني مستعد لاذهب هناك وانفذ أوامركم حرفياً على ان تتركوا لي مجالاً لحل القضايا تدريجيا وحسب ما تقتضيه الظروف والامر أمركم.

معروف جياووك

متصرف لواء السليمانية

ماهية الرجال

وقبل ان أختم هذا الكتاب، أقول بانه لا يخفى على أحد أن في كل ملة ونحلة وحكومة ودولة ديدان حقيرة وجراثيم قذرة، ديدنها الفتك والتخريب وبذر بذور الفساد والانحلال. وهي تلك الجراثيم التي تسعى وراء مصالحها المادية عن طريق اتيان كل ماهو خسيس ورذيل. فالتجسس والنميمة والرياء

والكذب والزلفى من خصائصها، لذلك ترى ان اقذرها واحقرها شأناً سريعاً ما تتوصل الى مناصب ومراكز، ما كانت لتحلم بها يوماً ما، رغم ان أصحاب النهى الفضل كثيرون في هذا البلد، وكأن من طبع هذا الزمان ان يرقى المتزلف والمفسد مراقي العلى والصعود. وترى المتزلف هذا لأجل ان ينال كرسيا لا يتورع عن وضع كل ماهو مقدس تحت قدميه غير مبال بشيء، لأن الغاية في نظره تبرر الواسطة، وهو ينفذ ما يؤمر به ولو كان فيه ظلم صارخ يصيب أبناء وطنه وجلدته. فهذا ومن كان على ضربه هم الفجرة الكفرة الذين لعنهم الله بكتابه العزيز وألبسهم لباس الخزي والعار في الدنيا والآخرة:

ياخاطب الدنيا الدنية انها - شرك الردى وقرارة الاقذار

دار متى أضحكت في يومها - أبكت غداً تبا لها من دار

وأما أصحاب النفوس الطيبة والضمائر الحية، فانك تراهم في عمل وكفاح مستمرين مستهدفين رفعة الاوطان للسير بها نحو عالم تتلألأ فيه أضواء الحرية وشمس المحبة والوئام، واضعين نصب أعينهم سعادة الامة ورفاهيتها بشق طريق المجد لها صعوداً على المشانق ودخولاً في أعماق السجون المظلمة الباردة. قدمّ هؤلاء الافذاذ زكاة الحرية والاستقلال وشبابهم الغارب في سوح النضال قرابين الوطن الخالد، وأرواحهم الطاهرة أهازيج الحرية والمجد. فإلى أولئك الخونة الاشرار لعنات وشنار، والى ارواح شهداء الوطن واحراره ترانيم الاجيال وتقديسها.

كلمة أخيرة لابد منها

اني كنت قد بحثت في صدر هذا الكتاب بعض ما له علاقة بمعالي السيد توفيق وهبي بگ ومنه ما جرى له مع المستر كوب. وهنا وجب ان ازيد عليه بقولي: اني بعد ما نشرت بياني المعنون (الى إخواني الأكراد) جاء الى داري ضابطان من ضباط الشرطة. سألتهما عن مطلبهما، فافهماني ان وزير الداخلية مزاحم بك الپاچه چي يطلب حضوري، فلما انصرفا ذهبت اليه. فاخذ التلفون وتكلم مع بعض الاشخاص وعلى اثر ذلك حضر كل من فخامة السيد نوري السعيد وجميل الراوي وزير الاشغال والمواصلات وصبيح نجيب مدير

الشرطة العام. ولما كمل العقد بهذه الشاكلة وجه الي الباشا بعض الاسئلة ذات العلاقة بمسألة توفيق وهبي بگ والمستر كوب، فأجبته عليها باني لست عيناً على السيد توفيق وهبي كي اجيب على ما تسأل، كما وان القضية هذه منذ الابتداء حتى الانتهاء انت مسؤول عنها، لأنك انت الذي عينت الرجل متصرفاً للسليمانية وورطته بقضايا لا قبل له على تحملها، وانه عندما جاءك زائراً لم تقبله، فعاد ميؤوسا فماذا يعمل وقد اغلقتم الابواب بوجهه؟ فسكت الباشا ولم يوجه مزيداً من الاسئلة اذ كان جوابي كافياً لاسدال الستار على هذا الموضوع، ثم قام وقمت وانصرفنا سوية.

اني كما قلت آنفاً ان معالي السيد توفيق وهبي بك رجل عالم فاضل يتحلى بصفات ومزايا عالية، الا ان ما كان يؤاخذ عليه في المسائل التي ورد ذكره فيها هو سرعة الاقتناع الناشئة عن حسن النية. فالرجل له من الخدمات التي اسداها لابناء الوادي والجبل ما يدل على هذا وعلى سمو خلقه.

نداء من المؤلف

الى فخامة السيد أرشد العمري رئيس الوزراء الافخم

ان الله عز وجل قد حير العقول بصنعه وعجز الفحول بقدرته، وهو يلهم الانسان بما لا يعلم ويوحي اليه بما يجعله عاملاً للخير ودافعاً للشر. وقد ألهم الله جلالة الملك العظيم ان يسند اليكم منصب رئاسة الوزارة التي تستحقونها، فشجعني ما أعرفه عن فخامتكم من نزاهة وعفة ان أتقدم اليكم بندائي هذا، ليكون لكم السبق في عمل الخير وانتم من أهله باطلاق سراح السجناء البارزانيين، الذين قاسوا الأمرّين من تشريد وسجن وابعاد، وما ذلك ببعيد عن همة فخامتكم وأنتم أشرف وأنبل من سكن العراق من نسل سيدنا أمير المؤمنين عمر الفاروق، لا يجاريكم فيه الا من كان من نسل السبطين عليهم السلام ورضوان الله. وأختم ندائي هذا وأنا واثق من ان فخامتكم يشاركني هذا الاحساس بدوام موفقيتكم، طالما انتم قد وضعتم نصب عينيكم خدمة البلاد بكل عفة وصدق وصراحة. كما هو مشهور عنكم.

معروف چياووك

الفهرس

المقدمة 15
أسباب الطبع 15
من أنا 17
التعارف والمحبة 20
مروق الدول 21
من هم الأكراد 23
النساطرة 31
السياسة الإسلامية والاوربية 34
بارزان والبارزانيون 46
ماذا قال ولسن 50
ما قاله برسي كوكس 53
ماذا قالت لجنة الحدود 56
أعمال هنري دوبس 57
اتصال ضباط الإنكليز بالنساطرة 60
إعتداء الآثوريين على الأهالي 62
مقدمة سوق الجيش 65
ماذا قال أدموندس 66
دائرة الانتداب ودفاعها عن التياريين 67
بوادر التحرش بالبارزانيين 68
القس معتمد المار شمعون 70
لماذا كان عملاء الإنكليز يحاربونني 73
دعاة الاتحاد مع الآثوريين 78
يونگ يريد اطاعة الأكراد 80
الوزارة تطلب توفيق وهبي 86
اعمال الكولونل لاين 89
قضية المستر كوب 90
مضبطة الراوندوزي وبابان 99
عصيان المارشمعون 102
اعمال الكولونل ميد 106
بوادر سوق الجيش 108
الفصل الاول والثاني من المأساة 113
دبيب ضباط الإنكليز 129
كيف عينت متصرفاً للسليمانية 133
مخابرة ملا مصطفى معي 136
الشيطان يدخل الانوف 137
نحن الآن في ايران 144
الثعلب الايراني والنمر الكردي 145
مصير القاضي محمد 146
المعارك الدامية بين البارزانيين والقوات الايرانية ... 147
الخاتمة 150
نداء الى فخامة أرشد العمري 159